ديوان الزّنادقة



جمع وتحقيق

جمال جمعة

منشورات الجمل

جمال جمعة: ديوان الزّنادقة

ديوان الزّنادقة

كُفْريّات العَرَب

جمع وتحقيق

جمال جمعة

منشورات الجمل

جمال جمعة: ديوان الزّنادقة، كُفْريّات العرب

الطبعة الأولى ٢٠٠٧

كافة حقوق النشر والاقتباس

محفوظة لمنشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) - بغداد ٢٠٠٧

© *Al-Kamel Verlag 2007*

Postfach 210149. 50527 Köln. Germany

Tel: 0221 736982. Fax: 0221 7326763

E-Mail: KAlmaaly@aol.com

ناقل الكفر ليس بكافر

«إنّ ناقلَ الكُفْرِ ليس بكافِرٍ، بمعنى أنّ الإنسان الذي يحكي قول الكفّار لا يكفر. وهذا أمرٌ معلوم لأهل العِلْم وحسب النظر أيضاً، فإنّكَ إذا قلتَ قال فلانٌ إنّ اللهَ ثالثُ ثلاثةٍ أو ما أشبه ذلك فإنّه لا يُعدُّ ذلك كُفْراً منكَ لأنّك إنّما تحكي قولَ غيرك».

الشيخ محمد بن صالح العثيمين

المحتويات

مدخل إلى النصوص

حينما إنبثقَ الإسلام في جزيرة العرب، لم ينبثق من بيئةٍ جاهلةٍ ولا همجيّة، كما يشاع. بل كانت الجزيرة العربيّة قبل الإسلام بيئة مدنيّة متعدّدة ومتعايشة المذاهب والأديان، فإضافة إلى الوثنيّة التي كانت متمكّنة في مكّة ومتفشّية بين قبائل الحجاز، والتي يراها بعض العلماء إمتداداً لعبادة الكواكب، كانت الجزيرة تعجّ بأقوام وقبائل تنتمي لأديان شتى، كاليهودية التي كان لها مناطقها ومحميّاتها الخاصة وحصونها في المدينة، والنصرانية التي لها أديرتها وقساوستها في الحيرة ونجران، فالصابئيّة والحنيفيّة والمجوسيّة، إضافة إلى ملاحدة قريش وزنادقتها. فقد كان لكلّ مكانه الذي لا يُزاحم عليه، ومكان عبادته الذي لا يؤاخذ فيه. كانت القبائل العربية تأتي من أطراف الجزيرة إلى مكة لممارسة تجارتها وإقامة الطقوس لأصنامها المتعددة في الكعبة، التي قيل أنها كانت تحوي أصناماً بعدد أيام السنة، ويروي الأزرقيّ أنّ سقوف مكّة ودعائمها وُجدَت يوم الفتح «مزيّنة بصور الأنبياء، وصور الشجر، وصور الملائكة، فكان فيها صورة إبراهيم خليل الرحمن، وصورة عيسى بن مريم وأمّه»[1].

لقد كانت مكّة آنذاك أنموذجاً مدهشاً للتنوّع داخل الوحدة والتناغم

(١) أخبار مكة، الأزرقيّ، ص ١٦٥.

داخل التعدديّة في جزيرة العرب، فلم يشهد المجتمع العربيّ تناحراً دينياً أو مذهبيّاً قبل مجيء الإسلام.

*

لم يصطدم الإسلام، عند بدء دعوته، بأيّة مقاومة سلبيّة. فالجزيرة العربية كانت موطناً لأنبياء ظهروا ثم مضوا، منهم من أشير إليه في القرآن، كـ(هود) نبيّ عاد الذي بشّر بالله وبدينه بين العرب الأولى، و(صالح) نبيّ قوم ثمود. ومنهم من ذكره أهل الأخبار مثل (مُسيلمة بن حبيب الحنفيّ) الذي ادّعى النبوّة في مكّة قبيل الهجرة، والكاهنة (سَجاح) التميميّة، وهي من بني يربوع، التي زعمت أنّ لها مَلَكاً يُريها ووحياً ينزل عليها، ثمّ تحالفت فيما بعد مع مُسيلمة واقترنت به.

كذلك ورد خبر (خالد)، وهو من بني قطيعة بن عبس الذي ذكر أهل الأخبار أنّ إبنةً له قَدِمَت على النبيّ فبسطَ لها رداءه وقال «هذه إبنة نبيّ ضيّعه قومه». وذكروا أنها لمّا سمعت سورة (قل هو الله أحد)، قالت «قد كان أبي يتلو هذه السورة». ونبيّ آخر إسمه (حنظلة بن صفوان)، قيل أنّه كان نبيّاً بعثه الله إلى أهل الرسّ، فكذّبوه وقتلوه. كما ذكر أهلُ الأخبار إسمَ نبيٍّ أرسل إلى أهل (حضور)، إسمه (شُعيب بن ذي مهدم)، فقتلوه، فاستأصلهم (بختنصر)، وقبره في (صنين) جبل باليمن[1].

يقول أبو العلاء المعريّ عن إدّعاء بعض الناس بالإمامة والنبوّة: «ولم تكن العرب في الجاهلية تقدم على هذه العظائم، والأمور غير النظائم، بل كانت عقولهم تجنح إلى رأي الحكماء، وما سلف من كتب القدماء.

(١) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ج ٦ ص ٨٣ ـ ٩٥.

إذ كان أكثر الفلاسفة لا يقولون بنبيّ، وينظرون إلى مَن زَعم ذلك بعين الغبيّ»[1].

*

بدأ القرآن دعوته المكّية هادئاً ومُسالِماً، فكانت آياته وسوره الأولى جدليّة خالصة طوال فترة إقامة محمّد في مكّة كما سيلاحظ طه حسين في كتابه (في الشعر الجاهليّ)، فقد كان النبيّ وأصحابه مُستضعَفين أمام جبروت أهل قريش، وقلّة أمام جمع القبائل العريقة المذاهب والأديان، وكان النبيّ يكاد يقوم بعبء دعوته وحده بأزاء الكثرة المطلقة من قومه، يجادلهم بالقرآن ويقارعهم بالآيات، فلمّا انتقل إلى المدينة أصبح هذا الجهاد دينياً وسياسيّاً واقتصاديّاً[2].

لم يفلح النبيّ، في السنين الأربع الأولى من عمر دعوته، بكسب أكثر من أربعين شخصاً إلى صفوف دعوته الناشئة من بين بني قومه، كان جلّهم من المُستضعَفين والأقرباء المتعاطفين معه بحكم صلة الرحم بينه وبينهم. فكانت سور القرآن آنذاك قصيرة، ذات وقع منغّم مثير للمشاعر، لا يبعد جرسها الدينيّ كثيراً عمّا كان يُردّد في الكنائس والصوامع من النصوص الدينيّة للكتاب المقّدس والعهد القديم. ولا عجب في ذلك، فقد كانت رسالة محمّد إمتداداً لرسائل الأنبياء السابقين كموسى والمسيح، كما كان يؤكد دائماً للجميع.

إقتصرت السور القرآنية، بعد المرحلة السّرية الأولى للإسلام، على آيات البعث والنشور والوَعيد والرفق بالمساكين واليتامى والضعفاء من

(١) رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، ص ٤٤٠.
(٢) في الشعر الجاهلي، طه حسين، ص ٦٠ ـ ٦١.

الناس وعلى دعوة القرشيين للتفكّر بمظاهر الطبيعة وفيما صنع الخالق، حاضّهم على ترك ديانتهم والإنضمام إليه. وكانت قريش ورجالاتها تتقّبل كلّ ذلك برحابة صدر وسماح، ولعلّ خير مثال على ذلك موقف أبي طالب، عمّ الرسول، حين دعاه إبن أخيه إلى التوحيد وترك عبادة الأوثان، فقال له «أمّا دين آبائي، فإنّ نفسي غير مُشايعةٍ على تركهِ، وما كنتُ لأترك ما كان عليه دين عبد المطّلب، ولكن أنظرْ الذي بُعثتَ به فأقمْ عليه»[1].

*

لم تكن قريش بغافلةٍ عن المشهد الدينيّ الجديد الذي بدأ يتشكّل في مكّة، فكتب التفسير والتواريخ تورد أخباراً كثيرة تفيد «عِلم قريش ووقوفها على دعوة الرسول إلى الإسلام، وإخباره بنزول الوحي عليه لبعض الناس، وإيمانهم وتصديقهم رسالته، وأنّه كان يخرج بهم إلى الشِّعاب خارج مكّة، فيصلّي بهم صلاةً تنكرُها قريش، لأنها ليست من مألوفِها وعُرْفِهم، وكلّ ما هو خارج عن عُرْفِ أهل مكّة ومألوفهم فأنّه مُنكَر في نظرهم لا يرضون به، وهي متّفقة على أنّ قريشاً وإنْ تنكّرت لهذه العبادة الجديدة، وانزعجتْ منها، ورأت فيها خروجاً على إجماع قريش، لكنّها لم تنزعج إنزعاجاً شديداً يدعوها إلى إيذاء الرسول ومن اتّبعه ومعاقبتهم. فقد ألِفَت خروج بعض المكّيين بين الفينة والفينة على عبادة قومهم واعتزالهم أصنامهم وأوثانهم، ودعوتهم إلى ديانات غريبة عن مكّة لم تكن معروفة فيها. ولاسيّما أولئك الذين كانوا قد خالطوا اليهود والنصارى، ووقفوا على آرائهم وديانتهم، وسافروا إلى الخارج،

---

(١) أنساب الأشراف، البلاذري، ج ١ ص ١١٣.

فزاروا العراق وبلاد الشام، واختلطوا بالأعاجم، ووقفوا على ثقافتهم وعلى مختلف الآراء. فلما جاؤوا إلى مكة جاؤوا بآراء جديدة، وبأفكار غريبة عنهم إستوردوها فأرادوا نشرها وإدخالها بين قومهم. فلمّا جوبهوا بالأمر الواقع وبإعراض الناس عنهم، عادوا إلى حظيرة قومهم، ونسوا ما دعوا اليه. أمّا الذين ثبتوا، ودعوا عن عقيدةٍ وإيمان، وأصرّوا على رأيهم فقد اضطرّوا إلى الإنزواء والاعتكاف وعلى تجنّب قومهم، واعتزالهم للإنصراف إلى عبادة الله، فلم تتحرّش بهم قريش أيضاً ولم تؤذهم، بل تركتهم وشأنهم، لهم دينهم ولقريش شأنها ودينها، إلاّ الذين أبوا إلاّ عيب آلهة قريش والاستخفاف بها، وبعقيدتها وبعرفها ومألوفها، فقد آذتهم بعد محاولات قامت بها لنهيهم عن التعرّض لمعتقداتهم وآلهتهم وأخرجتهم عن أرضها»[1]. فقد كان من سجايا العربيّ وطبائعه، التسامح في الإختلاف في الرأي، وبُغض التقاتلِ والتخاصم على خلافات لا تؤذي الشرف ولا تخدش مكانة الإنسان في مجتمعه. ولذلك هضم مجتمعُه اليهوديّةَ والنصرانيّةَ ومختلف أنواع الوثنيّة إضافةً إلى عقائد أخرى كان أتباعها قلّة، بل أقلّ من القلّة. ولكنّ أصحابها عاشوا في إخاء ووئام مع المُخالفين لهم في عقيدتهم، وكأنهم ذوو أكثرية، لا فرق بينها وبينهم في شيء[2].

*

تكشفُ المحاورات والإعتراضات التي وثّقها القرآن على لسان المشركين عن حياة عقليّة قويّة وعن إطّلاع ثقافيّ واسع على أفكار الديانات

(١) تاريخ العرب في الإسلام، جواد علي، ص ١٩٩.
(٢) نفس المصدر، ص ٢٠٠.

الأخرى والميثولوجيا المتداولة آنذاك، حتى أنّ بعضهم كان ينعت قصص الأنبياء التي وردت في التوراة والأناجيل وأعاد سردها القرآن بأنها كانت من «أساطير الأوّلين»[1]. فجدال المشركين ومقارعة الحجّة بالحجّة والردّ على الخصوم الفكريين للدعوة الجديدة تشغل مساحةً واسعةً من السور المكّية في القرآن، حتى أنّ القرآن «وصفَ أولئك الذين يجادلون النبيّ بقوّةِ الجدال والقدرة على الخصام والشدّة في المحاورة»[2].

كان الخصوم الفكريّون الأساسيّون في مرحلة الدعوة المكّية وبدايات المرحلة المدنيّة هم الملحدون، أو ماديّو العصر الوثنيّ الخالي، الذين أنكروا وجود الخالق والبعث والنشور، ويطلق عليهم الشهرستانيّ لقب «مُعطِّلة العرب» أو «الدهريّون»، ويقسّمهم إلى ثلاثة أصناف[3]:

١. مُنكِرو الخالق، والبَعث، والإعادة: وهم مَن أنكرَ الخالقَ والبعثَ والإعادةَ، وقالوا بالطبع المُحيي، والدهر المُفني، وهم الذين أخبرَ عنهم القرآنُ (إن هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين)[4]، إشارةً إلى الطبائع المحسوسة في العالم السفليّ، وقصراً للحياة والموت على تركّبها وتحلّلها، فالجامع هو الطبع، والمُهلِك هو الدّهر (وما يهلكنا إلاّ الدّهرُ وما لهم بذلك من عِلمٍ إن هُم إلاّ يظنّون)[5].

---

(١) الفرقان ٥، الأنعام ٢٥، الأنفال ٣١، النحل ٢٤، المؤمنون ٨٣، النمل ٦٨، الأحقاف ١٧، القلم ١٥.

(٢) في الشعر الجاهلي، طه حسين، ص ٣٢.

(٣) الملل والنحل، الشهرستانيّ، ج ٢ ص ٥٨٢ ـ ٥٨٣.

(٤) سورة (المؤمنون)، آية ٣٧.

(٥) سورة (الجاثية)، آية ٢٤.

٢. مُنكرو البعث والإعادة: وهم مَن أقرَّ بالخالقِ وابتداءِ الخَلْق والإبداعِ، وأنكروا البعثَ والإعادةَ، وهم الذين أخبرَ عنهم القرآنُ (وضربَ لنا مثلاً ونسي خلقه قال مَن يُحيي العظام وهي رَميم)[١].

٣. منكرو الرُّسل، عبّاد الأصنام: وهم مَن أقرَّ بالخالق وابتداءِ الخَلق ونوعٍ من الإعادة، وأنكروا الرُّسلَ وعبدوا الأصنامَ، وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله في الدار الآخرة، وحجّوا إليها ونحروا لها الهدايا، وقرّبوا القرابين، وتقرّبوا إليها بالمناسك والمشاعر، وأحلّوا وحرّموا. وهم الدَّهْماء من العرب، إلاّ شرذمة منهم، وهم الذين أخبرَ عنهم القرآنُ (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)، إلى قوله (إن تتّبعون إلاّ رجلاً مسحورا)[٢].

*

زنادقةُ قريش ثمانية، يقول إبنُ حبيب، هم «أبو سُفيان بن حَرب، أسلمَ. عُقبَة بن أبي مُعَيط، ضُربت عنقه صَبراً. وأُبَيُّ بن خَلَف الجُمَحي، قتله رسول الله (ص) بيده يوم أُحد. والنَّضْرُ بن الحارث بن كَلَدة أخو بني عبد الدار، ضربَ رسولُ الله (ص) عنقَه صَبراً. ومُنَبِّه ونُبَيْه، إبنا الحَجّاج السّهميّان، قُتلا يوم بَدر. والعاصُ بن وائل السّهمي. والوَليد بن المَغيرة المخزوميّ. تعلّموا الزندقة من نصارى الحيرة. فلم يسلمْ منهم غير أبي سُفيان»[٣].

ولقد مرّ الرسولُ بمواقف صعبة ومجادلات مُفحمة، على يد هؤلاء

(١) سورة (يس)، آية ٧٨.
(٢) سورة (الفرقان)، آية ٧ ـ ٨.
(٣) المحبر، إبن حبيب، ص ١٦١.

وغيرهم، وهو يبشّر بدينه الجديد، وتتراوح تلك المواقف بين المناظرات العميقة والمهاترات الصبيانيّة. فمن جملة ما أورده الإخباريّون أنّ عَمرو بن هشام (أبو جهل) لمّا ذكر القرآنُ شجرةَ الزّقُزم تخويفاً بها لهم قال «يا معشرَ قريش، هل تدرون ما شجرة الزقّوم التي يخوّفكم بها محمّد؟»، قالوا «لا»، قال «عَجْوَةَ يثرب بالزُّبْد، والله لئن استمكنّا منها لنتزقّمنّها تزقُّماً»[١]، [العَجوة: ضربٌ من التمر].

ومشى أُبَيُّ بن خلف إلى الرسول بعَظم بالٍ متهشّم، فقال «يا محمّد، أنتَ تزعم أنّ الله يبعث بهذا بعد ما أرَمَّ؟!»، ثمّ فتّه بيده ونفخه في الريح نحو النبيّ محمّد[٢].

أمّا العاص بن وائل السّهميّ، فذُكر أنّ خَبّاب بن الأرَتّ، صاحب الرسول، كان قَيناً بمكّة يعمل السيوف، وكان قد باع العاص بن وائل سيوفاً عملها له، حتى إذا كان له عليه مال، فجاء يتقاضاه، قال له «يا خَبّاب، أليس يزعم محمّد صاحبكم، هذا الذي أنتَ على دينهِ، أنّ في الجنّة ما ابتغى أهلُها مِن ذهبٍ وفضّة أو ثياب أو خَدَم؟»، قال خبّاب «بلى!»، فقال «فأنظِرْني إلى يوم القيامة، يا خبّاب، حتى أرجعَ إلى تلك الدار فأقضيكَ هناك حقّك. فواللهِ لا تكون أنتَ وأصحابك، يا خبّاب، آثَر عند الله منّي ولا أعظم حظّاً في ذلك»[٣].

ولعلّ أخطر خصوم الرسول الفكريّين كان النضر بن الحارث، الذي يقول إبن عبّاس «إنّ الله أنزل فيه ثمان آيات من القرآن، منها قول الله

(١) السيرة النبويّة، إبن هشام، ج ١ ص ٣٨٦.
(٢) نفس المصدر، ص ٣٨٥.
(٣) نفس المصدر، ص ٣٨٠.

عزّ وجلّ (إذ تُتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين)[1]، وكلّ ما ذُكر فيه من الأساطير في القرآن»[2].

*

كان النضرُ بن الحارث من «شياطين قريش» على حدّ تعبير إبن هشام، وكان قد قدم من الحِيرة التي تعلّم بها أحاديث ملوك الفُرس وأحاديث رُسْتُم وأسفنديار، فكان إذا جلس الرسول مجلساً فذكّر فيه بالله وحذّر قومه ما أصاب مَن قبلهم من الإمم من نقمة الله، خَلَفه في مجلسه إذا قام، ثمّ قال «أنا واللهِ، يا معشرَ قريش أحسن حديثاً منه، فهلمُّ إليّ فأنا أحّدثكم أحسن من حديثه!». ثمّ يحدّثهم عن ملوك فارس ورُستم واسفنديار، ثم يقول «بماذا محمّد أحسن منّي؟!»[3]. وكان يستفزّ النبيّ بأسئلة لا جواب لها على غرار «متى تنقضي الدنيا؟» و«إنْ كان هذا هو الحقّ من عندك فامطرْ علينا حجارةً من السماء»، أو كان يشكّك بمصادره الدينية بنسبة ما يقوله النبيّ من القرآن إلى شخصٍ غيره، فكان يقول متّهماً إيّاه «إنّما يعينه على ما يأتي به في كتابه هذا جَبْرٌ»، وجَبرٌ هذا غلامٌ نصرانيّ كان عبداً لابن الحضرميّ[4]، وكان الرسول كثير الجلوس عنده.

نشأ النضرُ بن الحارث في بيئةٍ علميّة مثقّفة، كما كان يمتّ بنسبٍ قويٍّ إلى الرسول، فأمُّ النضر كانت خالة الرسول. أمّا أبوه، الحارث بن كلدة (توفي عام ٧٣٤م)، فيقول عنه المستشرق الإسباني د. خوسيه

---

(١) سورة (القلم)، آية ١٥.
(٢) السيرة النبويّة، إبن هشام، ج ١ ص ٣٢٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) أنساب الأشراف، البلاذري: نسخة ألكترونية.

لويس بارسلو «أنّه كان من أشهر أطباء العرب في الجاهلية، وأوّل مَن تثقّفَ علميّاً من العرب في شبه الجزيرة وحصل على لقب الشرف (طبيب) في الطبّ، حسب قواعد العصر، وقد خلّفه إبنه النضر بن الحارث»[1]. ومثل أبيه، تعلّم النضر الطبَّ في «جنديشابور»، وكانت أشهر مدينة للطبّ في فارس آنذاك. ويقول لوكليرك عنه في تاريخه «هو إبن الحارث بن كلدة، سافر مثل أبيه إلى فارس طلباً للعلم، إتّصل بعلماء من ديانات مختلفة، وأخذ قسطاً وافراً من علوم الأوائل إضافةً إلى ما أخذ عن أبيه من طبٍّ. وذكر له إبن سينا في قانونه حبوباً سمّاها: حبوب إبن الحارث»[2].

ويذكر الواحديّ أنه كان يخرج تاجراً إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدّث بها قريشاً ويقول لهم «إنّ محمّداً يحدّثكم بحديث عادٍ وثَمود، وأنا أحدّثكم بحديث رُستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة»، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن[3]. أمّا المسعوديّ فيقول أنّ النضر هو مَن علّمَ أهلَ مكّة ضربَ العود «فلم تكن قريش تعلم من الغناء إلاّ النَّصْب[4]، حتى قدمَ النضر بن الحارث بن كَلدة من العراق وافداً على كسرى بالحِيرة، فتعلّمَ ضربَ العودِ والغناء عليه، فقدمَ مكّةَ فعلّمَ أهلها»[5].

إذنْ لم يكن النضرُ بن الحارث منافساً فكريّاً فقط للرسول، بل كان

(١) أثر العلوم الإسلامية في تطور الطب، خوسيه لويس بارسلو، مصدر ألكتروني.
(٢) تاريخ الطب العربيّ، لوسيان لوكليرك، نسخة الكترونية.
(٣) أسباب النزول، الواحديّ، ص ٢٨٩.
(٤) النصب: ضرب من أغاني الأعراب، غناء يشبه الحُداء، إلاّ أنه أرقّ منه.
(٥) مروج الذهب، المسعوديّ، ج ٤ ص ٢٥٠.

ممثلاً للطبقة الأرستقراطيّة المثقّفة والمتمدّنة في مجتمعات قريش والتي استعصى على الرسول إقناعها بقبول ما جاء به من دين، وتمنّع أشرافها عن تسليم مقاديرهم إليه. ولذلك لم يدّخر الرسولُ وسعاً في تصفيته، حين ظفر به هو وعُقبة بن أبي مُعَيط يومَ بدر، فدفعه إلى عليّ بن أبي طالب لضرب عنقه، رغم كونه أسيراً. ويروي إبن هشام أنّ أخت النضر بن الحارث «قُتَيلة» رثته بقصيدةٍ مُرّةٍ، قال عنها الرسول لمّا سمعها «لو بلغني هذا قبل قتلهِ لما قتلته»[١].

*

كان لا بدّ للرسول من الخروج من مكّة وهجرها بعد أن استفحلت العداوات بينه وبين بني قومه وصارت سور القرآن أشدّ وقعاً عليهم من ضرب السيوف، سواء بالتلميح والنبز أو بالتعريض المباشر لهم ولديانتهم وديانة آبائهم، فلم يسلم من النبز والتشهير حتى أقرب الناس إليه، إذا كان مخالفاً لما هو عليه، كما حدث مع خالِهِ أبي لهب وزوجته أمّ جميل التي نعتها القرآن بـ«حمّالة الحطب» وصوّرها كالبهيمة «في جيدها حبلٌ من مَسَد»[٢]، والمَسَد: حبلٌ من اللّيف أو الخُوص. أو كما حدث مع الأخنس بن شَريق الذي قال فيه القرآن أنّه «حَلاّف، مَهين، همّاز، مشّاء بنميم» و«عُتل بعد ذلك زَنيم»[٣]، وجميع هؤلاء من أشراف قريش وسادتها الأعلون. فلم يكن عليه سوى شدّ الرحال إلى يثرب توقّياً للسلامة وبحثاً عن حلفاء جدد.

---

(١) السيرة النبوية، إبن هشام، ج ٢ ص ٤٢١.
(٢) سورة (المسد)، آية ٥.
(٣) سورة (القلم)، آية ١١ و١٣.

كانت يثرب (المدينة) آنذاك معقلاً لليهود وحلفائهم فهادنهم الرسول، أوّل الأمر، ودخل في حلفٍ معهم، وجاراهم في ممارسة بعض طقوسهم حتى قيل أنّه كان يصوم معهم أيّام الغفران ويولي قبلته شطر أورشليم، قبل أن يحوّلها إلى مكّة فيما بعد. إلاّ أنَ ذلك الحلف لم يستمرّ طويلاً إذ بدأت الخلافات العقائديّة بالتفجّر ليتردّد صداها بين جنبات القرآن، فتحوّلت السور المدنيّة إلى دعوات صريحة بتكفير كلّ مَن هو على غير دين الإسلام «وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ»[١]، فكان أنْ إنتهى هذا الحلف بتصفيتهم سواء عن طريق التهجير الجماعيّ كما حدث مع يهود بني قينقاع وبني النظير، الذي كان أوّل تطهير عرقيّ على أساس مذهبيّ في تاريخ الجزيرة العربية، أو عن طريق الإبادة الجماعيّة كما حدث مع يهود بني قريظة، وقتلهم بعد استسلامهم حين أمر الرسول أنْ تُحفر لهم خنادق في سوق المدينة «ثم جيء باليهود أرسالاً فضُربت أعناقهم، وفي هذه الخنادق دُفنوا»[٢]، فكانت أوّل مقبرة جماعية في تاريخ الإسلام.

أمّا فيما يخصّ أهل مكّة فقد دخل الرسول معهم في جولات قتالية ومناوشات عسكريّة إنتهت به إلى دخوله مكّة فاتحاً، مُدشّناً عصراً جديداً في تاريخ الجزيرة العربيّة، عصر التوحيد الذي قضي فيه على التعدّدية الفكريّة والحريّات الدينية إلى الأبد، حيث لا مكان لغير الإسلام في هذه الصحراء، فقد ورد في كتاب (فتوح البلدان) للبلاذريّ أنّ الرسول حسم الأمر بعد فتح خيبر بقوله «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»[٣].

*

(١) سورة (آل عمران)، آية ٨٥.

(٢) حياة محمد، محمد حسين هيكل، ص ٣٤٩.

(٣) فتوح البلدان، البلاذري، نسخة ألكترونيّة. .

كان الشعرُ، طوال مرحلة الصدامات الفكريّة والعسكريّة بين النبيّ ومناوئيه، حاضراً. فمن جانب النبيّ والمسلمين دخل الشعر كحليفٍ رديفٍ للقرآن، سواء لنشر أفكار الدين الجديد أو للذود عن النبيّ والنيل من خصومه المشركين والجاحدين، فكان حسّان بن ثابت بمثابة الجهاز الإعلاميّ الرئيسيّ المختصّ بالدفاع عن المسلمين ومهاجمة الخصوم ونقض ما تجود به قرائح الأعداء في المعسكر المعادي. أمّا في الجانب القريشيّ فقد سخّرَ المشركون بدورهم طاقاتهم الأدبيّة للنيل من النبيّ والمسلمين، سواءً عن طريق الهجاء المرّ ونيل الأعراض أو للهزء بالدعوة الجديدة وتبيان خطلها وزيغها عن تراث الآباء والأجداد. فكانت مناوشات شديدة بين الفريقين ومناجزات لا يهدأ لها قرار حتى بعد هدوء صولات المعارك وإغماد السيوف، فأوغرت الصدور والتهبت الأحقاد ولم تُطفأ إلاّ بعد فتح مكّة وتصفية المناوئين من الشعراء وغيرهم من المستهزئين الذين نالوا من النبيّ والمسلمين، ولم يفلت من هذا المصير إلاّ كعب بن زهير الذي استبقَ حتفه بقصيدة مديحٍ وضعها تحت أقدام الرسول، فاتح مكّة الجديد، مُعلناً خضوعه بها وطالباً المغفرة. أمّا الباقون فقد أُهدرت دماؤهم، وأمرَ الرسولُ بقتلهم حيثما وجدوا «حتى ولو كانوا متعلّقين بأستار الكعبة»[١].

*

لم تلبث الصراعات، التي هدأت ظاهريّاً بعد إستتباب الإسلام في جزيرة العرب إبّان حياة الرسول، أن تفجّرت بعد موته. فقد أضطرّ إلى دخول الإسلام، خشيةَ القتل، عدد كبير من أعداء الأمس وممّن كان لا

(١) الفصول في سيرة الرسول، إبن كثير، ص ٨٥.

يؤمن به في أعماقه ويناصبه شديد العداء حتى قُبيل الفتح بقليل. فعمل الرسولُ على نيل رضا هؤلاء واستمالة قلوبهم بالصدقات والهبات، فنشأت طبقةٌ منهم أسميت بـ«المؤلّفة قلوبهم»، كانت تظهر غير ما تبطن وتتحين الفرص للقضاء على هذا الدين الجديد الذي دخلوه مُرغَمين.

كان موت الرسول مناسبةً للقبائل للخروج عن عهودها والتملّص من دفع الزكاة التي فُرضَ عليهم تقديمها، من أموالهم وإبلهم، لبيت مال المسلمين، كضريبة لاعتناقهم هذا الدين وفرضاً أساسيّاً عليهم القيام به مرغمين، فاندلعت حروب جديدة أسميت بـ«حروب الردّة»، أثر تنصيب أبي بكر أوّل خليفة للنبيّ على المسلمين، وتمّ إرغام القبائل المتمرّدة على دفع الجزية والعودة إلى حظيرة الإسلام بعد مجازر رهيبة ومعارك طاحنة قادها خالد بن الوليد، بلغ فيها العنف ذروته في قطع الرؤوس واستعمالها لطبخ القُدُور، كما حدث مع مالك بن نُوَيرة، أحد أشراف تميم وشعرائها الفحول. أمّا أهل مكّة، فقد همّ أكثر أهلها بالرجوع عن الإسلام حتى خافهم عَتّاب بن أَسِيد، والي مكّة آنذاك، فقام سُهيل بن عمرو وخطب بهم قائلاً «أنّ مَن رابنا ضَرَبنا عنقه»، فتراجع الناسُ وكفّوا عما همّوا به[1].

*

لم يهدأ تيّار الزندقة في صدر الإسلام بل كان يعبّر عن نفسه، بين آونةٍ وأخرى، على ألسنة الشعراء. فالحنين إلى شرب الخمر والتغّني بها، الحيرة من قضية المعاد وفناء الإنسان، التبرّم من الفروض الدينيّة والتوق لأيام الحريّة الخوالي في الجاهلية، كان يتردد صداها في ثنايا

(١) السيرة النبوية، إبن هشام، ج ٤ ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

القصائد التي كتبت في صدر الأسلام، ثم تعزّز هذا التيار بدخول الأجناس الأخرى، ذات الخلفيات الثقافيّة المختلفة، في الإسلام التي رأت في التزندق الثقافيّ خير وسيلة لإعلان تمرّدها على أسيادهم العرب ليتبلور هذا التيار، في العهد العباسيّ، إلى تنظيم فكريّ رصين يحاور ويناقش ويؤلّف الكتب لدحض النبوّة وتسفيه الشرائع ونقد القرآن حتى اضطرّ الخليفة المهديّ، ثالث الخلفاء العباسيّين، بعد استفحال أمرهم إلى إنشاء ديوانٍ أسماه «ديوان الزنادقة» لغرض مطاردتهم وتعقّبهم، فأمرَ بالقبض على كل الزنادقة الموجودين داخل البلاد. فقبضوا على من استطاعوا القبض عليه وأتوا به إلى الخليفة، فأمر بقتل بعضهم وتمزيق كتبه «فكان يُقبض على الزنادقة لأقلّ شبهة، ويؤتى بهم أمام القاضي، فيُطلب إليهم أن يرجعوا عن الزندقة إن اعترفوا بها، ويطلق سراحهم إنْ رجعوا عنها، ويُقتلون إذا استمرّوا عليها ورفضوا الخروج عنها»[١].

*

بدأ مفهوم «الزندقة» بدايةً ملتبسةً في تعريفات المؤرّخين العرب الكلاسيكيين ورواة الأخبار، فمنهم مَن يخلط الزنادقة بالدهريّة الذين يقولون بقِدَم الدّهر وأبديّة المادّة والكون، ومنهم من يعرّفهم بالثنويّة، أي أهل النور والظلمة، ويقصر تعريفهم على أتباع النبيّ ماني. أمّا إبن منظور فيقول أنّ الزِّنْدِيقُ هو «القائل ببقاء الدهر، وهو بالفارسية: زَنْدِ كِرَايْ، يقول بدوام بقاء الدّهر. والزَّنْدَقةُ: الضِّيقُ، وقيل: الزِّنْدِيقُ منه لأنه ضيّقَ على نفسهِ. التهذيب: الزِّنْدِيقُ معروف، وزَنْدَقَتُه أنّه لا يؤمن بالآخرة ووَحْدانيّة الخالق. وليس في كلام العرب زِنْدِيق، وإنّما تقول

(١) من تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، ص ٤١.

العرب رجل زَنْدَق وزَنْدَقِيّ إذا كان شديد البخل، فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا: مُلْحِد ودَهْرِيّ»[1]

يقول بروكلمان إنّ كلمة «زنديق» كانت شائعة على عهد الساسانيين وتُطلق على كلّ مَن يتجرّأ على تفسير كتاب الزرادشتية المقدّس «الأفستا»، كما تُطلق أيضاً على أتباع مَزدَك وماني[2]. أمّا فون كريمر فيقول أنها تُطلق على مَن إعتنق آراء الفرس في باديء الأمر ثم اعتنقَ ديانة ماني[3]، فقد كان الزرادشتيّون يعدّون هؤلاء مُلحدين وخارجين عن ديانتهم الزرادشتية ولذلك فقد صارت الكلمة عندهم تُطلق على كلّ ملحد لا يؤمن بديانتهم[4]. ويقول الباحث العراقي الكبير د. جواد علي أنّ مفردة «الزندقة»، التي أُخذت من الفارسيّة قد أُريد بها في الأصل الخارجون والمنشقّون على تعاليم دينهم، فهي في معنى «الهرطقة»، وقد صار لها في العهدين، الأمويّ والعباسيّ، مدلول خاصّ، حيث قصد بها (الموالي الحُمْر)، الذين تجمّعوا في الكوفة، وكانوا يُظهرون الإسلام ويُبطنون تعاليم المجوسيّة والإلحاد[5].

*

توزّعت نصوص الزنادقة الشعريّة على كتب متناثرة ولم يضمّها كتاب بعينه، أمّا نصوصهم النثرية فقد أُتلفت تماماً وأصابها ما أصاب أصحابها من القتل والحرق والتشريد ككتب ابن الراونديّ وغيره، ولم يبق منها

---

(١) لسان العرب، إبن منظور، مادة: زندق.
(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ص ١٨٣.
(٣) الحضارة الإسلاميّة ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية، فون كريمر، ص ١٠١ ـ ١٠٢.
(٤) قصة الأدب الفارسيّ، حامد عبد القادر، ص ٦٠ ـ ٦١.
(٥) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ج ٦ ص ١٤٦.

سوى شذورٍ متناثرةٍ في الكتب التي كُتبت للردّ عليها وتفنيدها، وكان أوّل من بذل جهداً لجمع تلك النصوص أو بقاياها هو المرحوم د. عبد الرحمن بدوي في كتابه الرائد (من تاريخ الإلحاد في الإسلام). أمّا النصوص الشعريّة فقد بقيت عرضةً للحذف والبتر والتغييب مع كلِّ طبعة جديدة تُطبع بها كتب التراث، حتى خشيتُ أنْ يأتي اليوم الذي لا نجد فيه سطراً واحداً منها أو شاهداً شعريّاً يفصح عن أفكارهم للأجيال القادمة.

كانت أوّل وأخطر عمليّة تنقيح لكتب التراث، والتي تقع برأيي في مصاف الجنح الثقافيّة الكبرى، ما قام به إبن هشام من صنيع في تشذيب السيرة النبويّة التي كتبها سلفه إبن إسحاق (ت ١٥١ هـ)، والتي تُعدّ المصدر الأساس والينبوع الأصل الذي نقل عنه جميع من كتبَ سيرةً للرسول أو أرّخ لحياته، ويُعدّ الآن هذا الكتاب من الكتب المفقودة. فقد قام إبن منظور بحذف كلّ الأشعار التي يعتقد أنها نالت من النبيّ والمسلمين، ولم يثبت في سيرته إلاّ مقطوعات متناثرة الأوصال من القصائد التي أثبتها إبن إسحاق كاملة في كتابه الأصل، وبذلك فقدنا وثيقة تاريخية بالغة الأهميّة تؤرّخ للصراع الفكريّ بين النبيّ ومناوئية إبان تلك الحقبة الحرجة من تاريخ الجزيرة العربيّة.

إستمرّت سياسة التشذيب وتغييب النصوص حتى عصرنا الحاضر، فقد بدأت دورُ النشر باستصدار طبعات جديدة منقّحة لكتب التراث، قامت فيها ببتر كلّ ما لا يتلائم مع توجّهات القوى الظلاميّة المستفحلة في المجتمعات العربيّة، ولم يقتصر هذا الحذف والتشذيب على كتب السيرة النبويّة فقط، بل شمل حتى المؤلفات الأدبيّة الشعبيّة ككتاب «ألف ليلة وليلة»، وليس بعيداً عن الذاكرة مطالبة مجلس الشعب المصريّ بمنع

طبع هذا الكتاب قبل سنين، ناهيك عن محاربة الكتّاب التنويريين الحداثيين ومحاولة منع كتبهم أو مصادرتها منذ مطلع عصرنا الحديث وحتى الآن، كما حدث مع طه حسين وعلي عبد الرزاق ومن ثمّ د. نصر حامد أبو زيد الذي يعيش في المنفى حالياً. فكان لا بدّ من جمع هذه النصوص وأرشفتها قبل أن تختفي نهائياً كما حدث لنصوص الشعراء والمفكّرين المخالفة لما كان سائداً في العصور الخوالي.

*

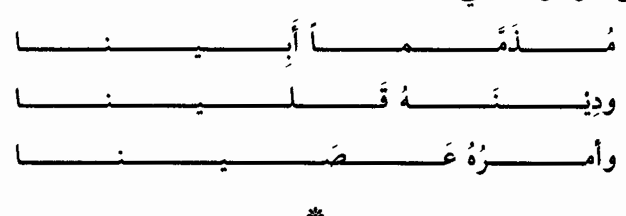
إخترتُ تسمية «الزنادقة» لشعراء هذا الديوان بمعناها المتداول، لأنني رأيتُ في تلك الكلمة إسماً جامعاً شاملاً لكلّ من لم يؤمن بنبوّة محمّد وبرسالته، سواء كان قائل الشعر مُشركاً، مُوحّداً، نصرانيّاً، يهوديّاً، أو مُلحداً. واشتغلت على جمع هذه النصوص ما يقرب السنين الخمس، راجعتُ فيها مئات المصادر وقلّبت آلاف الصفحات علّي أعثر على البيت والبيتين، ولربما راجعتُ مصدراً من خمسة عشرَ جزءاً دون أن أعثر فيه على كُفريّةٍ واحدة، فقارنتُ بين الروايات المتعدّدة واخترتُ منها أصحّها وأكملها، ثمّ عزّزتها بنصوص إخباريّة مُلحقة تدعم هذه الكفريّات وتلقي عليها أضواءاً تاريخيّة وفكريّة، ولستُ بزاعمٍ أنّني قد جمعتُها كلّها لكنّني أظن أنّ أغلبها، على الأرجح، بين طيّات هذا الديوان، كما أنّ الكتاب قابل للزيادة مع صدور طبعات قادمة واكتشاف نصوص جديدة في بطون الكتب ومتون المخطوطات، عسى أن أوفق مستقبلاً بجمعها كاملة في مصدر واحد، فقد يأتي اليوم الذي لا تُرى فيه تلك النصوص سوى في ثنايا هذا الكتاب.

جمال جمعة ٢٠٠٦

jamaljuma@yahoo.com

أشعارُ الزَّنادقة

لمّا نزلت «تبّت يدا أبي لهبٍ وتبّ»* جاءت أُمُّ جَميل بنتُ حَرْب بن أُميّة، إمرأة أبي لَهَب، ولها وَلْوَلَةٌ وفي يدها فِهْرٌ [حَجَرٌ] فدخلت المسجد تبحث عن الرسول وهي تنشد:



مُـــذَمَّـــمـــاً أَبِـــيـــنـــا

ودِيـــنَـــهُ قَـــلِـــيـــنـــا

وأمْـــرُهُ عَـــصَـــيـــنـــا

*

* سورة (المسد)، آية ١ ـ ٥.

الولولة: العويل.

مُذمّم: قال ابن إسحاق «كانت قريش تسمّي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمّماً ثم يسبّونه»، وهو عكس لإسم «محمّد» الذي كان أصحابه ينادونه به.

أبى: رفضَ.

قلى: بغضَ.

ـ يروي الأزرقيّ أنّها قالت لأبي بكر: «أنّه ذُكرَ لي أنّه هجاني، وأيم اللّهِ إنّي لشاعرةٌ وإنّ زوجي لشاعرٌ، ولقد علمتْ قريشٌ أنّي بنت سيّدها». وكان النبيّ جالَساً في المسجد ومعه أبو بكر فلمّا رآها أبو بكر قال: «يا رسول الله قد أقبلتْ وإني أخاف أن تراكَ»، فقال الرسول: «إنّي لن تراني». وقيل أنّه قرأ قرآناً فاعتصمَ به كما قال تعالى (إذا قرأتَ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا)*، فوقفت على أبي بكر ولم ترَ الرسول، فقالت: «يا أبا بكر، إنّ صاحبكَ هجاني»، قال: «لا وربّ هذا البيت، ما هجاكِ»، فولّتْ وهي تقول: «قد علمتْ قريش أني إبنة سيدها». [أخبار مكّة].

وذُكِرَ أنها بعد قولها «بلغني أنه يهجوني» قالت: «واللهِ، لو وجدتُه لضربتُه بهذا الفِهْر».

* سورة (الإسراء)، آية ٤٦.

تاريخ الإسلام ـ الذهبيّ

مختصر تاريخ دمشق ـ إبن عساكر

أخبار مكّة ـ أبو الوليد الأزرقيّ

الرياض النضرة في مناقب العشرة ـ المحبّ الطبريّ

لمّا ورد خبر إسلام العبّاس بن مِرْداس لزوجته بنت الضحّاك بن سفيان قوّضتْ بيتها، وارتحلت إلى قومها، وقالت تؤنّبه:

ألمْ ينه عبّاس بن مِرداس أنّني رأيتُ الورى مخصوصة بالفجائعِ
أتاهمْ من الأنصار كلُّ سَميدَعٍ من القومِ، يحمي قومَه في الوقائعِ
بكلٍّ شديد الوقعِ عَضْبٍ، يقودهُ الى الموتِ هامُ المُقرباتِ البرائعِ
لَعمري لئنْ تابعتَ دينَ محمّدٍ وفارقتَ إخوانَ الصّفا والصَّنائعِ
لبدَّلتَ تلك النفسَ ذلاً بعزّةٍ غداةَ اختلافِ المُرْهفاتِ القواطعِ
وقومٌ همُ الرأسُ المُقدّمُ في الوَغى وأهلُ الحِجى فينا وأهلُ الدَّسائعِ
سيوفهمُ عِزُّ الذليل وخيلُهمْ سِهامُ الأعادي في الأمور الفظائعِ

*

الورى: الخَلق.
السّميدع: السيد الشريف الشجاع.
العضب: الرجل الحديدُ الكلام. المقربات: الخيل المكرّمة.
المرهفات: السيوف الحادّة.
الحِجى: العقل والفطنة. الدسائع: العطايا.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني

قال أُمَيّة بن أبي الصَّلْت يحرّض قريشاً بعد وقعة بدر ويرثي مَن قُتل فيها من المشركين بقصيدةٍ نهى الرسولُ عن روايتها، وقد حذف إبنُ هشام منها بيتين رأى أنّه نالَ فيهما من أصحاب الرسول:

هلاّ بكيتَ على الكرامِ بني الكرام، أُوْلِي المَمادحْ
كبُكا الحمامِ على فُروع الأيكِ في الغُصُنِ الجوانحْ
يبكينَ حَرّى، مُستكيناتٍ، يرُحْنَ مع الرّوائحْ
أمثالُهنّ الباكياتُ، المُعْوِلاتُ، من النوائحْ
مَن يبكهمْ يبكي على حُزْنٍ ويَصدقْ كلّ مادحْ
ماذا ببدرٍ فالعَقَنْقَلِ، مِن مَرازبةٍ جَحاجِحْ
فمدافعِ البَرْقينِ، فالحَنّانِ، من طَرْفِ الأواشحْ
شُمْطٍ وشبّانٍ، بهالِيلٍ، مَغاويرٍ، وَحاوِحْ
ألاّ ترونَ لما أرى ولقد أبانَ لكلّ لامِحْ؟
أنْ قد تغيّر بطنُ مكّة، فهي مُوحِشةُ الأباطحْ
من كلّ بطريقٍ لبطريقٍ، نقيّ الودّ، واضحْ
دُعْموصِ أبوابِ الملوكِ، وجائبٍ للخَرْقِ، فاتِحْ
ومن السَّراطمةِ، الخَلاجِمةِ، المَلاوثةِ، المَناجحْ
القائلينَ، الفاعلينَ، الآمرينَ بكلّ صالحْ
المُطعمينَ الشّحمَ، فوق الخبزِ، شَحْماً كالأنافِحْ
نُقُلِ الجِفانِ، مع الجفانِ، إلى جفانٍ كالمناضِحْ
ليستْ بأصفارٍ لمَنْ يعفو، ولا رُحٍّ رَحارِحْ
للضّيفِ، ثمّ الضّيفِ، بعد الضّيفِ، والبُسْطِ السّلاطِحْ
وُهُبِ المِئيْنَ، من المِئيْنَ، إلى المِئيْنَ، من اللّواقِحْ
سَوْقَ المُؤبَّلِ للمُؤبّل، صادراتٍ عن بَلادِحْ

لـكـرامِـهـمْ فـوق الـكـرام مـزيّـةٌ، وَزْنَ الـرّواجـخْ
كـتـثـاقُـلِ الأرطـالِ بـالـقـسـطـاسِ فـي الأيـدي الـموائِـخْ
خَـذَلـتـهُـمُ فـئـةٌ، وهُـمْ يـحمونَ عَوراتِ الفضائخْ
الـضّـاربـيـنَ الـتَّـقْـدُمـيّة، بـالـمُـهـنّـدةِ الـصـفـائِـخْ
ولـقـد عَـنـانـي صـوتُـهـمْ من بينَ مُستشْقٍ وصائِخْ
لـلـهِ دَرُّ بـنـي عـلـيِّ أيِّـمٌ مـنـهـم ونـاكـخْ
إنْ لـم يُـغـيـروا غـارةً شَـعـواءَ تُجْحِرُ كلَّ نابخْ
بـالـمُـقربـاتِ، الـمُـبعِداتِ، الطّامحاتِ، مع الطّوامخْ
مُـرْداً عـلـى جُـرْدٍ، إلـى أُسُـدٍ، مُـكـالِـبـةٍ، كـوالِـخْ
ويُـلاقِ قِـرْنٌ قِـرْنَـهُ مشْيَ المُصافحِ للمُصافِخْ
بـزُهـاءِ ألـفٍ، ثُـمّ ألـفٍ، بـيـن ذي بَـدَنٍ ورامِـخْ

*

الأيْك: الشجر الكثيف الملتفّ. الجوانح: (جمع جانحة): المائلة، ويقال «جنحَ إلى كذا» إذا مالَ إليه.

حرّى: يريد أنهن يجدن في أجوافهنّ حرارة من الحزن الشديد. مستكينات: ذليلات.

المعولات: الرافعات أصواتهنّ بالبكاء، والعويل: البكاء مع رفع الصوت.

العقنقل: الكثيب المنعقد من الرمل. المرازبة: الرؤساء، واحدهم «المَرْزَبان».

الجحاجح: (جمع جَحْجاح): السيّد.

مدافع البرقين: المكان الذي يندفع فيه السيل، و«البرقين»: إسم موضع. الحنّان: كثيب من الرمل. الأواشح: إسم موضع.

الشّمط: الذين خالطهم الشيب. البهاليل: (جمع بهلول): السيّد. المغاوير: (جمع مغوار): الذي يكثر الغارة على الأعداء. الوحاوح: (جمع وحواح): الحديد النفس القويّ.

لامح: ناظر.

البطحاء: الوادي المفروش بالرمل ودُقاق الحصى.

البِطريق: رئيس الروم.

الدعموص: دويبة تغوص في الماء، ويشبّهون بها الدائب على العمل الذي لا يفتر ولا يكلّ، يريد أنهم يكثرون الدخول على الملوك. جائب: قاطع. الخرق: الفلاة المتّسعة.
السّراطمة: (جمع سَرْطَم): وهو الواسع الحلق، السريع البلع، البيّن القول مع جسم وخلق. الخلاجمة: (جمع خلجم): الضخم الطويل. الملاوثة: (جمع ملواث): السيّد.
المناجح: الذين ينجحون في سعيهم ويسعدون فيه.
الأنافح: (جمع إنفحة): شيء يخرج من بطن ذي الكرش، داخله أصفر، شبّه به اللحم.
الجفان: (جمع جَفنة): القصعة الكبيرة. المناضح: الحياض، شبّه بها الجفان لسعتها، وذلك يدلّ على شدّة الكرم.
أصفار: (جمع صفر): الخالي من الآنية وغيرها. يعفو: يقصد المعروف ويطلبه. لا رحْ رحارح: يعني ليست واسعة من غير عمق، يريد أنها واسعة عميقة مملوءة.
السّلاطح: الطوال العراض.
وُهُب: الواهبون. اللّواقح: الإبل الحوامل.
المؤبّل: الإبل الكثيرة. صادرات: راجعات. بلادح: إسم موضع.
المزيّة: الفضيلة. الرواجح: ما يميل بالميزان من ثقل.
القسطاس: الميزان الكبير. الموائح: التي تتهادى بينها لثقل ما تحمله، وهي جمع (مائحة): أي التي تمشي مشي البطّة.
التقدميّة: مَن تقدّم من طلائع الجيش في الحرب. المُهنّدة: السيوف المطبوعة من حديد الهند. الصفيحة: السيف العريض.
عناني: أحزنني وشقّ عَليّ.
الأيّم: الذي لم يتزوّج.
شَعواء: متفرّقة ممتدّة. تُجحر: تلجئه إلى دخول جحره. النابح: الكلب.
المقربات: الخيل التي تُقرّب من البيوت لكرمها على أصحابها. المبعدات: التي تبعد في جريها أو في مسافة غزوها. الطامحات: التي ترفع رؤوسها وتنظر.
مُرْدٌ على جُرْدٍ: أي شبّان مُردٌ على خيولٍ جُرد، وهي السبّاقة. المُكالبة: الذين بهم شبه الكلب، وهو السّعار، يريد أنهم ذوو حدّة وشدّة في الحرب. الكوالِح: العوابس، واحدهم «كالح»، وتقول «كلح وجهُهُ»، إذا عبس.
القرن: الذي يقاوم في قتال أو شدّةٍ.
زهاء: مقدار. البدن: هنا بمعنى الدروع القصيرة. الرامح: الذي له رمح.
- يروي صاحب «الإصابة»: أنّ أُميّة بن الصَّلْت آمن بالنبيّ فقدم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر، فلمّا نزل بدراً قيل له: «الى أين يا أبا عثمان؟»، فقال: «أريد أن أتّبع محمّداً»، فقيل له: «هل تدري ما في هذا القَليب؟»، قال: «لا»، قيل: «فيه شَيْبة وربيعة

وفلان وفلان»، فجَدِعَ أنفَ ناقته وشقّ ثوبه وبكى وذهب إلى الطائف فمات بها. وقيل إنّه هو الذي أُنزلت فيه (الذي آتيناه آياتنا فانسلخَ منها)*.

جدع: قطع.

القليب: البئر.

* سورة (الأعراف)، آية ١٧٥.

السيرة النبوية ـ إبن هشام

طبقات فحول الشعراء ـ محمّد بن سلاّم الجمحيّ

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ـ محمود شكري الآلوسي

البداية والنهاية ـ إبن كثير

البيان والتبيين ـ الجاحظ

أنشد بُجيرُ بن عبد الله بن عامِر بن سَلَمة القشيريّ يرثي هِشام بن المُغيرة المَخْزُوميّ وقتلى بَدْر من المُشركين:

ألا يـــا أُمَّ بـــكْـــرٍ لا تـــكُـــرِّي	عَـلَـيَّ الـكـأسَ، بـعـد أخـي هِـشـامِ
وبـعـد أَخـي أبـيـهِ، وكـان قَـرْمـاً	مـن الأقْـرام، شُـرّابِ الـمُـدامِ
ألا مَـن مُـبـلـغ الـرحـمـن عـنّـي	بـأنّـي تـاركٌ شـهـرَ الـصـيـامِ
إذا مـا الـرأسُ زايـلَ مَـنـكـبـيـهِ	فـقـد شبـعَ الأنـيـسُ مـن الـطّـعـامِ
أيـوعـدُنـا ابـنُ كَـبْـشَـةَ أنْ سـنـحـيـا	وكـيـف حـيـاةُ أصـداءٍ وهـامِ!؟
أيُـنْـزِلُ أن يَـرُدَّ الـمـوتَ عـنّـي	ويُـحـيـيـنـي إذا بَـلِـيَـتْ عـظـامـي!؟

*

تكرّ: تعطف.
القرم: السيّد الشجاع.
الطويّ: البئر التي طويت بالحجارة.
المنكب: الكتف.
إبن كبشة: الرسول، و«كبشة» هو زوج حليمة السعدية، مرضعة الرسول. الأصداء: (جمع صدى): بقيّة الميت في قبره، ويطلقون «الصدى» على طائر يذكرون أنه ذَكَر البوم.
الهام: (جمع هامة): الرأس، و«الهامة» في أساطير العرب طائرٌ يخرج من القتيل إذا قُتلَ، فما يزال يصيح «إسقوني» حتى يؤخذ بثأر القتيل، وفي ذلك يقول ذو الإصْبَع العَدوانيّ:
يـا عـمـرو إنْ لا تَـدَعْ شَـتْـمـي ومـنـقـصـتـيْ   أضْـربْـكَ حـتـى تـقـول الـهـامـةُ: اسـقـونـيْ

الحور العين ـ نشوان الحميريّ
معجم الأدباء ـ ياقوت الحمويّ
رسالة الغفران ـ أبو العلاء المعرّي
البداية والنهاية ـ إبن كثير

وهناك رواية ثانية لقصيدةٍ مشابهة تُنسب إلى أبي بكر بن الأسود بن شُعُوب اللّيثيّ، وهو شَدّاد بن الأسوَد، وكان قد أسلمَ ثم إرتدّ:

تُحَيِّى بالسلامةِ أمُّ بَكْرِ وهل ليَ، بعد قومي، مِن سَلامِ؟
فماذا بالقَليبِ، قليب بذْرِ من القَيناتِ والشَّرْبِ الكرامِ؟
وماذا بالقَليبِ، قَليب بذرِ من الشِّيزى تُكلّل بالسّنامِ؟
وكم لكَ بالطَّويِّ، طويّ بدرِ من الحَوماتِ والنَّعَمِ المُسامِ؟
وكم لكَ بالطَّويِّ، طويّ بدرِ من الغاياتِ والدُّسُعِ العظامِ؟
وأصحابِ الكريم، أبي عليّ أخي الكأس الكريمةِ والنِّدامِ
وإنّكَ لو رأيتَ أبا عقيلِ وأصحابَ الثنيّةِ من نَعامِ
إذاً لظللتَ، مِن وجدٍ عليهمْ كأُمِّ السّقْبِ جائلةِ المَرامِ
يُخبّرنا الرسولُ لسوفَ نحيا وكيف حياةُ أصداءٍ وهامِ!؟

*

القليب: البئر. القينات: (جمع قينة): الجارية المغنية. الشَّرب: جماعة القوم الذين يشربون.
الشّيزى: الجِفان التي تُصنع من خشب الشّيز «الأبنوس»، وعنى بهذه الجفان أصحابها الكرام الذين كانوا يعدّونها للناس. تكلل: تملأ. السّنام: لحم ظهر البعير.
الطويّ: البئر التي طويت بالحجارة. الحومات: (جمع حومة): القطعة من الإبل. النِعَم: الإبل وكلّ ماشية فيها إبل. المسام: الإبل التي أُرسلت في المرعى.
الدسع: (جمع دسيعة): العطية.
الثنيّة: الفرجة بين الجبلين. نعام: إسم موضع.
السّقب: ولد الناقة حين تضعه.

وأنشد إبنُ شعوب شدّاد بن الأسْود ينشد فضلَه على أبي سفيان واستنقاذهُ له يومَ أحُد:

ولولا دفاعي يا بنَ حربٍ ومَشهدي ... لألُفيتَ يوم النَّعْفِ غير مُجيبِ
ولولا مَكَرّي المهرَ بالنعْفِ قَرقرتْ ... ضباعٌ عليه أو ضِراءُ كَليبِ
وإنكَ لو عاينتَ ما كان منهمُ ... لأبتَ بقلبٍ، ما بقيتَ، نخيبِ
لدى صحن بدرٍ، أو لقامتْ نوائحٌ ... عليك، ولم تحفلْ مصاب حبيبِ
جزيتُهمُ يوماً ببدرٍ كمثلهِ ... على سابحٍ ذي مَيعةٍ وشَبيبِ

*

إبن حرب: أبو سفيان. المشهد: محضر الناس. النعْف: ما عارضك من الجبل.
المَكرَ: موضع الكرّ في القتال. قرقر: هدر. الضراء: الضواري من الكلاب. الكَليب: جماعة الكلاب.
آبَ: رجع. النخيب: الجبان الذاهب القلب.
السابح: السريع من الخيل. مَيعة الفرس: أوّل جريهِ. الشبيب: نشاط الفرس ولعبه.

الأحكام السلطانية والولايات الدينية ـ الماورديّ
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبري
السيرة النبويّة ـ إبن هشام

قال الأسْود بن عبد يَغُوْث [وقيل بن عبد المطلب] يومَ بدر لمّا سمع باكيةً تبكي على بعيرٍ لها شرد، وكان قد أصيب له ثلاثة من ولده: زمعة وعقيل والحارث:

أتبكي أنْ يضِلَّ لها بعيرٌ ويمنعُها من النوم السُّهودُ

فلا تبكي على بَكرٍ ولكنْ على بدرٍ تقاصرتِ الجدودُ

على بدرٍ، سَراة بني هُصيصٍ ومخزومٍ، ورَهطِ أبي الوليدِ

فبكّي، إن بكيتِ، على عقيلٍ وبكّي حارثاً أسدَ الأسُودِ

وبكّيهم، ولا تَسَمِي، جميعاً فما لأبي حكيمة من نَديدِ

ألا قد سادَ بعدهمُ رجالٌ ولولا يومُ بدرٍ لم يسودوا

*

السُّهود: الأرق.

البَكر: الفتيّ من الإبل. الجدود: (جمع جدّ): الحظّ والبخت.

سراة القوم: خيارهم وأشرافهم.

لا تسَمي: لا تسأمي، أي لا تملّي. النديد: النظير.

ـ قال إبنُ الأثير: أنّ الأسود بن [عبد] المطلب، ويكنى أبا زمعة، كان من المستهزئين بالرسول، وكان أصحابه يتغامزون بالنبيّ وأصحابه ويقولون «قد جاءكم ملوكُ الأرض ومَن يغلبُ على كنوز كسرى وقيصر»، ويصفرون به ويصفّقون. [الكامل في التاريخ].

ـ وردت المقطوعات في جميع المصادر كقصيدة واحدة باختلاف حركات الرويّ، وأظن أنها كذلك رغم ما فيها من إقواء. وهذا النمط من النظم يسمّى «إكفاء»، وهو أن يخالف الشاعر بين القوافي كأنْ يجعل بعضها ميماً وبعضها دالاً وبعضها نوناً، وهو عادةً غير مسموح به في الشعر.

الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
البداية والنهاية ـ إبن كثير
شرح ديوان الحماسة ـ المرزوقيّ
أنساب الاشراف ـ البلاذريّ

أنشد كَعْبُ بن الأشْرف يندب مَن قُتل من المُشركين يومَ بَدْر، وكان قد بلغه نعيُ أبي جهل وعتبة والملأ من قريش. فلما بلغ ذلك كعب بن الأشرف قال «ويلكم!، أحقّ هذا؟ بطنُ الأرض اليوم خيرٌ من ظهرها، هؤلاء أشراف الناس وساداتهم وملوك العرب وأهل الحَرَم والأمْن قد أصيبوا». ثمّ خرج إلى مكّة ونزل على أبي وداعة بن ضُبَيْرة، فجعل يرسل هجاءَ المسلمين ورثاءَ قتلى بَدْر من قُريش ويحرّض على الرسول، فأرسل أبياته هذه يقول:

طَحَنتْ رَحى بَدْرٍ لِمَهلَكِ أهلهِ ... ولمثلِ بَدْرٍ تستهلّ وتَدمعُ
قُتلتْ سَراةُ القوم حول حياضِهمْ ... لا تبعدوا، إنّ الملوكَ تُصرَّعُ
كم قد أُصيبَ به مِن ابيضَ ماجدٍ ... ذي بهجةٍ تأوي إليه الضُّيَّعُ
طِلْقِ اليدينِ إذا الكواكبُ أخلَفَتْ ... حَمّالِ أثقالٍ يسُودُ ويَربعُ
ويقول أقوامٌ أذلّ بسخطهمْ ... إنّ ابنَ الاشرفِ ظلّ كَعْباً يجزعُ
صدقوا، فليتَ الأرض ساعة قُتّلوا ... ظلّت تسيخُ بأهلِها وتَصدَّعُ
صار الذي أثَرَ الحديثَ بطعنةٍ ... أو عاش أعمى، مُرعَشاً، لا يسمعُ
نُبِّئتُ أنّ بني المُغيرةِ كلّهمْ ... خشَعوا لقتلِ أبي الحكيمِ وجدّعوا
وابنا ربيعة عندَهُ، ومُنبّهٌ ... ما نال مثل المُهلَكينَ وتُبّعُ
نُبّئتُ أنّ الحارثَ بنَ هشامهمْ ... في الناس يبني الصالحات ويجمعُ
ليزورَ يثربَ بالجموع وإنّما ... يسعى على الحسَب القديمِ، الأروَعُ

*

الحَرَم: ما يحميه الرجل ويدافع عنه.
رحى الحرب: مجتمع القتال ومعظم الحرب. تستهلّ: تسيل بالدمع.
سَراة القوم: خيارهم. الحياض: (جمع حوض): مجتمع الماء. تصرّع: تُصرع.
الماجد: الشريف. البهجة: حُسن الظاهر. الضيّع: (جمع ضائع): الفقير.
طلق اليدين: كثير المعروف، كريم. أخلفتْ: لم يكن معها مطر. يربع: يأخذ ربع

أموالهم، وكان رئيس القوم في الجاهلية يأخذ الربع مما يغنمون، وهي كناية عن كونه سيّداً.
إنّ ابنَ أشرف ظلّ كعباً يجزعُ: يعني إنّ كعبَ بن الأشرف ظلّ يجزع.
تسيخُ: تنخسف. تصدّع: تتشقق.
أثرَ الحديث: حدّثَ به ونقله وأشاعه في الناس.
خشعوا: ذُلّوا. جدّعوا: قطعت أنوفهم، ويعني ذهاب عزّهم.
تبّع: مَلِكٌ من ملوك اليمن.
الحارث بن هشام: أخو أبي الحَكَم بن هشام (أبو جهل)، وكان من قادة المشركين يوم بدر، ولم يزل متمسّكاً بالشّرك حتى أسلمَ يوم فتح مكّة فصار من المُؤلّفة قلوبهم.
الأروع: الذي يروع بحسنهِ وجماله.

كتاب المغازي ـ الواقديّ

تاريخ الإسلام ـ الذهبيّ

أنساب الأشراف ـ البلاذري

البداية والنهاية ـ إبن كثير

السيرة النبوية ـ إبن هشام

أنشدَ سَمّاكُ اليهوديُّ بعد مقتل كَعبِ بن الأشْرف، مهدداً المُسلمين:

إنْ تَفخروا فهوَ فخرٌ لكمْ ... بمقتلِ كَعْبِ أبي الأشرفِ
غَداةَ غدوتمْ على حتفهِ ... ولمْ يأتِ غدراً ولمْ يُخلفِ
ألَسْنا ورثْنا الكتابَ الحكيمَ ... على عهدِ موسى ولمْ نصدفِ
وأنتمْ رعاةٌ لِشاءٍ عِجافٍ ... بسَهْلِ تِهامَة والأخْيَفِ
ترونَ الرّعايةَ مَجداً لكمْ ... لدى كلِّ دهرٍ لكمْ مُجحفِ
فيا أيّها الشّاهدون انتهوا ... عن الظُّلم والمنطقِ المُؤنفِ
فَعَلَّ اللّيالي وصَرفَ الدُّهورِ ... يُدِلْنَ مِن العادلِ المُنْصفِ
بقَتْلِ النَّضيرِ وأحْلافِها ... وعَقْرِ النَّخيلِ ولمْ تُقْطَفِ
فإنْ لا أمُتْ نأتِكمْ بالقَنا ... وكلِّ حُسامٍ معاً مُرْهَفِ
بكَفِّ كَميٍّ بهِ يحتمي ... متى يَلقَ قِرْناً لهُ يَتلَفِ
مع القومِ صَخْرٌ وأشياعُهُ ... إذا غاورَ القومَ لمْ يَضعفِ
كَليثٍ بِتَرجِ حَمى غِيلَهُ ... أخِي غابةٍ هاصِرٍ أجْوَفِ

*

الصُّدُوف: المَيْلُ عن الشيء، وصَدَفَ عنه يَصْدِفُ صَدْفاً وصُدُوفاً: عَدَلَ.

شاء: جمع شاة. عجاف: هزال. تهامة، الأخيف: موضعان.

الرّعاية: الرّعي. مجحف: ظالم ومفسد.

إنتهوا: توقّفوا. المؤنف: المتعجرف.

يدلن: من الإدالة، وهي أنْ تصيب عدوّك مثل ما أصاب منك.

أحلاف (جمع حِلْف): الحليف، وفي رواية أخرى «وإجلائها».

القنا: الرماح. الحسام: السّيف القاطع. المرهف: المحدّد.

الكميّ: الشجاع. القرن: الكفء والنظير في الشّجاعة والحرب. يتلف: يفسد، أي يقتل كلَّ مَن يلقاه.

صَخر: هو أبو سُفيان بن حَرْب. أشياعه: أتباعه وأنصاره. غاور: حاربَ.
اللّيث: الأسد. تَرْج: جبل بالحجاز. هاصر: الذي يكسر فريسته إذا أخذها. أجوف: عظيم الجوف.

تفسير القرطبيّ ـ القرطبيّ
السيرة النبويّة ـ إبن هشام
الأحكام السلطانية والولايات الدينية ـ الماورديّ

قال الحَارثُ بن هِشام، وكان من قادة جيش المشركين في بَدْر، فعيّرَه حَسّانُ بن ثابِت في قصيدةٍ له بفرارِهِ يومَ بدر وترْكِهِ لقومِهِ لا يقاتل دونهم، فردّ عليه:

أللـهُ أعلَـمُ مـا تـركـتُ قـتـالـهـمْ حـتّـى رمـوا فَـرَسـي بـأشـقـرَ مُـزبـدِ
ووجدتُ ريحَ الموتِ من تِلقائِهمْ فـي مـأزِقٍ، والـخـيـل لـم تـتـبـدّدِ
وعـرفـتُ أنّـي إنْ أُقـاتـلْ واحـداً أُقـتَـلْ، ولا يُـنـكـي عَـدوّي مَـشـهَـدي
فـصـددتُ عـنـهـمْ والأحـبّـةُ فـيـهـمُ طَـمَـعـاً لـهـمْ بـعـقـابِ يـومٍ مُـفـسِـدِ

*

يقول: «عَلِمَ اللهُ ما تركتُ مقاتلتهم، حتى جرّحوني فسالَ منّي على فرسي دمٌ أشقر».
المزبد: الكثير الزبد.
التلقاء: مكان اللقاء والمقابلة. المأزِق: موضع الحرب. تتبدّد: تتفرّق.
واحداً: منفرداً. ينكي: يؤلم ويقهر.
صَدّ: أعرضَ.
ـ كان الحارث من المؤلّفة قلوبهم، ولم يسلِم إلاّ بعد فتح مكة، ويروي الواحديّ: أنه لمّا كان يوم فتح مكة أمرَ الرسولُ بلالاً حتى أذَنَ على ظهر الكعبة، فقال عَتّاب بن أُسَيْد بن أبي العِيْص: «الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم»، أمّا الحارث بن هشام فقال: «أما وجدَ محمّدٌ غيرَ هذا الغراب الأسود مؤذّناً؟!». [أسباب نزول القرآن]
ـ أمّا الواقديّ فيروي أنّه قال: «واثُكْلاه! ليتني متُّ قبلَ هذا اليوم، أسمعُ بلالاً ينهقُ فوق الكعبة!؟». [المغازي].

شرح ديوان الحماسة ـ المرزوقيّ
البداية والنهاية ـ إبن كثير
الإستيعاب في تمييز الأصحاب ـ إبن عبد البرّ القرطبيّ
نَسب قريش ـ مصعب الزبيريّ
تهذيب الكمال في أسماء الرجال ـ جمال الدين المزيّ

قال أبو عَزَّة عَمْرو بن عبد الله الجُمحيّ وهو يظاهر القبائل ويحثّها على قتال محمّد يوم أحُد، وكان قد كلّمه صَفْوان بن أُمَيّة وسأله أنْ يخرج إلى بني الحارث بن عبد مَنَاة بن كِنانة، وهم حُلفاء قريش، فيسألهم النصر على المسلمين حين جمعت قريش للرسول لتسير إليه، فأنشد يستحثّهم:

إيــــهـــاً بَــــنـــي عـــبـــد مَـــنـــاةَ الـــرُّزّامْ

أنـــتــمْ بـــنـــو الـــحـــارثِ والـــنـــاسُ الـــهـــامْ

أنــــتـــم حُـــمـــاةٌ وأبــــوكُـــمُ حـــامْ

لا تَـــعِـــدونـــي نـــصـــرَكـــمْ بـــعـــد الـــعـــامْ

لا تُـــسْـــلِـــمـــونـــي، لا يَـــحِـــلّ إســـلامْ!

❋

إيْهِ: إسم فعل للإستزادة من حديث أو فعل. عبد مَناة: من قبائل العرب، ومَناة: من أصنام العرب في الجاهلية. الرُّزام:(جمع رازم): الذي يثبت في مكانه لا يبرحه، يريد أنهم يثبتون عند لقاء العدو ولا ينهزمون.

الحام: الحامي.

أسْلَمَ: تديّن بدين الإسلام، ويقال «أسْلمتُهُ» إذا خلّيتَ بينه وبين مَن يريد النكايةَ به.

- يروي الزبيريّ: أنّ الرسول قتل عَمْرو الجُمحيّ صبراً في حَمْراء الأسَد، وكان قد أسره يوم بَدْر، وكان ذا بنات؛ فقال للرسول: «دعْني لِبَناتي»، فرحمه فأطلقه وأخذ عليه ألا يُكثر عليه بعدها، أي لا يظاهر عليه بقولٍ أو فعل. فلمّا أتاه صَفْوان بن المُعَطّل يستنشده أبى عليه وقال: «إنّ محمّداً قد مَنّ عليّ وأعطيته ألاّ أكثر عليه». فلم يزل صفوان يكلّمه حتى خرج إلى بني الحارث يحرّضهم على الخروج مع قريش ونصرتهم؛ فأنشد شعره هذا. فلمّا انصرفت قريش من أحُد، تبعهم الرسول حتى بلغ حمراء الأسد؛ فأصاب بها عَمْراً؛ فقال له: «يا محمّد، عفوك!»، فقال له الرسول: «لا تمسخ سَبلتيكَ بمكّة، تقول: خدعتُ محمّداً مرّتين»، وقتله. [نسب قريش].

نسب قريش ـ مصعب الزبيريّ

كتاب المغازي ـ الواقديّ

جمهرة اللغة ـ إبن دريد

أنساب الأشراف ـ البلاذريّ

البداية والنهاية ـ إبن كثير

أنشد ضِرَار بنُ الخَطّابِ الفِهْرِيّ فِي الرّدّ عَلَى كَعْبِ بن مالك، أحد شعراء المسلمين الذين بكوا حَمْزة ومَن قُتل معه من المسلمين يومَ أحُد، في قصيدة مطلعها:

نشَجْتَ وهل لكَ من منْشجِ ... وكُنتَ متى تذّكِرْ تلجَجِ

فردّ ضِرارٌ عليه:

أَيجزعُ كَعْبٌ لأشياعِهِ ... ويبكي من الزّمنِ الأعوجِ؟
عجيجَ المُذكّي رأى إلفَهُ ... تَروَّحَ في صادرٍ مُحْنَجِ
فراحَ الرَّوايا وغادرنَهُ ... يُعجْعِجُ قَسْراً ولم يحدَجِ
فَقُولا لكعْبٍ يُثنّي البُكا ... ولِلنّيءِ من لحمِهِ يُنْضجِ
لِمَصرعِ إخوانهِ في مَكرٍّ ... من الخيلِ، ذي قَسْطلٍ، مُرْهجِ
فيا ليتَ عَمْراً وأَشْياعَهُ ... وَعُتْبَةَ فِي جمْعِنا السّوْرجِ
فيشفوا النفوسَ بأوتارِها ... بقتْلى أُصِيبتْ من الخزرجِ
وقتلى مِنَ الأَوْسِ في مَعْرَكٍ ... أُصيبوا جميعاً بذي الأَضْوَجِ
ومَقْتَلُ حَمْزةَ تحت اللّواءِ ... بمُطّرِدٍ، مارِنٍ، مُخْلِجِ
وحيث انثنى مُصْعَبٌ ثاوياً ... بضربةِ ذي هِبّةٍ، سَلْجَجِ
بأُحُدٍ، وأَسيافُنا فيهمُ ... تَلَهّبُ، كاللّهبِ المُوهَجِ
غَداةَ لقيناكُمُ في الحديدِ ... كأُسْدِ البَراحِ، فلمْ نُعْنجِ
بكلّ مُحجّلةٍ كالعُقابِ ... وأَجْرَدَ ذي مَيْعةٍ، مُسْرَجِ
فدسْناهُمُ ثُمّ حتّى انثنوا ... سوى زاهقِ النّفسِ أو مُحْرَجِ

*

الجزع: شدّة الحزن. اشياعه: أتباعه.

العجيج: الصوت. المُذكّي: المسنّ من الإبل أو الخيل. الإلف: الصديق والمؤانس. الصادر: إسم للجماعة الصادرة عن الماء، أي الراجعة عنه. المحنج: المصروف عن وجهه.

الروايا: الإبل التي تحمل الماء. غادرنه: تركنه. يعجعج: يصوّت. قسراً: قهراً. لم يحدج: لم يجعل عليه الحدج، و«الحِدْج» مركب من مراكب النساء.
المَكرّ: موضع الكرّ في القتال. القسطل: الغبار الساطع في الحرب. المُرهِج: المُرتفِع الثائر.
عَمر وعُتبة: من قتلى المشركين يوم بدر. السّورج: المُضيء.
الأوتار: (جمع وَتْر): طلب الثأر.
المَعرك: موضع القتال. الأضوَج: موضع قرب أحُد بالمدينة. [معجم البلدان]
اللواء: الراية. المُطّرد: الذي يهتزّ. المارن: الليّن. المُخلِج: الذي يطعن بسرعة.
مصعب: مصعب بن عُمير، أحد حاملي ألوية الرسول يوم أُحُد. الهِبّة: مضاءُ السيف في الضريبة وهِزّتهُ. السلجَج: السيف الماضي.
تلهّب: تتّقد.
البراح: المتّسع من الأرض. يعنج: يكفّ.
المُحجّلة: الخيول التي في قوائمها بياض. العُقاب: طائر من الجوارح. الأجرد: السبّاق من الخيل. مَيعة الفرس: أوّل جريهِ. المُسْرج: الذي عليه السرج.
دسناهم: وطئناهم. المُحرَج: المُضيّق عليه.

السيرة النبوية ـ إبن هشام
سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصميّ
الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية ـ أبو القاسم السهيليّ

وأنشد ضِرار بن الخطّاب يوم أحُد:

ما بالُ عينيكَ قد أزْرَى بها السُّهُدُ — كأنما جالَ في أجفانِها الرَّمَدُ؟
أَمِنْ فِراقِ حبيبٍ كنتَ تألَفُهُ — قدْ حالَ مِنْ دُونِهِ الأَعْدَاءُ والْبُعُدُ؟
أَمْ ذاكَ مِنْ شَغْبِ قَوْمٍ لا جَداءَ بِهِمْ — إِذَا الحروبُ تَلَظَّتْ نارُها تَقِدُ؟
ما ينتهونَ عن الغَيِّ الذي رَكِبُوا — وما لَهمْ من لُؤَيٍّ، وَيْحهُمْ، عَضُدُ
وقد نَشدناهُمُ باللهِ قاطِبةً — فما تَردّهمُ الأرحامُ والنُّشُدُ
حتى إذا ما أَبَوا إلا مُحارَبةً — وَاسْتَحصَدَتْ بيننا الأَضْغَانُ والحِقَدُ
سِرنَا إليهمْ بجيشٍ في جوانبِهِ — قَوانِسُ البَيْضِ والمحبوكةُ السُّرُدُ

والـجُـرْدُ تَـرْفـلُ بـالأبـطـالِ شـازِبَـةً كـأنـهـا حِـدَأٌ، فـي سَـيـرِهـا تُـؤَدُ
جـيـشٌ يـقـودهـمُ صَـخْـرٌ ويـرأَسُـهـمْ كـأنّـهُ لـيـثُ غـابٍ هـاصـرٍ حَـرِدُ
فـأَبْـرَزَ الـحَـيـنُ قَـوْمـاً مـن مـنـازِلِـهـمْ فـكـان، مِـنّـا ومـنـهُـمْ، مُـلـتـقـىً أُحُـدُ
فـغُـودرتْ مـنـهـمُ قـتـلـى مُـجَـدَّلـةً كـالـمَـعْـزِ أَصْـرَدَهُ بـالـصَّـرْدَحِ الـبَـرَدُ
قَـتـلـى كـرامٌ، بـنـو الـنـجّـارِ وسْـطَـهـمُ ومُـصـعَـبٌ، مـن قَـنـانـا، حـولـهُ قِـصَـدُ
وحـمـزةُ الـقَـرْمُ مَـصـروعٌ تُـطِـيـفُ بِـهِ ثَـكـلـى، وقـد حُـزَّ مـنـه الأنـفُ والـكَـبِـدُ
كـأنّـهُ حـيـن يـكـبـو فـي جَـدِيَّـتـهِ تـحـتَ الـعَـجـاجِ وفـيـه ثَـعـلـبٌ جَـسِـدُ
حُـوَارُ نـابٍ وقـد ولّـى صـحـابـتُـهُ كـمـا تـولّـى الـنَّـعـامُ الـهـاربُ الـشُّـرُدُ
مُـجَـلَّـحـيـنَ ولا يـلـوونَ قـد مُـلِـئـوا رُعـبـاً فـنـجَّـتْـهـمُ الـعَـوصـاءُ والـكُـؤُدُ
تـبـكـي عـلـيـهـم نـسـاءٌ لا بُـعـولَ لـهـا مـن كـلِّ سـالـبـةٍ، أثـوابُـهـا قِـدَدُ
وقـد تـركـنـاهـمُ لـلـطـيـرِ مَـلـحـمـةً ولـلـضِّـبـاع إلـى أجـسـادهـمْ تَـفِـدُ

*

أزرى بها: قصر بها عن إدراك ما تتأمله. السهد: عدم النوم. الرمد: وجع العين. جال: تحرّك.
شغب قوم: تهييجهم للشرّ. لا جداء لهم: لا منفعة بهم. تلظّت: إلتهبت. تقد: تتقد.
ما لهم عضد: مالهم مُعين.
قاطبة: جميعاً. النّشد: (جمع نشدة): اليمين، تقول: «نشدتك الله!» ونحو ذلك.
إستحصدت: قويت واستحكمت. الأضغان: (جمع ضغن): العداوة والحقد.
القوانس: أعالي بيض السلاح. المحبوكة: الشديدة. السرد: المنسوجة، يريد بها الدروع.
الجرد: (جمع أجرد): الخيل العتاق. ترفل بالأبطال: تتبختر بهم. شازبة: ضامرة.
الحدأ: جمع حدأة. تؤد: تمهّل.
صخر: أبو سفيان. هاصر: كاسر. حَرِد: غاضب.
مجدّلة: مصروعة على الأرض. الصرد: البرد. الصردح: المكان الصلب الغليظ.
قِصَد: قطع متكسّرة، واحدتها «قصدة».

القرم: الفحل من الإبل، ويعني هنا الرجل السيّد. الثكلى: الحزينة الفاقد. حزّ: قطع، وكانت هِنْد بنت عُتبة زوجة أبي سفيان، حين مثّلت بقتلى أحد، قطعت أنف حَمْزة وأذنه وكبده.

يكبو: يسقط. الجدية: طريقة الدم. العجاج: الغبار. الثعلب: ما دخل من الرمح في السنان. جسد: يبس عليه الدم.

الحوار: ولد الناقة. الناب: المسنّة من الإبل. الشرد: النافرة.

مجلّحين: مصممين لا يردهم شيء. العوصاء: عقبة صعبة تعتاص على سالكها. الكؤد: (جمع كؤود): الصعبة المرتقى.

السالبة: التي لبست ثياب الحزن. قدد: قطع، يريد أنها مزّقت ثيابها، وهي عادة النساء في الأحزان.

الملحمة: الموضع الذي يلتحم فيه المتحاربون وتخرّ فيه القتلى. تفد: تقدم عليهم وتزور أجسادهم، يريد أنها تأكل من أجسامهم.

السيرة النبوية ـ إبن هشام

عيون الأثر في المغازي والسير ـ إبن سيد الناس

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصمي

وأنشد ضِرار في يوم الخندق:

ومُشفِقَةٍ تظنّ بنا الظنونا ... وقد قُدْنا عَرَنْدَسَةً طَحونا

كأنّ زُهاءَها أُحُدٌ إذا ما ... بدتْ أركانُهُ للناظرينا

ترى الأبدانَ فيها مُسبغاتٍ ... على الأبطالِ واليَلَبِ الحَصينا

وجُرداً كالقِداح مُسوَّماتٍ ... نَؤمُّ بها الغُواةَ الخاطئينا

كأنهمُ إذا صالوا وصُلنا ... ببابِ الخندقَينِ مُصافِحونا

أناسٌ لا نرى فيهمْ رَشيداً ... وقد قالوا: أَلَسْنا راشدينا؟

فأحْجَرناهمُ شَهراً كَريتاً ... وكنّا فوقهمْ كالقاهرينا

نراوحهمْ ونغدو كلّ يومٍ ... عليهمْ، في السّلاح مُدَجَّجينا

بــأيــديــنــا صــوارمُ مُــرهَــفــاتٍ نَــقُــدّ بــهــا الــمــفــارقَ والــشُّــؤونــا
كــأنّ ومــيــضَــهــنّ مُــعَــرّيــاتٍ إذا لاحــتْ بــأيــدي مُــصْــلِــتــيــنــا
ومــيــضُ عَــقــيــقــةٍ لــمــعــتْ بِــلَــيــلٍ تــرى فــيــهــا الــعَــقــائــقَ مُــســتَــبــيــنــا
فــلــولا خــنــدقٌ كــانــوا لــديــهِ لــدمَّــرنــا عــلــيــهــمْ أجــمــعــيــنــا
ولــكــنْ حــالَ دونَــهــمُ وكــانــوا بــهِ مــن خَــوفِــنــا مُــتــعــوِّذيــنــا
فــإنْ نــرحــلْ فــإنّــا قــد تــركــنــا لــدى أبــيــاتِــكــمْ سَــعْــداً رَهــيــنــا
إذا جَــنّ الــظــلامُ ســمــعــتَ نَــوحــى عــلــى سَــعْــدٍ يُــرجِّــعــنَ الــحَــنــيــنــا
وســوف نــزوركــمْ عــمّــا قــريــبٍ كــمــا زُرنــاكــمُ مُــتــوازريــنــا
بــجَــمــعٍ مــن كِــنــانــةَ غــيــر عُــزلٍ كــأُسْــدِ الــغــاب قــدْ حَــمَــتِ الــعَــريــنــا

*

العرندسة: الشديدة القوّة، وأراد بها كتيبة وفصيلة من الجيش. الطحون: التي تطحن كلّ ما مرّت به.
زهاءها: تقدير عددها.
مسبغات: ضافيات كاملات. اليلب: الترسة. الحصين: الذي يتحصّن به لابسه.
الجرد: (جمع أجرد): الفرس القصير الشّعر. القداح: (جمع قدح): السهم.
المسومات: المرسلة على العدو للإغارة. نؤمّ: نقصد.
أحجرناهم: حصرناهم. شهراً كريتا: يعني كاملاً تامّاً.
المدجّج: الكامل السلاح.
المرهفات: المحددات. نقدّ: نقطع. المفارق: مكان تفرّق الشعر في الرأس. الشؤون: مجمع العظام في أعلى الرأس.
الوميض: اللمعان: المُصلِت: الذي جرّد سيفه من غمده.
العقيقة: السحابة التي تشقّ عن البرق. مستبينا: من قولهم «إستبي العدو» إذا سباه.
متعوّذين: لاجئين ومتحصنين.
سعد: هو سَعْد بن مُعاذ الذي أصيب بسهم فبقيَ رهن البيت.
جنّ الظلام: سترَ كلّ شيء. النوحى: جماعة النساء النائحات. يرجّعن: يرددن. الحنين: البكاء والنوح.

متوازرينا: متعاونين متساندين متساعدين.
العرين: (جمع عرينة): موضع الأسد.

البداية والنهاية - إبن كثير
السيرة النبوية - إبن هشام
البدء والتاريخ - إبن المطهر

وخرج مُسافِع بن عبد مَناف بن وَهْب، بعد غزوة بدر، إلى بني مالِك بن كِنانة يحرّضهم ويدعوهم إلى قتال النبيّ، فقال:

يـا مـالِ مـالِ الـحَـسَـبِ الـمُـقـدَّمِ
أنـشُـدُ ذا الـقـربـى وذا الـتَّـذمُّـمِ
مَـن كـان ذا رُحْـمٍ ومـن لـم يَـرحُـمِ
الـحِـلْـف وسْـطَ الـبـلَـد الـمُـحـرّمِ
عـنـد حَـطـيـم الـكـعـبـة الـمُـعـظّـمِ

*

يا مال: أراد «يا مالك» فرّخم بحذف الكاف، و«مال» الثانية كالأولى. الحَسَب: الشَّرَف.
التذمّم: الذمام، ذو التذمّم: صاحب العهد.
ذا رحم: ذا قرابةٍ. من لم يرحُم: مَن كان من غير ذي القرابة.
الحِلف: العهد. البلد المُحرّم: مكّة.
الحَطيم: جدار حَجَر الكعبة، وقيل ما بين الرّكن وزمزم المقام.

البداية والنهاية ـ إبن كثير
السيرة النبويّة ـ إبن هشام

وقال مُسافع يبكي عَمْرو بن عَبْد وُدّ العامريّ، وكان فارس قريش وأوّل مَن جزع يوم الخندق وكان يقال له «ذو الثدي»، ويذكر قتلَ عليّ بن أبي طالب إيّاه يوم الخندق:

عـمـرُو بـنُ عـبـدٍ كـان أوّلَ فـارسٍ ... جَـزَعَ الـمـذادَ وكـان فـارسَ يَـلْـيَـلِ
سَـمْـحُ الـخـلائـقِ مـاجـدٌ ذو مِـرّةٍ ... يـبـغـي الـقـتـالَ بـشِـكّـةٍ لـم يَـنـكُـلِ
ولـقـد عـلـمـتُـمْ حـيـن ولّـوا عـنـكـمُ ... أنّ ابـنَ عـبـدٍ فِـيـهـمُ لـم يـعـجـلِ
حـتـى تـكـنَّـفـهُ الـكُـمـاةُ، وكـلّـهـمْ ... يـبـغـي مَـقـاتـلَـهُ ولـيـس بـمُـؤتـلِ

ولـقـد تـكـنَّـفـت الأسـنّـةُ فـارسـاً بـجَـنـوب سَـلْـع، غـيـرَ نِـكْـسٍ، أمْـيَـلِ
تَـسَـلُ الـنـزالَ، عـلـيُّ، فـارسَ غـالـبٍ بـجـنـوبِ سَـلْـعٍ، لـيـتـهُ لـمْ يـنـزلِ
فـاذهـبْ، عـلـيُّ، فـمـا ظـفـرتَ بـمـثـلـهِ فـخـراً، ولا لاقـيـتَ مـثـلَ الـمُـعـضِـلِ
نـفـسـي الـفـداءُ لـفـارسٍ مِـن غـالـبٍ لاقـى حِـمـامَ الـمـوتِ لـم يـتـحـلـحـلِ
أعـنـي الـذي جـزعَ الـمـذادَ بـمُـهـرهِ طـلـبـاً لـثـأرِ مـعـاشـرٍ، لـم يـخـذُلِ

*

جزع: قطع. المذاد: مكان الدفاع، وهو معترك الحرب. يليل: وادي بدر، وكان عمرو بن ودّ حضر موقعة بدر ولم يشهد أحُداً.
المرّة: الشدّة والقوة. الشكّة: السلاح. لم ينكل: لم يرجع أو يتأخّر من هيبة أو خوف.
تكنّفه: أحاط به والتفوا حوله، و«الكنف» الناحية. الكماة: (جمع كميء): الشجاع.
المَقاتل: (جمع مقتل): مكان القتل. ليس بمؤتل: غير مقصّر في بلوغ مراده، يريد أنهم التفّوا حوله يريدون قتله وليس فيهم إلاّ حريص على ذلك.
الأسنّة: (جمع سنان): نصْلُ الرمح، وأراد حامليها. سَلْع: جبلٌ بالمدينة. النِكْس: الدنيء من الرجال. الأمْيَل: الجبان.
تسل: أراد «تسأل». عليّ: عليّ بن أبي طالب، وهو مُنادى هنا، ويريد «أتسألُ، يا عليّ، فارسَ غالبِ النزالَ بجنوب سلع؟».
المُعضل: الأمر الشديد الذي يصعب حلّه ويتعذّر الخلاص منه.
لم يتحلحل: لم يبرح مكانه ولم يفارقه.
لم يخذل: أي لم يخذل قومه.

السيرة النبوية ـ إبن هشام
شرح نهج البلاغة ـ إبن أبي الحديد

وقال مُسافع يؤنّب الفرسانَ أصحابَ عَمْرو الذين كانوا معه فأجْلوا عنه وتركوه:

عَـمْـرو بـنُ عَـبْـدٍ والـجـيـادُ يـقـودُهـا خـيـلٌ تُـقـادُ لـهُ وخـيـلٌ تُـنْـعَـلُ

أجْـلـتْ فـوارسُـهُ وغـادرَ رهـطُـهُ   رُكـنـاً عـظـيـمـاً، كـان فـيـهـا أوّلُ
عـجـباً وإنْ أعـجـبْ فـقـد أبـصـرتُـهُ   مـهـمـا تـسـومُ، عَـلِـيُّ، عَـمْـراً يـنـزلُ
لا تـبـعـدنَّ فـقـد أُصـبـتُ بـقـتـلـهِ   ولـقـيـتُ قـبـلَ الـمـوتِ أمـراً يَـثـقُـلُ
وهُـبـيـرةُ الـمـسـلـوبُ ولّـى مُـدبِـراً   عـنـد الـقـتـال مـخـافـةَ أنْ يُـقـتَـلـوا
وضِـرارُ كـان الـبـأسُ مـنـه مُـحْـضَـراً   ولّـى كـمـا ولّـى الـلـئـيـمُ الأعـزلُ

*

تُنعلُ: تُهيّأ له بإلباسها الحديد في قوائمها.
أجلت: تفرّقت. غادر: ترك. رهطه: معشر قومه. الرّكن: الشريف من أشراف القوم.
تسوم: تكلّف وتطلب. عليّ: مُنادى. عَمْراً: مفعول به.
هُبيرة: هبيرة بن أبي وهب الذي فرّ من القتال بعد مقتل عمرو.
البأس: الشدّة في الحرب. محضرا: حاضراً. الأعزل: مَن لا سلاح معه.

السيرة النبوية ـ إبن هشام

وقال هُبَيْرةُ بن أبي وَهْب يعتذر عن فرارِهِ يوم الخندق ويبكي عَمْراً بن وُدّ ويذكر قتل عَلِيٍّ إيّاه:

لعمريَ ما ولّيتُ ظهري مُحمّداً وأصحابَهُ جُبناً ولا خِيفةَ القتلِ
ولكنني قلّبتُ أمري فلم أجدْ لسيفي غَناءً، إنْ ضَربتُ، ولا نَبلي
وقفتُ فلمّا لم أجد لي مُقدَّماً صَدرتُ كضرغامٍ، هِزَبْرٍ، أبي شِبلِ
ثنى عطفَهُ عن قِرنهِ حين لم يجدْ مَكرّاً وقِدْماً، كان ذلك من فعلي
فلا تبعدنْ، يا عمرو، حيّاً وهالكاً وحُقَّ لحُسنِ المدح مثلكَ مِن مثلي
ولا تبعدنْ، يا عمرو، حيّاً وهالكاً فقد بِنتَ محمودُ الثَّنا، ماجدَ الأصلِ
فمَنْ لطرادِ الخيلِ تُقدَعُ بالقَنا وللفخرِ يوماً، عند قَرْقرةِ البَزْلِ؟
هنالك لو كان ابنُ عبدٍ لزارها وفرّجَها، حقّاً، فتىً غيرُ ما وَغْلِ
فعنكَ، عليُّ، لا أرى مثلَ موقفٍ وقفتَ على نجْدِ المُقدَّمِ كالفحلِ
فما ظفرتْ كفّاكَ فخراً بمثلهِ إمِنْتَ به، ما عشتَ، من زلّةِ النعْلِ

*

غَناء: فائدة.
مقدّماً: مكان التقدّم. صدرت: رجعت. الضرغام: الأسد. الهزبر: الشديد. الشبل: إبن الأسد.
ثنى: لوى. عطفه: جانبه. القِرْن: الذي يقاوم في شدّة أو قتال. مَكرّاً: مكان الكرّ، وهو الجولان.
بنتَ: بعدتَ. الثناء: طيب الذكر. الماجد. الشريف.
تقدع: تكفّ وتمنع. القرقرة: من أصوات فحول الإبل. البُزْل: (جمع بازل): في الأصل البعير الذي فطر نابه، وذلك زمان قوّته واستكمال شدّته، فضربه مثلاً، وضرب «قرقرة البزل» مثلاً للمتفاخرين إذا ما رفعوا أصواتهم بالفخر وتعداد المآثر والمحامد.
الوغل: الفاسد من الرجال.
عنكَ: إسم فعل أمر لعليّ، وأراد به «تباعدْ». النجد: الشجاع الذي يغيث مَن إستغاث

به. المقدّم: مصدر بمعنى «الإقدام»، وأراد بتشبيهه بالفحل أن يصفه بالقوّة واستكمال الفتوّة.

السيرة النبوية ـ إبن هشام

وأنشد هُبَيرةُ يبكي عَمْرو بن وُدّ في مرثيةٍ أخرى له:

لقد عَلِمتْ عُلْيا لؤيِّ بن غالبٍ ... لفارسُها عَمرو، إذا نابَ نائبُ
لفارسُها عَمرو إذا ما يسومُهُ ... عَليٌّ، وإنّ الليثَ لا بُدَّ طالبُ
عشيّةَ يدعوهُ عليٌّ وإنّهُ ... لفارسُها إذْ خامَ عنه الكتائبُ
فيا لهفَ نفسي إنّ عَمراً تركتُهُ ... بيثربَ لا زالت هناك المصائبُ

*

ناب: حلّ. النائبة: المصيبة.
يسومه: يطلب إليه ويكلّفه، وكان عليّ بن أبي طالب قد طلب من عمرو أن ينازله يوم الخندق.
خام: جبنَ ورجع هيبةً وخوفاً. الكتائب: (جمع كتيبة): القطعة من الجيش.

السيرة النبوية ـ إبن هشام

وأنشد هُبيرة بن أبي وَهْب يوم أُحد، وكان على دين قومهِ من قريش، قصيدةً تُعد من روائع الشعر العربي، قال فيها:

ما بالُ هَمٍّ عَميدٍ باتَ يطرقني ... بالودِّ من هندَ، إذْ تعدو عواديها
باتتْ تعاتبني هندٌ وتعذلني ... والحربُ قد شغلتْ عنّي مَواليها
مَهلاً، فلا تعذليني إنّ من خُلُقي ... ما قد علمتِ وما إنْ لستُ أخفيها
مُساعِفٌ لبني كعبٍ بما كَلِفوا ... حمّالُ عِبءٍ وأثقالٍ أعانيها

وقد حملتُ سلاحي فوق مُشترِفٍ ساطٍ، سَبوحٍ، إذا تجري يُباريها
كأنَّهُ، إذْ جرى، عَيرٌ بِفَدْفَدةٍ مُكدَّمٌ، لاحِقٌ بالعُونِ يحميها
من آل أعوجَ يرتاحُ النديُّ لهُ كجذعِ شَعراءَ مُسْتعلٍ مَراقيها
أعددتُهُ ورُقاقُ الحدِّ مُنتخلاً ومارِناً، لخطوبٍ قد ألاقيها
هذا وبيضاءَ مثل النِّهْيِ مُحْكَمةً نِيطتْ عَليَّ فما تبدو مَساويها
سُقْنا كِنانةَ من أطرافِ ذي يَمَنٍ عُرْضَ البلادِ على ما كان يُزجيها
قالت كِنانةُ: أنَّى تذهبون بنا؟ قلنا: النخيلَ، فأمُّوها ومَن فيها
نحنُ الفوارسُ يومَ الجَرّ من أُحُدٍ هابتْ مَعَدُّ فقلنا: نحن نأتيها
هابوا ضِراباً وطعناً صادقاً، خَذِماً ممّا يرونَ، وقد ضمَّتْ قواصيها
ثُمَّتَ رُحنا كأنّا عارِضٌ بَرِدٌ وقامَ هامُ بني النجّار يبكيها
كأنّ هامهُمُ، عند الوغى، فِلَقٌ مِن قَيْضِ رُبْدٍ نفتْهُ عن أداحيها
أو حنظلٌ زعزعتهُ الريحُ في غصُنٍ بالٍ، تَعاوَرُهُ منها سوافيها
قد نبذلُ المالَ سَحّاً لا حسابَ لهُ ونطعنُ الخيلَ شزراً في مآقيها
وليلةٍ يصطلي بالفَرْثِ جازرُها يختصُّ بالنَّقَرى المُثْرينَ داعيها
وليلةٍ من جُمادى ذاتِ أنديةٍ جَرْبَاً جُماديَّةٍ قد بِتُّ أسريها
لا ينبحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ من القَريسِ، ولا تَسري أفاعيها
أوقدتُ فيها لذي الضرَّاءِ حاميةً كالبرق ذاكيةَ الأركانِ أحميها
أورثني ذَلِكُمْ عمروٌ ووالدُهُ من قبلهِ كان بالمَثْنى يُغاليها
كانوا يبارونَ أنواءَ النجومِ فما دَنَّتْ عن السورة العُليا مَساعيها

*

العميد: الموجع المؤلم، وأصل «العميد» البعير الذي إنشقّ سنامه لكثرة اللحم فيه.
طرق: أتى. العوادي: النائبات.
الموالي: السّادة.

مُساعف: مطيع، مؤات. كلفوا: أولعوا. العبء: الحمل الثقيل. أعانيها: أكابدها.
المُشترِف: عنى به الفرس العالي الذي يشرف على الأرض. ساط: بعيد الخطو إذا مشى. السّبوح: الذي يسبح في جريهِ كأنه يعوم. يباريها: يعارضها ويجاريها، ويعني بها الخيل.
العير: حمار الوحش. الفدفدة: الفلاة. مكدّم: معضوض. لاحق: ضامر. العون: جماعات حمر الوحش.
أعوج: إسم فرسٍ مشهور في الجاهلية. يرتاح له: يستبشر به ويهتزّ لمرآه. النديّ: المجلس فيه القوم. الجذع: الفرع. الشَّعْراء: نخلة كثيرة الأغصان. مراقيها: معاليها.
رُقاق الحدّ: السيف. منتخلاً: متخيراً. المارن: الرمح اللّين عند الإهتزاز. الخطوب: حوادث الدهر.
بيضاء: يعني بها الدرع. النُهى: الغدير من الماء. نيطت: علقت. مساويها: معايبها.
العُرض: السعة. يزجيها: يسوقها.
النخيل: أراد مدينة الرسول. أمّوها: قصدوها.
الجرّ: سفح الجبل. مَعدّ: قبيلة عربية.
الخَذِم: الذي يقطع اللحم سريعاً. القواصي: (جمع قاصية): ما تفرّق وبعد.
العارض: السحاب. البَرِد: الذي فيه برد. الهام: (جمع هامة): وأصله الطائر الذي تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل طالباً الثأر.
الهام: (جمع هامة): الرأس. الوغى: الحرب. الفلق: (جمع فلقة): القطعة من الشيء.
القَيض: قِشْرُ البيض الأعلى. الربد: (جمع ربداء): التي لونها بين السّواد والبياض، وأراد هنا النعام. الأداحي: (جمع أدحى): الموضع الذي تبيض فيه النعام.
زعزعته: حرّكته وأثارته. تعاوره (تتعاوره): تتداوله. السوافي: (جمع سافية): الريح التي تقلع التراب والرمل من الأرض.
السحّ: الصبّ، أي أنه كثير العطاء. الشزر: الطعن عن يمين وشمال. المآقي: مجاري الدموع في العين.
الفرث: ما يخرج من كرش الحيوان. يصطلي: يتسخّن. النقَرى: أن يدعو قوماً دون قوم فيخصّ بدعوته بعض الناس وليس كلهم. المُثرين: (جمع مُثر): الغني الذي صار ماله كالثرى، أي التراب.
من جمادي: يريد أنها من ليالي الشتاء. جربا: جرباء، أي أنها شديدة البرد مؤلمة. أسريها: أسير فيها.
القريس: البرد مع الصقيع. الصقيع: الثلج الذي يلصق بالنبات، وهو الجليد.
ذي ضرّاء: صاحب حاجة وفقر. حامية: أي «ناراً حامية». ذاكية: مضيئة.

المثنى: أراد المرّة بعد المرّة.

يبارون: يعارضون ويفعلون مثل ما تفعل. دنّت: قصرت. السُّورة: الرفعة والمنزلة.
المساعي: (جمع مسعاة): ما يسعى فيه من المكارم.

البداية والنهاية ـ إبن كثير

السيرة النبويّة ـ إبن هشام

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصمي

وقال هُبيرة، وكان بنَجران هارباً من المسلمين حين بلغه إسلام زوجته أمّ هانئ بنت أبي طالب، وهي أخت عليّ بن أبي طالب وكان إسمها هند، يوم فتح مكة:

أشاقتْكَ هندٌ أم نآكَ سؤالُها؟ كذاكَ النوى أسبابُها وانفتالُها

وقد أرَّقَتْ في رأسِ حصنٍ مُمنَّعٍ بنجرانَ يسري، بعد ليلٍ، خيالُها

وعاذلةٍ هبّتْ بلَيلٍ تلومُني وتعذلني بالليلِ، ضَلَّ ضلالُها!

وتزعم أنّي إنْ أطعتُ عشيرتي سأردى، وهل يُردِينَ إلاّ زِيالُها؟

فإنّي لمِن قومٍ إذا جَدَّ جِدُّهُمْ على أيِّ حالٍ، أصبحَ اليومَ حالُها

وإنّي لَحامٍ من وراءِ عشيرتي إذا كان من تحت العَوالي مجالُها

وصارتْ بأيديها السّيوفُ كأنّها مَخاريقُ وِلْدانٍ ومنها ظِلالُها

وإنّي لأقلي الحاسدينَ وفِعلَهُمْ على اللهِ رزقي، نفسُها وعيالُها

وإنّ كلامُ المرءِ في غيرِ كُنْهِهِ لكالنَّبْلِ تهوي، ليس فيها نِصَالُها

فإنْ كنتِ قد تابعتِ دينَ مُحمّدٍ وقطّعتِ الأرحامَ، منكِ، حبالُها

فكُوني على أعلى سَحيقٍ بهَضْبةٍ مُلَمْلَمَةٍ، غَبراءَ، يَبْسٍ بلالُها

*

شاق: إشتاقَ. النأي: البُعد، و«نآك» في رواية أخرى «أتاكَ». إنفتالها: تقلّبها، وفي رواية أخرى «إنتقالها».

أرّقت: أزالت النوم. ممنّع: حصين. نجران: مدينة في الجزيرة العربية. يسري: يسير ليلاً.
هبّت: إستيقظت من نومها. «ضلّ ضلالُها!»: دعاء عليها بالضلال.
أُردى: أهلكُ. زيالها: ذهابها.
العوالي: (جمع عالية): أعلى الرمح. المجال: موضع الجولان في الحرب.
مخاريق: (جمع مخراق): منديل يمسكه الصبيّ ويضرب به، شبّه السيوف به.
أقلى: أبغض.
كنهه: حقيقته. النصال: حديد السهام.
السحيق: البعيد. الهضبة: الجبل الطويل الممتنع المتفرّد. الململمة: المستديرة.
الغبراء: التي علاها الغبار. اليبس: اليابس.
ـ قال إبن أبي الحديد: أقام هُبيرة بن أبي وَهْب بنَجْران حتى مات بها كافراً، وروى له محمد بن إسحاق في كتاب (المغازي) شعراً أوّله:
أشاقتْكَ هندٌ أم أتاكَ سؤالُها؟ كذاكَ النوى أسبابُها وانفتالُها
يذكر فيه أمّ هانىء وإسلامها، وأنه مُهاجر لها إذ صبثُ إلى الإسلام. [شرح نهج البلاغة].

المغازي ـ الواقديّ
شرح نهج البلاغة ـ إبن أبي الحديد
مروج الذهب ـ المسعوديّ
أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ إبن الأثير
الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ـ البريّ التلمسانيّ
عيون الأثر في المغازي والسير ـ إبن سيّد الناس

قال أبو سُفيان صَخْر بن حَرْب، وهو يتجهّز بمكّة لقتال النبيّ، وكان قد نذر بعد بدر ألاّ يمسّ رأسَه ماءٌ من جنابةٍ حتّى يغزو محمّداً:

كَـرّوا عـلـى يـثـربٍ وجـمـعـهـمُ   فـإنّ مـا جـمـعـوا لـكـمْ نَـفَـلُ
إنْ يـكُ يـوم الـقَـلـيـبِ كـان لـهـمْ   فـإنّ مـا بـعـده لـكـمْ دُوَلُ
آلـيـتُ لا أقـربُ الـنـسـاءَ ولا   يـمـسّ رأسـي وجـلـدي الـغُـسُـلُ
حـتـى تـبـيـروا قـبـائـلَ الأوسِ والـخـزرج، إنّ الـفـؤاد مُـشـتـعـلْ

*

الكرّ: هجوم المنهزم من جديد. النفل: الغنيمة.
القليب: البئر، ويعني بدر.
الغسل: الطهارة.
البوار: الهلاك.

السيرة النبوية ـ إبن إسحاق
الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني
الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ

وقال أبو سُفيان، وكان قد أسَرَ أحدَ المُسلمين فاحتجزه لقاء أن يُطلق سراح إبنه عمرو الذي أسَره المسلمون ورفض دفع فديةٍ له:

أَرَهْـطَ ابـنِ أَكّـالٍ أجـيـبـوا دُعـاءَهُ   تـعـاقـدتـمُ لا تُـسـلِـمـوا الـسـيّـدَ الـكَـهْـلا
فـإنّ بـنـي عَـمْـرٍو لـئـامٌ أذلّـةٌ   لـئنْ لـم يـكـفّـوا عـن أسـيـرهـمُ الـكِـبْـلا

*

الرّهط: القوم. أكّال: جَدُّ والدِ سعد بن النُعمان بن زيد الأَوسيّ الصحابيّ. [تاج العروس ـ الزبيديّ].

الكبل: القيد.

- روى النويريّ، قال: مشى بنو عَمْرو بن عَوْف إلى رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، فأخبروه الخبر وسألوه أنْ يعطيهم عَمْرو بن أبي سفيان فيفكّوا به صاحبهم، ففعل رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، فبعثوا به إلى أبي سُفيان، فخلّى سبيل سَعْد بن النُعمان. [نهاية الأرب في فنون الأدب].

البداية والنهاية - إبن كثير

الكامل في التاريخ - إبن الأثير

تاريخ الأمم والملوك - الطبريّ

نهاية الأرب في فنون الأدب - النويريّ

الإستيعاب في معرفة الأصحاب - إبن عبد البرّ

وقال أبو سُفيان يمدح سَلاّم بن مِشْكم اليهوديّ، سيّد بني النضير، وكان قد أجارَهُ وحماهُ من المسلمين في غزوة السّويق:

وإنّي تخيّرتُ المدينةَ واحداً ... لحِلفٍ، فلم أندمْ ولم أتلوّمِ

سقاني فروّاني كُميتاً مُدامةً ... على عجلٍ منّي، سَلامُ بن مِشكمِ

ولمّا تولّى الجيشُ قلتُ، ولم أكنْ ... لأفرحَهُ، أبشرْ بعزٍّ ومغنمِ

تأمّلْ، فإنّ القومَ سِرٌّ وإنّهمْ ... صريحُ لُؤَيٍّ لا شَماطيط جُرْهُمِ

وما كان إلاّ بعضُ ليلةِ راكبٍ ... أتى ساعياً من غير خَلّةِ مُعدِمِ

*

تخيّرت المدينة واحداً: أراد «تخيّرتُ من المدينة واحداً». لم أتلوّم: لم أدخل فيما أُلامُ عليه.

الكُميت: من أسماء الخمر لما فيها من سوادٍ وحُمرةٍ. سلام: تخفيف «سلاّم».

أفرحه: أثقله وغمّه.

سِرّ القوم: خالصهم في النسب. الصريح: الخالص النسب. لؤيّ: لؤيّ بن غالب، أبو قريش. الشماطيط: (جمع شِمْطاط وشِمْطيط): القطع المتفرّقة، وهي هنا: المختلفون

من القبائل. جُرهُم: قبيلة يمانية قديمة سكنت مكّة.
الساغب: الجائع المُعيي. الخلّة: الحاجة والفقر.

السيرة النبوية ـ إبن إسحاق
البداية والنهاية ـ إبن كثير
السيرة النبويّة ـ إبن هشام

قال أبو سُفيان يذكر صبرَهُ يومَ أحُد وقتلهُ لحَنْظَلة بن أبي عامر:

ولو شئتُ نجّتني كُميتٌ طمرّةٌ ... ولم أحملْ النَّعماءَ لابن شَعُوبِ
فما زال مُهري مَزْجَرَ الكلبِ منهُمُ ... لَدُنْ غُدْوةً، حتّى دَنَتْ لغُروبِ
أقاتلهمْ طرّاً وأدعوا لغالبِ ... وأدفعهم عنّي بركنِ صَليبِ
فبكّي ولا تَرعَي مقالةَ عاذلٍ ... ولا تسأمي من عَبرةٍ ونحيبِ
أباكِ وأخواناً لهُ قد تتابعوا ... وحُقَّ لهمْ من عَبرةٍ بنصيبِ
وسَلّي الذي قد كان في النفسِ، إنّني ... قتلتُ من النجّار كلَّ نَجيبِ
ومِن هاشمٍ قَرْماً نجيباً ومُصْعَباً ... وكان لدى الهيجاءِ غيرَ هَيوبِ
ولو أنّني لَم أشفِ منهمْ قَرونتي ... لكانتْ شَجاً في القلب ذاتَ نُدوبِ
فآبوا وقد أودى الجلابيبُ منهمُ ... بهم خَدَبٌ من مُعبَطٍ وكَئيبِ
أصابهُمُ مَن لم يكن لدمائهِمْ ... كِفاءَ، ولا في خُطّةٍ بضَريبِ

*

الكُمَيت: لونٌ ليس بأشقر ولا أدهم. الطمرّة: الفرس السريعة الوثب. النعماء: الخَفض والدعة والمال. إبن شعوب: شدّاد بن الأسْود الذي ساعد أبا سفيان في قتل حنظلة، ويروى أنه استجابَ لنجدةِ أبي سفيان حين دعاه وأنشد راجزاً:
لأحمينَّ صاحبي ونفسي ... بطعنةٍ مثل شعاع الشمسِ
مَزْجر الكلب: يريد أنه في المكان الذي يُزجر فيه الكلب، ويعني أنه قريب. لدنْ: ظرف زمان ومكان بمعنى «عند». الغدوة: أوّل النهار.

طرّاً: جميعاً. صليب: شديد قويّ.
لا ترعي: لا تحفظي. العَبرة: الدمعة. النحيب: البكاء مع رفع الصوت.
سَلّي: إكشفي همّك وتعزّي. النجّار: بني النجّار، قبيلة من الأنصار. النجيب: الفاضل.
القَرْم: الفحل الكريم من الإبل، وعنى به ههنا حَمْزة بن عبد المطّلب. المصعب: الفحل من الإبل أيضاً. الهيجاء: الحرب. هيوب: خائف شديد الخوف.
القَرونة: النفس. الشجا: الهمّ والحزن. الندوب: (جمع ندب): أثر الجرح.
الأوب: الرجوع. أودى: هلك. الجلابيب: (جمع جلباب): الإزار الخشن، وكان الكفّار من أهل مكّة يسمّون من أسلمَ مع النبيّ «الجلابيب». الخَذْب: الطعن النافذ إلى الجوف.
المُعبَط: الذي يسيل دمعه. كئيب: حزين، وفي رواية أخرى «كبيب»، أي المكبوب على وجهه.
كفاءً: مساوياً. الخطة: الخصلة الرفيعة الضَّريب: الشبيه.

الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير
البداية والنهاية ـ إبن كثير
السيرة النبوية ـ إبن هشام
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبري
الأحكام السلطانية والولايات الدينية ـ الماوردي

وأنشد أبو سُفيان يهجو حسّان بن ثابت شاعر الرسول في غزوة بدر الآخرة:

أَحَسّانُ إنّا، يا ابنَ آكِلَةِ الفَغا ... وجَدِّكَ، نغتالُ الخُروقَ كذلكِ
خرجنا وما تنجو اليَعافيرَ بيننا ... ولو وَألَتْ مِنّا بشَدٍّ مُدارِكِ
إذا ما انبعثنا من مُناخٍ حسبتَهُ ... مُدمَّنَ أهلِ الموسمِ المُتعارِكِ
أقمتَ على الرسِّ النَّزوعِ تريدنا ... وتتركنا في النخلِ عند المدارِكِ
على الزرعِ تمشي خيلُنا ورِكابُنا ... فما وطِئتْ ألصقنَهُ بالدَّكادكِ
أقمنا ثلاثاً بين سِلْعٍ وفارعٍ ... بجُردِ الجيادِ والمَطيِّ الرّواتكِ
حسبتمْ جِلادَ القومِ عند قِبابِهِمْ ... كمأخذِكمْ بالعينِ أرطالَ آنكِ

فلا تبعث الخيلَ الجيادَ وقلْ لها | على نحو قولِ المُعصمِ المتماسكِ
سَعدتُمْ بها وغيرُكم كان أهلها | فوارسُ من أبناءِ فِهْرِ بنِ مالكِ
فإنّكَ لا في هجرةٍ إنْ ذكرتَها | ولا حُرُماتِ الدِّينِ أنتَ بناسِكِ

*

القَغا: ضربٌ من التمر، وقيل أنه التمر الذي يغلظ. نغتال: نقطع ونجوب.
الخُروق: (جمع خرق): الفلاة الواسعة التي تتخرّق فيها الرياح، أي تشتدّ.
اليعافير: (جمع يعفور): ولد الظبية. وَألتْ: اعتصمتْ ولجأتْ. الشدّ: الجري.
المدارك: المتابع الذي يتلو بعضه بعضاً.
المُدمن: الموضع الذي ينزلون فيه فيتركون به الدِّمْن، وهو آثار الدواب والأبل وبعارها.
أهل الموسم: مُجتمع الناس، وكلّ موضع كانت العرب تجتمع فيه فهو «موسم»، كسوق عكاظ وغيره. المُتعارك: الذي يزدحم فيه الناس.
الرسّ: البئر القديمة. النزوع: القريبة القعر. المدارك: المواضع القريبة.
الدّكادك: (جمع دكْداك): الرمل اللين.
سلع: إسم جبل. فارع: إسم حصن من حصون المدينة. الجرد: (جمع أجرد): القصير الشَّعْر. المطيّ: (جمع مطية): الدابّة، سمّيت بذلك لأنها تمطو في سيرها، أي تسرع.
الرواتك: (جمع راتكة): السريعة السير.
جلاد القوم: مجالدتهم إيّاكم. العين: المال الحاضر، وهو أيضاً الدرّ. الأرطال: جمع رطل. الآنُك: الأُسْرُب، وهو القصدير.
المعصم: المستمسك بالشيء.
الناسك: المتّبع لمعالم الدين وشرائعه، وهو هنا يسخر من إيمان حسّان بن ثابت، شاعر النبيّ.
ـ قال إبن هشام: بقيت منها أبيات تركناها لقبحِ اختلاف قوافيها. [سيرة إبن هشام].

البداية والنهاية ـ إبن كثير
السيرة النبويّة ـ إبن هشام
الروض الآنف ـ السهيليّ

وحين هجا حَسّانُ بن ثابت بَني قُريظة لنصرتهم لقريش في قصيدة قال فيها:

تـفـاقـدَ مَـعـشـرٌ نـصـروا قـريـشـاً ... ولـيـس لـهـم ببـلـدتـهـم نـصـيـرُ
هـمُ أوتـوا الـكـتـابَ فـضـيّـعـوهُ ... وهـمْ عُـمـيٌ، مـن الـتّـوارةِ، بُـورُ
كـفـرتـمْ بـالـقُـرانِ وقـد أُتـيـتـمْ ... بـتـصـديـق الـذي قـال الـنـذيـرُ
فـهـانَ عـلـى سَـراةِ بـنـي لـؤيّ ... حَـريـقٌ بـالـبُـوَيْـرةِ مُـسـتـطـيـرُ

*

تفاقد: فقد بعضهم بعضاً، وأراد هنا الدعاء عليهم.
بور: ضلال.
القُران: القرآن. النذير: محمد.
السَّراة: خيار الناس. البُوَيرة: تصغير البئر، وهي موضع منازل يهود بني النضير الذين غزاهم الرسول بعد غزوة أحد.

ردّ عليه أبو سُفيان بقصيدةٍ يهجوه فيها ويثني على بَني قُريظة قائلاً:

أدامَ الـلـهُ ذلـكَ مِـن صَـنـيـعٍ ... وحَـرَّقَ فـي طـرائـقِـهـا الـسّـعـيـرُ
سـتـعـلـمُ أيّـنـا مـنـهـا بـنُـزْهٍ ... وتـعـلـمُ أيَّ أرضِـيـنـا تَـضـيـرُ
فـلـو كـان الـنـخـيـلُ بـهـا رِكـابـاً ... لـقـالـوا لا مـقـامَ لـكـمْ فـسـيـروا

*

الطرائق: (جمع طريقة): الناحية. السعير: النار الملتهبة.
النزه: البعد.
- يروي إبن هشام: أنّ الرسول بعد أن غزا بني النضير أحرقَ نخلَهم وقطعَ زرعَهم وشجرَهم، فقال أبو سُفيان:
يـعـزُّ عـلـى سَـراةِ بـنـي لـؤيّ ... حـريـقٌ بـالـبُـويـرةِ مُـسـتـطـيـرُ
[سيرة إبن هشام]

تفسير القرطبي - القرطبيّ

السيرة النبويّة - إبن هشام

عيون الأثر في المغازي والسير - إبن سيد الناس

وأنشد جَبَل بن جَوّال الثعلبيّ باكياً قُريظة وبني النضير:

ألا يا سعدُ، سعدَ بني مُعاذٍ ... لِما لَقِيتْ قُريظةُ والنَّضيرُ
لعَمْرُكَ إنَّ سعدَ بني مُعاذٍ ... غَداةَ تحمّلوا لَهُوَ الصّبورُ
فأمّا الخزرجيُّ أبو حبابٍ ... فقال لقَينُقاعٍ: لا تسيروا
وبُدّلت الموالي من حُضَيرٍ ... أُسَيداً والدّوائرُ قد تدورُ
وأقفرت البُويرةُ من سَلام ... وسَعْيَةَ وابنِ أخطبَ، فهيَ بُورُ
وقد كانوا ببلدتهمْ ثقالاً ... كما ثقلتْ بمِيطانَ، الصّخورُ
فإنْ يهلكْ أبو حَكَمٍ سَلامٌ ... فلا رَثُّ السّلاحِ ولا دَثورُ
وكلُّ الكاهِنَينَ وكان فيهمْ ... مع اللّينِ، الخضارمةُ الصّقورُ
وجدْنا المجدَ قد ثبتوا عليهِ ... بمجدٍ لا تُغيّبهُ البدورُ
أقيموا يا سَراةِ الأوْسِ فيها ... كأنّكمُ من المَخزاةِ عُورُ
تركتمْ قِدْرَكمْ لا شيءَ فيها ... وقِدْرُ القومِ حاميةٌ تفورُ

*

الموالي: الحليف. حُضير: إسم قبيلة. أُسيد: إسم قبيلة. الدوائر: (جمع دائرة): النازلة من نوازل الدهر.

البُويرة: موضع منازل بني النضير. سلام: سَلاّم بن مِشْكم اليهوديّ، سيّد بني النضير.
بور: هالكة.

مِيطان: إسم جبل من جبال المدينة.

الرثّ: البالي. الدثور: الدارس المتغيّر، يريد أنّ سلاحه لا يزال ماضياً نفّاذاً في ضربته.

الخضارمة: (جمع خضرم): الكريمُ، الجَوَادُ. الصقور: (جمع صقر): وأراد منه الشديد القويّ.

سَراةُ الأوس: أشرافها.

حامية تفور: أي أنها ملأى بالطعام، فهي فوق النار، وأراد هنا وصف المسلمين من الأوْس بالبُخل.

السيرة النبوية ـ إبن هشام

أنساب الأشراف ـ البلاذريّ

جمهرة اللغة ـ إبن دريد

أنشد مَعْبَدُ بن أبي مَعْبَد الخُزاعيّ في ناقتهِ وقد رأى الرسولَ مُقيماً على بَدْر ينتظر أبا سُفيان في غزوة السُّويق:

قد نَفَرتْ من رُفقتي مُحمّدِ
وعَجوةٍ من يَثربِ كالعَنجدِ
تهوي على دِينِ أبيها الأتلدِ
قد جعلتْ ماءَ قُدَيدِ موعدي
وماءَ ضَجْنان لها ضُحى الغدِ

*

السُّويق: الناعم من دقيق الحنطة، وسمّيت غزوة السّويق بذلك «لأنّ أبا سفيان وأصحابه كانوا يلقون جُرُب [أوعية من جلد] الدقيق ويتخفّفون، وكان ذلك عامّة زادهم؛ فلذلك سُمّيت غزوة السّويق». [تاريخ الطبري]

نفرت: جزعت وتباعدت.

العجوة: ضرب من التمر. العُنجد: الزبيب الرديء.

تهوي: تسرع. دين أبيها: عادته ودأبه وديدنه. الأتلد: القديم.

قُديد: إسم موضع.

ضَجنان: موضع بين مكة والمدينة.

المغازي ـ الواقدي
السيرة النبوية ـ إبن هشام
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
الإصابة في تمييز الصحابة ـ العسقلانيّ

أنشد مَرْحَب اليهوديّ وهو يبرز لقتال المسلمين يوم خَيْبَر:

قد عَلِمتْ خيبرُ أنّي مَرحبُ
شاكي السّلاحِ، بطلٌ مُجرَّبُ
أطعُنُ أحياناً وحيناً أضربُ
إذا الليوثُ أقبلتْ تُحَرَّبُ
إنّ حِمايَ للحِمى لا يُقربُ
يحجمُ عن صولتيَ المُجَرّبُ

*

شاكي السلاح: ذو حدّة وشوكةٍ في سلاحه.
تحرّب: تغضب.
الحمى: ما يُحمى ويُدافَع عنه.
أحجم: كفّ وامتنعَ. الصّولة: الجولة والحملة في الحرب.

الطبقات الكبرى - إبن سعد
السيرة النبويّة - إبن هشام
الكامل في التاريخ - إبن الأثير
المغازي - الواقديّ
المنتظم - إبن الجوزيّ
مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصفهانيّ

ثمّ أنشد أخوه ياسر حين برز بعده لقتال المسلمين:

قـــد عـــلِـــمَـــتْ خَـــيـــبـــرُ أنّـــي يـــاســـرُ

شـــاكـــي الـــســـلاحِ، بـــطـــلٌ مُـــغـــاورُ

إذا الـــلّـــيـــوث أقـــبـــلـــت تُـــبـــادرُ

وأحـــجـــمـــتْ عـــن صـــولـــتـــي الـــمُـــغـــاوِرُ

إنّ حِـــمـــايَ فـــيـــه مـــوتٌ حـــاضـــرُ

*

شاكي السلاح: حادّ السلاح. مُغاور: كثير الغارات.

تبادر: تسرع.

المغاور: الكثير الغارات.

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ

البداية والنهاية ـ إبن كثير

نهاية الأرب في فنون الأدب ـ النويريّ

قال العبّاس بن مِرداس يذكر جلاءَ بني النضير ويبكيهم بقوله:

لو انّ قَطينَ الدارِ لم يتحمّلوا — وجدتَ خلالَ الدار مَلهىً ومَلعَبا

فإنّك، عَمري، هل رأيتَ ظعائناً — سَلَكنَ على رُكْنِ الشّظاةِ فَتَيأَبا

عليهنّ عَينٌ من ظِباءِ تَبالةٍ — أوانسُ يُصبينَ الحليمَ المُجرِّبا

إذا جاء باغي الخيرِ قُلنَ بَشاشةً — له بوجوهٍ كالدّنانير: مَرحبا!

وأهلاً، فلا ممنوعَ خيرٍ طلبتَهُ — ولا أنتَ تخشى عندنا أنْ تُؤنَّبا

فلا تحسبَنّي كنتُ مولى ابنِ مِشْكَمٍ — سَلامٍ، ولا مولى حُيَيّ بنِ أخطَبا

*

قطين الدار: أهل الدار. تحمّل: إرتحل. خلال الدار: بين أجزائها وفي وسطها. ملهى وملعبا: أراد مكان لهو ولعب.

الظعائن: (جمع ظعينة): المرأة مادامت في الهودج. سَلك: مرّ. الشظاة: موضع قبل خيبر. تيأب: إسم موضع.

العين: (جمع عيناء): الواسعة العين. تبالة: إسم موضع. يصبين: يفتنّ. المجرّب: الذي جرّب الأمور وعركَ الدهر.

تؤنّب: تُلام وتوبَّخ.

المولى: الحليف والصاحب.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ

السيرة النبويّة ـ إبن هشام

وقيل أنّ خَوّات بن جُبير أجابه بقصيدة مطلعها:

أتبكي على قتلى يهودٍ وقد ترى — من الشّجوِ، لو تبكي، أحقَّ وأقرَبا

فردّ عليه العبّاس بن مِرْداس قائلاً:

هجوتَ صَريحَ الكاهِنَينِ وفيكمُ — لهمْ نِعَمٌ كانت من الدهرِ تُرْتَبا

أولئكَ أحرى إنْ بكيتَ عليهمُ — وقومُكَ لو أدّوا من الحقِّ مُوجبا

مـن الـشـكـرِ، إنّ الـشّـكـرَ خـيـرُ مَـغـبَّـةٍ وأوفـقُ فِـعـلاً لِـلّـذي كـان أصْـوَبـا
فـصـرتَ كـمَـن أمـسـى يُـقـطّـع رأسَـهُ لـيـبـلـغَ عِـزّاً كـان فـيـه مُـرَكَّـبـا
فـبـكِّ بـنـي هـارونَ واذكـرْ فـعـالَـهـمْ وقـتـلـهـمُ لـلـجـوعِ إذْ كـنـتَ مُـسْـغَـبـا
أَخَـوّاتُ أذْرِ الـدّمـعَ بـالـدّمـعِ وابـكـهـمْ وأعـرِضْ عـن الـمـكـروهِ مـنـهـمْ ونَـكّـبـا
فـإنـكَ لـو لاقـيـتَـهـمْ فـي ديـارهـمْ لأُلـفِـيـتَ عـمّـا قـد تـقـولُ مُـنَـكّـبـا
سِـراعٌ إلـى الـعَـلـيـا، كِـرامٌ لـدى الـوَغـى يُـقـال لـبـاغـي الـخـيـرِ أهـلاً ومَـرحـبـا

*

صريح: خالص النَّسَب. الكاهنين: قبيلان من يهود المدينة يزعمان أنّهما من ولد هارون، كما يُطلقان كذلك على قريظة وبني النضير.
المَغبّة: عاقبة الشيء.
بكِّ: إبكِ. بني هارون: الكاهنان المُشار إليهما أوّل القصيدة. مسغب: جائع.
أذرِ الدمع: اسكبْه. نكّبْ: عرّجْ ولا تقربْ منهم.
باغي الخير: قاصد الخير.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني
السيرة النبويّة ـ إبن هشام

قال كَعْبُ بن زُهَير حينما بلغه إسلامُ أخيه بُجَيْر:

ألا أبْـلِـغـا عـنّـي بُـجـيـراً رسـالـةً ... فهل لك فيما قلتُ، ويحكَ، هل لَكَا؟

سـقـاكَ بـهـا الـمـأمـورُ كـأسـاً رَويَّـةً ... فـأنـهـلَـكَ الـمـأمـورُ منـهـا وعَـلَّـكـا

فـفـارقـتَ أسـبـابَ الـهـدى واتّـبـعـتَـه ... على أيِّ شيءٍ، وَيْبَ، غيركَ دَلَّكا!؟

عـلـى خُـلُـقٍ لـم تُـلْـفِ أُمّـاً ولا أبـاً ... عـلـيـهِ، ولـم تُـدْرِك عـلـيـه أخـاً لـكـا

فـإنْ أنـتَ لـم تـفـعـلْ فـلـسـتُ بـآسـفٍ ... ولا قـائـلٍ، إمّـا عـثـرتَ، لَـعـاً لـكـا!

*

المأمور: النبيّ محمّد، ومنه حديث أبي سفيان عن النبيّ: «لقد أمِرَ أمْرُ إبن أبي كبشة وارتفعَ شأنُه». الرويّ: الشرب التامّ. أنهلك: سقاك النهل، وهو الشرب الأوّل. عَلّ: أردفَ الكأس الأولى بالثانية.

وَيْب: كلمة مثل «ويل» تستعمل للتعجّب.

لَعْ: دعاءٌ للعاثر بالإنتعاش.

الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني

الكامل في التاريخ - إبن الأثير

البداية والنهاية - إبن كثير

التذكرة الحمدونيّة - إبن حمدون

تاريخ الأدب العربيّ - أحمد حسن الزيّات

وقال ضِرار بن الخَطّاب بن مِرْداس الفِهْريّ يرثي قتلى بَدْر من المشركين:

عجبتُ لفخر الأوسِ والحَيْن دائرُ ... عليهم غداً، والدهر فيه بصائرُ

وفخر بني النجّارِ إنْ كان معشرٌ ... أُصيبوا ببدرٍ، كلّهمْ ثَمَّ صائرُ

فإنْ تكُ قتلى غودرتْ مِن رجالِنا ... فإنّا رجالاً بعدهمْ سنغادرُ

وتُردي بنا الجُردُ العَناجيجُ وسْطكَمْ ... بني الأوسِ، حتى يشفيَ النفسَ ثائرُ

ووَسْط بَني النجّار سوف نكرُّها ... لها بالقنا والدارعينَ زوافرُ

فنترك صرعى تعصبُ الطيرُ حولهمْ ... وليس لهم إلاّ الأمانيَّ ناصرُ

وتبكيهمُ من أرض يثرب نسوةٌ ... لهنّ بها ليلٌ عن النوم ساهرُ

وذلك أنّا لا تزال سيوفنا ... بهنّ دمٌ ممّن يحاربنَ، مائرُ

*

بنو النجّار: قبيلة من الأنصار. الحَين: الهلاك. البصائر: العِبَر.

ثَمّ: هناك. صائر: متحوّل.

تردي: تُسرع. الجُرد: الخيل التي لا رجالة فيها، والأجرد من الخيل: السبّاق.

العناجيج: (جمع عُنجوج): الطويل السريع.

الكَرّ: الحملة في الحرب. الدارع: مَن عليه درع. الزوافر: (جمع زافرة): التي تحمل الثقل.

تعصب: تجتمع عصائب عصائب.

مائر: سائل.

البداية والنهاية ـ إبن كثير

عيون الأثر في المغازي والسير ـ إبن سيد الناس

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصمي

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر «الصدّيق»، وهو يومئذٍ مع المشركين في بدر، حينما قال له أبوه: «أينَ مالي يا خبيث؟»، فأنشد يخاطبه:

لم يبقَ غير شِكّةٍ ويعبوبْ
وصارمٍ يَقتلُ ضُلالَ الشِّيبْ

*

الشكّة: السلاح. اليَعبوب: الفرس الكثير الجري.
الصارم: السيف. ضلاّل الشُّيب: ضُلاّل: جمع ضالّ. الشِّيب: (جمع أشيب): الشيوخ العجائز، ويعني أمثال أبيه.

الروض الآنف ـ السهيليّ
البداية والنهاية ـ إبن كثير
السيرة النبوية ـ إبن هشام
سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصميّ
الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ـ البري التلمسانيّ

قالت هِنْدُ بنت عُتْبة، زوجة أبي سُفيان، تبكي أباها يومَ بَدْر:

أعَينيَّ جُودا بدمعٍ سَرِبْ   على خيرِ خِنْدِف لم ينقلبْ
على عُتبة الخيرِ ذي المُكرماتِ   وذي الفضلات، قَريع العربْ
فسادَ الكهولَ فتى ناشئاً   وسادَ الشبابَ ولمّا يشِبْ
تداعى له رهطُهُ غُدوةً   بنو هاشم وبنو المطّلبْ
ببيضٍ خفافٍ جلتها العيونُ   تلوحُ بأيديهم كالشُّهبْ
يُذيقونه حَدَّ أسيافِهمْ   يُعلّونهُ بعدما قد عَطِبْ
يجرّونهُ وعَفيرُ الترابِ   على وجههِ عارياً قد سُلِبْ
وكان لنا جبلاً راسياً   جميلَ المَرَاةِ، كثيرَ العُشُبْ
فمَن كان في نسبٍ خاملاً   فنحن سلالة بيت الذَّهبْ
ولسنا كجلدةِ رُفْغ البعيرِ   بين العِجان وبين الذَّنَبْ
فأمّا بُرَيءٌ فلَم أعنِهِ   فأوتيَ مِنْ خَيرِ مَا يَحْتَسِبْ

*

السَّرِب: السائل. خِندِف: قبيلة عربية.

عُتبة: عُتبة بن رَبيعة، أحد أشراف قريش، قُتل يوم بدر، وهو والد هند زوجة أبي سفيان.

القريع: الغالب في المقارعة.

رهطه: قومه. تداعى: إنطلقَ.

يعلّونه: يتابعون عليه الضرب. عطب: هلك.

العفير: المُعفّر بالتراب.

الرُّفغ: مُلْتَقَى أعالي بَواطِنِ الفخذين وأعلى البطن. العجان: الاسْت.

مختصر تاريخ دمشق ـ إبن منظور

البداية والنهاية ـ إبن كثير

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصمي

السيرة النبوية ـ إبن هشام

شرح نهج البلاغة ـ إبن أبي الحديد

أنساب الأشراف ـ البلاذري

وقالت أيضاً في رثاء أبيها عُتْبة بن ربيعة:

يا عينُ بكّي عُتبةْ ... شيخاً شديدَ الرقَبةْ
يدفعُ يومَ المَسْغَبَةْ ... يدفعُ يوم المَغلَبةْ
إنّي عليه حَرِبَةْ ... ملهوفةٌ مُستَلَبَةْ
لنهبطنّ يَثرِبَةْ ... بغارةٍ مُنشعبةْ
فيها الخيولُ مُقرَبةْ ... كلُّ جوادٍ سَلْهَبةْ

*

المسغبة: الجوع والشدّة.
حرِبة: حزينة غضبى. مستلبة: مأخوذة العقل.
يثربة: يثرب. منشعبة: متفرقة.
مقربة: معدّة بجوار بيوت أصحابها. السَّلهبة: الفرس الطويل.
ـ كان النبيّ قد زوّج عُتْبَة بن ربيعة إحدى بناته، فلمّا جهر برسالته أقسمت عليه أمُّ جميل أنْ يطلّقها. فجاء إلى النبيّ فقال: «يا مُحمد، أشهدُ مَن حضرَ أنّي قد كفرتُ بربِّكَ، وطلّقتُ إبنتَك».
ويروي الأصفهانيّ عن عِكْرِمة أنّه قال: لمّا نزلت (والنجم إذا هوى)، قال عُتْبة للنبيّ، صلّى الله عليه وسلّم: «أنا أكفرُ بربِّ النجم إذا هوى». ويروى أنه لمّا سمع (دنا فتدلّى)، قال: «أنا بريء من الذي دنا فتدلّى»! [الأغاني].

السيرة النبويّة ـ إبن هشام

وأنشدت هِنْد يوم أُحُد تحرّض المشركين على أخذ الثأر من المسلمين، وكانت هي والنساء معها يضربنَ الدفوفَ خلف الرجال ويحرّضنهم، فقالت هند فيما تقول:

وَيْهاً بني عَبْد الدارْ
وَيْهاً حُماة الأدبارْ

ضَـــــرْبـــــاً بــــكُـــــلِّ بـــتّــــارْ

*

وَيْهاً: كلمة تحريض واستحثاث. عبد الدار: بطن من قريش.

الأدبار: الظهور.

البتّار: السيف القاطع.

الكامل في التاريخ - إبن الأثير

البدء والتاريخ - إبن المطهر

السيرة النبوية - إبن هشام

وكان من أناشيد هند يوم أُحُد:

نـــحـــنُ بـــنـــاتُ طـــارقْ	**نـــمـــشـــي عـــلـــى الـــنَّـــمـــارقْ**
والـــمِـــسْـــك فـــي الـــمَـــفـــارِقْ	**والـــدُّرّ فـــي الـــمـــخـــانـــقْ**
إنْ تُـــقـــبـــلـــوا نُـــعـــانـــقْ	**ونـــفـــرشُ الـــنـــمـــارقْ**
أو تُـــدبـــروا نـــفـــارقْ	**فـــراقَ غـــيـــرِ وامـــقْ**

*

نحن بنات طارق: نحن بنات النجم، وورد في القرآن (والسماء والطارق * وما أدراك ما الطارق * النجم الثاقب)، سورة «الطارق»، آية ١ ـ ٣. النمارق: (جمع نمرقة): الوسادة الصغيرة.

المفارق: (جمع مَفْرَق): وسط الرأس، وهو الموضع الذي يُفرق فيه الشَّعر. المخانق: (جمع مِخْنَقة): القلادة.

الوامق: المحبّ.

الإستعياب في معرفة الأصحاب - إبن عبد البرّ

الكامل في التاريخ - إبن الأثير

السيرة النبويّة - إبن هشام

الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني

ويُروى أنّ هِنْد بنت عُتبة قطعت آذان وأنوف القتلى من المُسلمين يومَ أحد وصنعت منها خلاخيل وقلائد، وقيل أنها بقرت بطن حَمزة ولاكَتْ كبدَه، ثم عَلتْ على صخرة مشرفة تخاطب جموعَ المسلمين المهزومة وصرخت بأعلى صوتها، فقالت:

نحنُ جزيناكُمْ بيومِ بَدرِ — والحربُ بعد الحربِ ذاتُ سُعْرِ
ما كان لي عن عُتْبةٍ من صَبرِ — ولا أخي وعَمِّهِ وبِكْري
شفيتُ نفسي وقضيتُ نَذري — شفيتَ، وحشيٌّ، غليلَ صدري
فشكرُ وَحشيٍّ عَلَيّ عُمري — حتّى تَرِمَّ أعظُمي في قبري

*

جزيناكم: كافأناكم وقضينا حقكم مرّة بمرّة.
السُّعر: الإلتهاب.
عُتبة: عُتبة بن ربيعة، والدها. أخي: تعني أخيها الوَليد بن عُتبة. عمّه: تعني عمّها شَيبة بن ربيعة، بِكري: تريد إبنها البكر حنظلة بن أبي سفيان، وأربعتهم قُتلوا يوم بَدْر.
وَحْشيّ: قاتل حمزة. الغليل: العطش وحرارة الجوف.
ترمّ: تبلى وتتفتت.

بلاغات النساء ـ إبن طيفور
السيرة النبوية ـ إبن هشام
البداية والنهاية ـ إبن كثير
العقد الفريد ـ إبن عبد ربه

وأنشدت هِنْد بنت عُتبة يوم أُحُد:

شَفيتُ من حمزةَ نفسي بأُحُدْ — حين بَقرتُ بطنَهُ عن الكَبِدْ
أذهبَ عنّي ذاكَ، ما كنتُ أجِدْ — مِن لذعةِ الحُزْنِ الشّديدِ، المُعتمِدْ
والحربُ تعلوكُمْ بشُؤبوبٍ بَرِدْ — نُقدمُ إقداماً عليكُمْ كالأُسُدْ

*

بقرت: شقّت.
اللذعة: ألمُ النار. المعتمد: القاصد المؤلم، ويُروى «المتّقد».
الشؤبوب: الدفقة من المطر. بَرِد: أي ذو برد، شبّهت الحرب بالدفعة العظيمة من المطر الذي يصحبها برد، تريد أنها شديدة.

السيرة النبوية ـ إبن هشام
الجوهرة في نسب النبيّ وأصحابه العشرة ـ البري التلمسانيّ
شرح نهج البلاغة ـ إبن أبي الحديد

وأنشدت حين رجعوا من أُحُد:

رجعتُ وفي نفسي بَلابلُ جَمّةٌ ... وقد فاتني بعضُ الذي كان مطلبي
من اصحابِ بدرٍ من قريشٍ وغيرهمْ ... بني هاشم منهمْ، ومن أهل يثربِ
ولكنّني قد نلتُ شيئاً ولم يكنْ ... كما كنتُ أرجو في مسيري ومَركبي

❋

البلابل: (جمع بَلبال): شدّة الهمّ. جَمّة: كثيرة.

البداية والنهاية ـ إبن كثير
سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصميّ

وكانت هند كلّما مرّت بوحشيّ أو مرّ بها تقول:

إيهِ، أبا دُسْمة، أشفِ واشتفِ!

❋

الدُّسمة: يقول إبن الأعرابيّ أن «الدّسمة» هي السّواد، ومنه قيل للحبشيّ: أبو دُسمة. [لسان العرب ـ إبن منظور، مادة: دسم].

السيرة النبويّة ـ إبن هشام
الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني
كتاب المغازي ـ الواقدي

وأنشدت صَفِيَّةُ بنت مُسافِر، تبكي أهلَ القَلِيْبِ الذين أصيبوا يوم بَدْر من قريش:

ألا يــا مَــن لــعــيــنِ لــلــتَّــبــكّــي، دمــعُــهــا قــانْ
كــغَــربــى دالــجِ يــســقــي خــلال الــغــيــثِ الــدّانْ
ومــا لــيــثُ غَــريــفِ ذو أظــافــيــرَ وأســنــانْ
أبــو شــبــلــيــنِ، وثّــابٌ شــديــد الــبــطــشِ، غــرثــانْ
كَــحِــبِّــي إذْ تــولّــى وَ وجــوهُ الــقــوم ألــوانْ
وبــالــكــفِّ حُــســامٌ صــارمٌ، أبــيــضُ، ذُكــرانْ
وأنــتَ الــطــاعــنُ الــنَّــجــلاءَ مــنــهــا مُــزبِــدٌ آنْ

*

قان: شديد الحُمرة.
الغرب: الدلو العظيمة. الدالج: الذي يمشي بدلوه بين البئر والحوض. الداني: القريب.
الغريف: موضع الأسد، وهو الأجمة.
الشبل: ولد الأسد. غرثان: جائع.
الحِبّ: الخليل والمحبوب.
الحسام: السيف القاطع. صارم: قاطع. ذكران: أي طُبع وأخذ من مذكّر الحديد.
النجلاء: الواسعة. مزبد: أراد الدّم الذي تعلوه رغوة كالزبد. آن: حارّ، وفي القرآن (يَطوفونَ بينها وبين حَمِيْم آنٍ)، سورة الرحمن، آية ٤٤.

السيرة النبوية ـ إبن هشام
سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصميّ

أنشدت هِنْد بنت أُثاثة بن عَبّاد بن المُطَّلِب، ترثي عُبَيدة بن الحَرْب بن المُطَّلب:

لقد ضُمّنَ الصّفراء مَجْداً وسُؤدداً	وحِلماً أصيلاً وافرَ اللبِّ والعقلِ
عُبيدةَ، فابكيهِ لأضيافِ غُربةٍ	وأرملةٍ تهوى لأشعثَ كالجِذلِ
وبكّيهِ للأقوامِ في كلّ شتوةٍ	إذا احمرّ آفاقُ السّماءِ مِن المَحْلِ
وبكّيهِ للأيتامِ والريحُ زفزفٌ	وتشبيبِ قِدْرٍ، طالما أزبدتْ، تغلي
فإن تُصبحِ النيرانُ قد مات ضوءُها	فقد كان يُذكيهنّ بالحَطَبِ الجَزْلِ
لطارقِ ليلٍ أو لملتمسِ القِرى	ومُستَنبحٍ أضحى لديهِ على رِسْلِ

*

الصّفراء: موضع بين مكّة والمدينة. السؤدد: السيادة. الحِلم: الأناة. اللبّ: العقل.
الأشعث: المتغير. الجذل: أصل الشجرة.
المحْل: القحط.
الزفزف: الريح الشديدة السريعة المرور. التشبيب: إيقاد النار تحت القِدر وما سواها.
أزبدت: رمت بالزَبَد، وهو الرغوة التي تعلوها إذا غلا ما فيها.
يذكيهنّ: يوقدهن. الحطب الجزل: الغليظ.
المستنبح: الرجل الذي يضلّ بالليل فتنبح بسمعه الكلاب، فيعلم مواضع العمران فيقصدها. على رسل: على مهلٍ وهونٍ.

السيرة النبويّة ـ إبن هشام
سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصميّ
خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ـ السمهوديّ

وقال عَمْرو بن العاص في يوم أُحُد، وكان في صفوف المشركين آنذاك، يفخر بقتلهم يَساراً مولى الرسول:

خرجنا من الفَيفا عليهمْ كأننا ... مع الصُّبح من رَضوى الحَبيكِ المُنطَّقُ
تمنّتْ بنو النجّارِ جهلاً لقاءَنا ... لدى جَنْبِ سَلْعٍ والأمانيُّ تَصْدُقُ
فما راعهمْ بالشرِّ إلاّ فُجاءةً ... كراديسُ خيلٍ، في الأزقّةِ، تَمرُقُ
أرادوا لكيما يستبيحوا قبابَنا ... ودون القبابِ اليومَ ضَرْبٌ مُحَرَّقُ
وكانت قباباً أُوْمِنَتْ قبلَ ما تَرى ... إذ رامها قومٌ أُبيحوا وأُحنِقوا
كأنّ رُؤوسَ الخزرجيّين غُدوةً ... وأيمانُهمْ بالمَشرفيّةِ بَرْوَقُ

*

الفيفا: الأرض القفر التي لا تنبت. رضوى: إسم جبل. الحَبيك: الذي فيه طرائق. المنطّق: المحزّم الشديد.

سلع: إسم جبل وموضع قريب من المدينة.

الكراديس: جماعات الخيل. تمرق: تخرج كما يمرق السّهم من الرمية.

أُحنقوا: أُغيظوا وأُغضبوا، يريد أنهم أعزّة لا يقدر عليهم أحد.

البَرْوَق: نبات له أصول يشبه البصل.

السيرة النبويّة ـ إبن هشام

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصميّ

معجم ما إستعجم ـ أبو عبيد البكريّ

وأنشد عَمْرو بن العاص يومَ أُحُد:

لمّا رأيتُ الحربَ ينزو شَرُّها بالرَّضْفِ نَزوَا

وتنازلتْ شَهباءُ تلحو الناسَ بالضَّرّاءِ لَحوا

أَيقنتُ أنّ الموتَ حَقٌّ والحياةُ تكونُ لَغْوا

حَمَلتْ أَثوابي على عَتَدٍ يَبُذُّ الخيلَ رَهْوا

سَلِسٌ إذا نكَّبنَ في البيداءِ يعلو الطرفَ عُلوا

وإذا تَنزَّل ماؤهُ من عطفهِ يزداد زَهوا

رَبِذٍ كَيَعفُورِ الصَّريمة راعَهُ الرّامونَ دَحْوا

شَنِجٍ نساهُ، ضابطٍ للخيل إرْخاءً وعَدْوا

فدىً لهمْ أُمِّي غداة الرَّوع إذ يمشون قَطْوا

سَيراً إلى كبشِ الكتيبةِ إذْ جلتْهُ الشمسُ جَلوا

*

ينزو: يرتفع ويثب. الرضف: الحجارة المحمّاة بالنار.

شهباء: يعني بها كتيبة كثيرة السلاح. تلحو الناس: تضعفهم وتقلّل من شأنهم.

العتد: الفرس الشديد. يبذّ الخيل: يسبقها. الرهو: الساكن، الليّن.

سلس: سهل المقادة لا يجمح. البيداء: القفر. يعلو الطرف: يسبقه، يريد أنه سريع جداً.

ماؤه: عَرَقه. عطفه: جانبه. الزهو: الإعجاب والتكبّر.

ربذ: سريع خفيف القوائم في مشيه. اليعفور: ولد الظبية. الصريمة: الرملة المتقطعة.

راعه: أخافه وأفزعه. الدحو: الإنبساط.

شنج: منقبض. النسا: عِرقٌ مستبطن الفخذين. ضابط: ممسك. الإرخاء والعدو: ضربان من السير.

القطو: مشي فيه تبختر كمشي القطاة.

كبش الكتيبة: رئيسها. جلتهُ: أبرزته.

السيرة النبوية ـ إبن هشام

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصمي

أنشد عبد اللّه بن الزِّبَعْرى يومَ أُحُد قصيدةً قيل أنّ يَزيد بن معاوية ردّدها بعد قتل الحُسين، قال فيها:

يـا غُـرابَ الـبـيـنِ أسـمـعـتَ فـقُـلْ ... إنّـمـا تـنـطـقُ شـيـئـاً قـد فُـعِـلْ
إنّ لـلـخـيـر ولـلـشـرّ مـدىً ... وكِـلا ذلـك وَجـهٌ وقُـبُـلْ
والـعـطـيّـاتُ خِـسـاسٌ بـيـنـنـا ... وسَـواءٌ قَـبْـرُ مُـثْـرٍ ومُـقِـلْ
كـلُّ بـؤسٍ ونـعـيـمٍ زائـلٌ ... وبـنـاتُ الـدّهـرِ يـلـعـبنَ بِـكُـلْ
أبـلِـغـا حـسّـان مـنّـي آيـةً ... فـقـريـضُ الـشِّـعـر يـشـفـي ذا الـغُـلَـلْ
كـم تـرى بـالـجَـرّ مـن جُـمـجـمـةٍ ... وأكـفٍّ قـد أُتِـرّتْ ورِجِـلْ
وسـرابـيـلَ حِـسـانٍ سُـرّيـتْ ... عـن كُـمـاةٍ أُهـلـكـوا فـي الـمُـنـتَـزَلْ
كـمْ قـتـلـنـا مِـن كـريـمٍ سـيّـدٍ ... مـاجـدِ الـجَـدَّيـن مِـقـدامٍ بَـطَـلْ
صـادقِ الـنّـجـدةِ قِـرْمٍ بـارعٍ ... غـيـرِ مُـلـتـاثٍ لـدى وقـعِ الأسَـلْ
فـسَـلِ الـمِـهـراسَ مـا سـاكـنـهُ ... بـيـن أقـحـافٍ وهـامٍ كـالـحَـجَـلْ
لـيـتَ أشـيـاخـي بـبـدرٍ شـهـدوا ... جـزَعَ الـخـزرجِ مِـن وقْـعِ الأسـلْ
حـيـن حـكّـتْ بـقُـبـاءٍ بَـرْكَـهـا ... واسـتـحـرَّ الـقـتـلُ فـي عـبـدِ الأشَـلْ
ثـمّ خـفّـوا عـنـد ذاكـمْ رُقّـصـاً ... رقَـصَ الـحَـفّـانِ يـعـلـو فـي الـجـبـلْ
قـد قـتـلـنـا الـضُـعْـفَ مـن أشـرافِـهـمْ ... وعَـدلـنـا مَـيْـلَ بـدرٍ فـاعـتـدلْ
لـسـتُ مـن خـنـدف إنْ لـم أنـتـقـمْ ... مِـن بـنـي أحـمـدَ مـا كـانَ فـعـلْ
لـعـبـتْ هـاشـمُ بـالـمُـلْـكِ فـلا ... مَـلَـكٌ جـاءَ ولا وحـيٌ نـزَلْ
لا ألـومُ الـنـفـسَ إلاّ أنّـنـا ... لـو كَـرَرنـا لـفـعـلـنـا الـمُـفـتـعـلْ
بـسُـيـوفِ الـهـنـدِ تـعـلـو هـامَـهـمْ ... عَـلَـلاً تـعـلـوهـمُ بـعـدَ نَـهَـلْ

*

المدى: الغاية التي يصل إليها. القُبُل: نقيض الدُّبر.
خساس: حقيرة. مثر: غني. مقلّ: فقير.

بنات الدهر: حوادثه ومصائبه.
الآية: العلامة. الغُلل: (جمع غلّة): الحرارة والعطش، وأخاله يعني «العلل»: جمع علّة.
الجزّ: الجبل. الجمجمة: أراد بها الرأس. أترت: قُطعت.
السرابيل: (جمع سَربال): القميص أو كلّ ما يُلبس. سريت: جردت. الكماة: الشجعان. المُنتزل: موضع النزال والحرب.
المقدام: الذي يقدم على المكروه ولا يباليه.
النجدة: القوّة والشجاعة. القرم: الرجل الماجد الكريم. البارع: المبرّز على غيره.
الملتاث: الضعيف. الأسل: الرماح.
المهراس: ماءٌ بجبل أحُد. الأقحاف: (جمع قحف): العظم فوق الدماغ وما إنفلق من الجمجمة. الهام: (جمع هامة): الرأس. الحجل: طائر في حجم الحَمام.
الأشياخ: كبار القوم. الجزع: نقيض الصبر. الخزرج: قبيلة من الأنصار.
قباء: إسم موضع. البرك: الصدر. إستحرَّ: إشتدّ. عبد الأشل: أراد «عبد الأشهل»، فحذف الهاء.
الرقص: ضرب من المشي السريع. الحفّان: صغار النعام.
المَيل: الإنحراف. عَدل: أقام.
خندف: قبيلة من قريش.
هاشم: هاشم بن عبد مُناف، جدّ النبيّ، وهو من سادة قريش في الجاهلية.
الكرّ: الرجوع. المُفتعَل: المُبتَدَع.
سيوف الهند: الهندوانيّة، وهي سيوف مطبوعة من حديد الهند. النهَل: أوّل الشُّرب.
العَلل: الشُّرب الثاني.

طبقات فحول الشعراء ـ محمّد بن سلاّم الجمحي
البداية والنهاية ـ إبن كثير
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبري
سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصميّ
عيون الأثر في المغازي والسير ـ إبن سيد الناس
البدء والتاريخ ـ إبن المطهر

وقال عبد الله بن الزِّبْعَرى يرثى القتلى من المشركين يوم أُحُد:

ألا ذرفتْ مِنْ مُقلتيكَ دُمُوعُ ... وقدْ بانَ مِنْ حَبْلِ الشّبابِ قطوعُ
وشطّ بمَن تهوى المزارُ وفرّقتْ ... نوى الحيّ دارٌ بالحبيبِ فجوعُ
وليس لما ولّى على ذي حرارةٍ ... وإنْ طال تذرافُ الدموع رجوعُ
فذَرْ ذا ولكنْ هل أتى أُمَّ مالكٍ ... أحاديثُ قومي، والحديثُ يشيعُ
ومجنبنا جُرداً إلى أهل يثربٍ ... عَناجيجَ منها مُتْلدٌ ونزيعُ
عَشيّةَ سرنا في لُهامٍ يقودُنا ... ضَرُورُ الأعادي للصّديقِ نَفُوعُ
نَشدُّ علينا كلَّ زغْفٍ كأنّها ... غديرٌ بضوْجِ الوادِيَين نَقيعُ
فلمّا رأونا خالطتهمْ مهابةٌ ... وعاينهمْ أمرٌ هناك فظيعُ
وودّوا لو انّ الأرضَ ينشقُّ ظهرُها ... بهمْ وصَبورُ القوم ثَمَّ جَزُوعُ
وقد عُرِيّتْ بيضٌ كأنّ وميضها ... حريقٌ ترقّى في الأباءِ سريعُ
بأيماننا نعلو بها كلَّ هامةٍ ... ومنها سِمامٌ للعدوّ ذريعُ
فغادرنَ قتلى الأوْسِ عاصبةً بهمْ ... ضباعٌ وطيرٌ يعتفينَ وقوعُ
وجَمعُ بَني النجّارِ في كلِّ تلعةٍ ... بأبدانهمْ مِن وَقْعهنَّ نَجيعُ
ولولا علوُّ الشِّعْبِ غادرنَ أحمداً ... ولكنْ علا والسّمهريُّ شَرُوعُ
كما غادرتْ في الكرِّ حمزةَ ثاوياً ... وفي صدرهِ ماضي الشَّباةِ وقيعُ
ونُعمان قد غادرنَ تحت لوائهِ ... على لحمهِ طيرٌ يحمنَ وقوعُ
بأُحُدٍ وأرماحُ الكُماةِ يردنهمْ ... كما غالَ أشطانَ الدّلاءِ نُزوعُ

*

شطّ: بعد. المزار: مكان الزيارة. النوى: الفراق. فجوع: شديد الفجيعة.

ذر: دع وإترك. يشيع: يفشو وينتشر.

مجنبنا: مصدر ميمي من قولهم «جنبت الفرس» إذا قدتها ولم تركبها. الجرد: العتيق من الخيل. العناجيج: الطوال الحسان. المتلد: الذي ولد عندك. النزيع: الغريب.

اللهام: الجيش الكثير العدد. ضرور: شديد الضرّ. نفوع: كثير النفع.
الزغف: الدرع اللينة. الضوج: جانب الوادي. نقيع: مملوء ماء.
الوميض: الضوء. الأباء: الأجمة الملتفّة الأغصان.
سمام: جمع سِمّ. ذريع: سريع القتل لا يبقي على شاربه.
عاصبة بهم: لاصقة بهم مجتمعة عليهم. يعتفين: يطلبن رزقهن.
التلعة: الماء في أعلى الوادي. النجيع: الدّم.
الشعب: الطريق في الجبل. السهمريّ: الرمح. شروع: مائل للطعن.
الشباة: الحدّ. وقيع: محدد.
الكماة: الشجعان. غال: أهلك. الأشطان: الحبال. نزوع: مصدر نزع الدلو من البئر، إذا جذبها.

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصميّ
السيرة النبوية ـ إبن هشام
شرح نهج البلاغة ـ إبن أبي الحديد

وأنشد إبن الزِّبْعَرى في يوم أُحد:

قَتلْنا إبنَ جَحْشٍ فاغتبطنا بقتلهِ وحمزةَ في فُرسانهِ وابنَ قَوْقَلِ
وأفلَتَنا منهمْ رجالٌ فأسرعوا فليتَهمُ عاجوا ولم نتعجَّلِ
أقاموا لنا حتى تعضَّ سيوفُنا سَراتَهمُ وكلُّنا غيرَ عُزَّلِ
وحتّى يكونَ القتلُ فينا وفيهمُ ويَلقوا صَبوحاً شَرَّهُ غيرُ مُنجَلِ

*

إغتبطنا: سررنا وفرحنا.
عاجوا: عطفوا وأقاموا.
سراتهم: خيارهم.
الصبوح: شُرب الغداة، وأراد هنا أنهم يسقونهم كأس المنيّة. غير منجلٍ: غير منكشف.

السيرة النبوية ـ إبن هشام

وقال إبن الزِّبْعَرى يشمت بسَرِيَّة بعثها الرسول لغزو المشركين وعلى رأسها عُبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب، فنكصت:

أمِنْ رسمِ دارٍ أقفرتْ بالعَثاعثِ ... بكيتَ بعينٍ دمعُها غير لابثِ؟
ومن عجبِ الأيام، والدهر كلّهُ ... لهُ عَجَبٌ من سابقاتٍ وحادثِ
لجيشٍ أتانا ذي عُرام يقودهُ ... عُبيدةُ يُدعى في الهياجِ ابنَ حارثِ!
لنتركَ أصناماً بمكّةَ عُكَّفاً ... مَواريثُ موروثٍ كريم لوارثِ
فلمّا لقيناهمْ بسُمرٍ رُدَينةٍ ... وجُردٍ عِتاقٍ في العَجاجِ لواهثِ
وبيضٍ كأنّ الملْحَ فوق متونِها ... بأيدي كُماةٍ كالليوثِ العوائثِ
نقيمُ بها إصعارَ مَن كان مائلاً ... ونُشفي الذُّحُولَ عاجلاً غير لابثِ
فكَفّوا على خوفٍ شديدٍ وهيبةٍ ... وأعجبهمْ أمرٌ لهمْ أمرُ رائثِ
ولو أنّهم لم يفعلوا ناحَ نِسوةٌ ... أيامى لهمْ من بين نَسْءٍ وطامثِ
وقد غُودرتْ قتلى يخبّر عنهمُ ... حَفيّ بهمْ أو غافلٌ غيرُ باحثِ
فأبلغْ أبا بكرٍ لديكَ رسالةً ... فما أنتَ عن أعراضِ فِهْرٍ بماكثِ
ولمّا تَجِبْ منّي يَمينٌ غليظةٌ ... تُجدّدْ حرباً حَلفةً غيرَ حانثِ

*

الرّسم: ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الديار. أقفرت: خلتْ. العَثعَث: كثيب الرمل.
لابث: ماكث.
الحادث: الجديد.
العُرام من الجيش: الشدّة والكثر. الهياج: القتال.
عُكّفٌ على الأصنام: مقبلون عليها. الميراث: تركة الميّت. الموروث: الذي ترك الميراث.
السّمر: الرماح. الرُّدينة: الرماح المنسوبة لامرأة إسمها «رُدينة»، والرّدن: قعقعة السلاح.
الجُرد: الخيل القصيرات الشعر. عِتاق: رائعة. العجاج: الغبار. لواهث: ذوات لهاث.
البيض: السيوف. الكَميء: الشجاع المتدرّع بسلاحه. العائث: الأسد الفاتك.
الصَّعْر: مَيلٌ في الوجه، ومن صعّر خدّه: أمالَهُ من الكِبْر، وفي القرآن (ولا تصعّرْ خدّكَ للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً)، سورة لقمان، آية ١٩. ومثله قول المتلمّس:

وكُنّا إذا الجبّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقَمْنا لَهُ من مَيلِهِ فَتَقَوَّما

الذّحل: الثأر.

رائِث: بطيء.

الأيامى: اللواتي لا أزواج لهن. النَسء: المرأة إذا تأخر حيضها. الطامث: المرأة إذا حاضت.

الحَفيّ: المبالغ في السؤال.

فِهر: قبيلة من العرب، وهي أصل قريش. الماكث: المُقيم الثابت.

يمينٌ غليظة: مؤكدة، وفي القرآن (وأَخَذْن منكم مِيثاقاً غليظاً)، سورة النساء، آية ٢١.

الحِلفة: القَسَم. الحِنث: الخُلفُ في اليمين.

البداية والنهاية ـ إبن كثير

السيرة النبوية ـ إبن هشام

وقال إبن الزِّبْعَرى في يوم الخندق:

حَيِّ الديارَ مَحا معارفَ رسمِها طولُ البلى وتراوحُ الأحقابِ

قفراً كأنك لم تكنْ تلهو بها في نعمةٍ بأوانسٍ أترابِ

فكأنما كَتَبَ اليهودُ رسومَها إلاّ الكَنيفَ ومَعقدَ الأطنابِ

قَفْراً كأنك لم تكن تلهو بها في نعمةٍ بأوانسٍ أترابِ

فاتركْ تذكّرَ ما مضى من عيشةٍ ومحلّةٍ خَلَقِ المَقام، يبابِ

واذكرْ بلاءَ معاشرٍ واشكرهمُ ساروا بأجمعهمْ من الأنصابِ

أنصابِ مكّةَ عامدينَ ليثربِ في ذي غياطلَ، جَحفلٍ جَبْجابِ

يدعُ الحُزونَ مناهجاً معلومةً في كلّ نَشْرٍ ظاهرٍ وشِعابِ

فيها الجيادُ شَوازبٌ مَجْنوبةٌ قُبُّ البطونِ لواحقُ الأقرابِ

من كلّ سَلهبةٍ وأجردَ سَلهبٍ كالسِّيدِ بادرَ غفلةَ الرُّقّابِ

جَيشٌ عُيينةُ قاصدٌ بلوائهِ فيه وصَخرٌ قائدُ الأحزابِ

قَرْمانِ كالبدرينِ أصبحَ فيهما غيثُ الفقيرِ ومَعقلُ الهُرّابِ

حـتـى إذا وردوا الـمـديـنـةَ وارتـدوا   لـلـمـوتِ كـلَّ مُـجـرّبٍ قَـضَّـابِ
شَـهْـراً وعَـشْـراً قـاهـريـنَ مُـحـمّـداً   وصـحـابُهُ في الـحربِ غـيـرُ صِـحـابِ
نـادَوا بـرحـلـتـهـمْ صـبـيـحـةَ قـلـتـمُ:   كـدنـا نـكـونُ بـهـا مـع الـخُـيّـابِ
لـولا الـخـنـادقُ غـادروا من جـمـعـهـمْ   قـتـلـى لـطـيـرِ سُـغّـبٍ وذئـابِ

*

الأحقاب: (جمع حقب): الدهر.
الكنيف: الحضيرة التي تصنع للإبل. الأطناب: الحبال، وأراد بمعقدها الأوتاد التي تربط فيها.
قفراً: موحشة خالية ليس بها أحد. الأتراب: الذين يماثلونك في السنّ.
خلق المقام: أراد أن محلّ الإقامة منها خال من كل من يقيم به. اليباب: القفر.
الأنصاب: الأصنام.
ذي غياطل: أراد به جيشاً كثير العدد، والغياطل هي الأصوات. الجحفل: الجيش الكثير.
الجبجاب: الجيش الكثير أيضاً.
الحزون: ما إرتفع وعلا وغلظ من الأرض. المناهج: الطرق الواضحة البينة. النشر: المرتفع من الأرض. الشعب: (جمع شعاب): المنخفض بين جبلين.
الشوازب: الضامرة. مجنوبة: مقودة. قبّ: (جمع أقبّ) الضامر البطن. الأقراب: (جمع قرب) الخاصرة وما يليها.
السلهبة: الطويلة. السّيد: الذئب.
قرمان: فحلان سيّدان. المعقل: الملجأ والمعاذ. الهُرّاب: جمع هارب.
ارتدوا: تقلدوا. كل مجرَّب: أراد قد جُرّب. قضاب: قطّاع.
سُغّب: (جمع ساغب): الجائع.

البداية والنهاية ـ إبن كثير
تهذيب سيرة إبن هشام ـ إبن هشام
عيون الأثر في المغازي والسير ـ إبن سيد الناس

وحين خرج عَمْرو بن وُدّ العامريّ لبراز المسلمين يوم الخندق، وهو إبن تسعين سنة، لم يستجب له أحد منهم عيّرهم بالجبن وأنشد قائلاً:

ولقد بححتُ من النداءِ لجمعِهم: هل من مُبارِزْ؟
ووقفتُ إذْ جبُنَ المشجّعُ موقفَ القِرْنِ المُناجِزْ
ولذاكَ أنّي لم أزلْ متسرّعاً قبل الهزاهِزْ
إنّ الشجاعة في الفتى والجُودِ من خَيرِ الغرائزْ

*

القرن: الكفء والنظير في الشجاعة والحرب. المناجزة: المبارزة حتى الموت.
الهزاهز: الفتن يهتزّ فيها الناس.
الغريزة: الطبيعة والقريحة والسجيّة من خير أو شرّ.
- يروي السهيليّ: أنّ عمرو بن وذ [ويقال أدّ] خرج فنادى: «هل من مبارز؟» فقام عَليّ وهو مقنّع بالحديد، فقال: «أنا له يا نبيّ الله»، فقال: «إنه عمرو، إجلسْ!»، ونادى عمرو: «ألا رجلٍ يؤنّبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنّه مَن قُتل منكم دخلَها، أفلا تبرزون لي رجلاً؟». فقام عليّ، فقال: «أنا يا رسول الله»، فقال: «إجلسْ، إنّه عمرو»، ثم نادى الثالثة وقال شعره هذا، فقام عليّ، فقال «يا رسولَ الله أنا له»، فقال: «إنّه عَمْرو»، فقال: «وإنْ كان عَمْراً؟»، فأذنَ له النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، فمشى إليه عليّ، حتى أتاه، فقال له عَمْرو: «مَن أنتَ؟»، قال: «أنا عليّ»، قال: «إبنُ عبد مُناف؟»، قال: «أنا ابن أبي طالب»، فقال: «غيركَ يا ابنَ أخي مِن أعمامكَ مَن هو أسَنّ منكَ فإنّي أكرهُ أنْ أهريقَ دمَكَ»، فقال له عليّ: «ولكنّي، واللهِ، لا أكرهُ أنْ أهريقَ دمَك».
وقولُ عَمْرو لعَليّ: «واللهِ ما أحبُ أنْ أقتلك»، زاد فيه غيره: «فإنّ أباكَ كان لي صديقاً».
قال الزُبير: كانَ أبو طالب ينادمُ مُسافرَ بن أبي عَمْرو، فلمّا هلكَ إتّخذ عَمْرو بن ودّ نديماً. [الروض الآنف].

المنتظم - إبن الجوزيّ
زهر الآداب وثمر الألباب - الحصريّ
البداية والنهاية - إبن كثير
عيون الأثر في المغازي والسير - إبن سيد الناس
الأحكام السلطانية والولايات الدينية - الماروديّ

وقال أبو جَهْل، عَمْرو بن هُشام في تسفيه المسلمين:

عجبتُ لأسبابِ الحَفيظةِ والجهلِ ... وللشاغبينَ بالخلافِ وبالبُطْلِ

وللتاركينَ ما وجدْنا جدودَنا ... عليه، ذوي الأحسابِ والسُّؤْددِ الجَزْلِ

أتونا بإفكٍ كي يضلّوا عقولَنا ... وليس مُضلاً إفكُهُمْ عقلَ ذي عقلِ

فقلنا لهم: يا قومَنا لا تُخالفوا ... على قومكمْ إنّ الخلافَ مَدى الجهلِ

فإنّكمُ إنْ تفعلوا تَدْعُ نِسوةٌ ... لهُنَّ بواكٍ بالرَّزيّةِ والثُّكْلِ

وإنْ ترجعوا عمّا فعلتمْ فإنّنا ... بنو عمّكُمْ أهلُ الحَفائظِ والفضلِ

فقالوا لنا: إنّا وجدنا مُحمّداً ... رِضاً لذوي الأحلامِ منّا وذي العقلِ

فلمّا أبَوا إلاّ الخلافَ وزيّنوا ... جِماعَ الأمورِ بالقبيحِ من الفعلِ

تيمّمتُهمْ بالسّاحلينِ بغارةٍ ... لأتركهمْ كالعصفِ ليس بذي أصلِ

فورَّعني مَجْديُّ عنهمْ وصُحبتي ... وقد وازروني بالسّيوفِ وبالنَّبلِ

لإلٍّ علينا واجبٌ لا نضيعُهُ ... أمينِ قُواهُ غيرِ مُنتكثِ الحبْلِ

فلولا ابنُ عمرٍو كنتُ غادرتُ منهمُ ... مَلاحِمَ للطّيرِ العُكوفِ بلا تَبْلِ

ولكنّه آلى بإلٍّ فقَلّصتْ ... بأَيمانِنا حدُّ السّيوفِ عن القتلِ

فإنْ تُبقني الأيّامُ أرجعْ عليهمُ ... ببيضٍ رِقاقِ الحَدِّ مُحدَثةِ الصَّقْلِ

بأيدي حُماةٍ من لؤيِّ بنِ غالبٍ ... كرامِ المَساعي في الجُدوبةِ والمَحْلِ

*

الحفيظة: الغضب.

السؤدد الجزل: العظيم.

الأفك: الكذب.

الحفائظ: (جمع حفيظة): الذبّ عن المحارم والمنع لها.

تيمّم: توخى وقصد. العصف: دقاق التبن.

ورّعني: كفّني. آزروني: أعانوني.

الإلّ: العهد. غير منتكث: غير منتقض.

الملاحم: (جمع ملحمة): الموضع الذي يلتحم فيه المتحاربون وتخرّ فيه القتلى.
العكوف: المقيمة الملازمة. التبل: الحقد والعداوة.
آلى: أقسم وأحلف. قلّصت: انقبضت.
البيض: السيوف.
الجدوبة: إنقطاع المطر. المحل: يبس الأرض بسبب انقطاع المطر عنها.

- قال الواحديّ: لمّا ذكرَ اللهُ تعالى الزقُّومَ خوّف به هذا الحيَّ من قريش، فقال أبو جَهْل: «هل تدرونَ ما هذا الزقُّوم الذي يخوّفكم به؟»، قالوا: «لا»، قال: «الثَّريدُ بالزُّبْدِ، أمَا واللهِ لئنْ أمكننا منها لنتزقّمنها تزقُّماً». [أسباب نزول القرآن].

- وقال إبنُ سِيدَه: بلغَنا أنّه لمّا أُنزلت آيةُ الزَّقُّوم (إنّ شجرةَ الزَّقُّومِ طعامُ الأَثِيم)؛ لم يعرفه قريشٌ، فقال أَبو جَهْل: «إنّ هذا لشجرٌ ما يَنبتُ في بلادنا، فَمَنْ منكم مَنْ يعرف الزَّقُّومَ؟»، فقال رجلٌ قدمَ عليهم من إِفْريقيَةَ: «الزَّقُّومُ بلغة إفْريقيَة الزُّبْدُ بالتمر»، فقال أَبو جَهل: «يا جارية، هاتي لنا تمراً وزبداً نَزْدَقِمُه»، فجعلوا يأْكلون منه ويقولون: «أَفبهذا يخوّفنا محمّدٌ في الآخرة؟». [لسان العرب]

- وقال البلاذريّ: لمّا نزلت الآية (إنّ شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل)، قال أبو جهل: «أنا أدعو لكم، يا معشر قريش، بالزقّوم، فدعا بزبد وتمر، وقال: تزقّموا من هذا، فإنا لا نعلم زقّوماً غيره». [أنساب الأشراف - البلاذريّ].

السيرة النبوية - إبن هشام
البداية والنهاية - إبن كثير

وقال أبو جَهْل مرتجزاً يوم بَدْر وهو يشدّ على المسلمين:

ما تَنقِمُ الحربُ الشَّمُوسُ منّي
سنحنح الليل كأنّي جنّي
بازِلُ عامينِ حَديثٌ سِنّي
لمثلِ هذا ولَدتني أمّي

*

الشّموس: الجامحة.

سنحنح الليل: أي لا أنام الليل أبداً، فأنا متيقّظ.
البازل: الذي فطر نابه، وهو في ذلك السنّ تكمل قوّته.
ـ ذكر البلاذريّ أنّ أبا جهل خاطب الرسول قائلاً: «يا محمّد، إبعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا ممّن قد مات، فأنتَ أكرم على الله، فلستَ بأهون على الله من عيسى فيما تزعم، فقد كان عيسى يفعل ذلك»، فقال: «لم يقدرني الله على ذلك»، قال «تسخّر لنا الريح تحملنا إلى الشام في يومٍ وتردُّنا في يوم، فإنّ طول السفر يجهدنا، فلستَ بأهون على الله من سليمان، فقد كانَ يأمر الريح فتغدو به مسيرةَ شهر وتروح به مسيرةَ شهر»، فقال «لا أستطيع ذلك»، فقال أبو جهل «فإن كنت غير فاعل شيئاً مما سألتك، فلا تذكر آلهتنا بسوء». فقال عبد الله بن أمية «فأرنا كرامتك على ربك فليكن لك بيت من زخرفٍ، وجنّةٍ من نخيلٍ، وعنب تجري فيها الأنهار، وفجّر لنا ينبوعاً مكان زمزم، فقد شقّ علينا المتحُ عليها، وإلاّ فأسقطْ علينا كسفاً»، فقال «ليس هذا بيدي، هو بيد الذي خلقني»، قال «فارق إلى السماء فأت بكتاب نقرأه، ونحن ننظر إليك». [أنساب الأشراف ـ البلاذريّ].

البداية والنهاية ـ إبن كثير
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ إبن حجر الهيثميّ
السيرة النبوية ـ إبن هشام
البدء والتاريخ ـ إبن المطهر
زهر الأكم في الأمثال والحكم ـ الحسن اليوسيّ

وأنشد عِكْرِمة بن أبي جَهْل يوم أُحُد:

كـــلّـــهـــمُ يـــزجـــرهُ: أرْحِـــبْ هَـــلا
ولـــم يـــروهُ الـــيـــومَ إلاّ مُـــقـــبـــلا
يـــحـــمـــلُ رمـــحـــاً ورئـــيـــســـاً جَـــحْـــفَـــلا

*

أرحبْ هلا: كلمتان يُزجر بكل واحدة منهما الخيل.
الجحفل: الكثير العظيم.

السيرة النبوية ـ إبن هشام

أنشد مِقْيَس بن صُبابة وكان قد قدمَ على الرَسول متظاهراً بالإسلام ليأخذ ديّة أخيه الذي قتله رجلٌ من الأنصار، فأخذ الديّة وعدا على قاتل أخيه فقتله ثمّ خرج إلى مكّة مرتدّاً:

شَفَى النفسَ أنْ قد باتَ بالقاع سيّدٌ ... تُضرّجُ ثوبيهِ دماءُ الأخادعِ

وكانتْ هُمومُ النفسِ من قَبلِ قتلِهِ ... تُلِمُّ، فتَحميني وِطاءَ المَضاجعِ

حَلَلتُ به وِتري وأدركتُ ثُؤْرَتي ... وكنتُ إلى الأوثانِ أوّلَ راجعِ

ثأرتُ به فِهْراً وحَمَّلتُ عَقْلَهُ ... سَراة بني النجّارِ أربابَ فارعِ

*

القاع: المنخفض من الأرض. تضرّج: تلطّخ. الأخادع: عروق في القفا، وهما الأخدعان.
تلمّ: تنزل وتزور. تحميني: تمنعني.
الوتر: طلب الثأر. الثؤرة: الثأر.
العقل: الديّة. سراة بني النجّار: خيارهم واشرافهم. فارع: إسم حصن من حصونهم.

الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
البداية والنهاية ـ إبن كثير
السيرة النبويّة ـ إبن هشام

وقال مِقْيَس بن صُبابة في ذلك أيضاً:

جَلّلتُهُ ضَربةً باءَتْ لها وَشَلُ ... مِن ناقعِ الجَوفِ، يعلوهُ وينصرمُ

فقلتُ والموتُ تغشاهُ أسِرَّتُهُ: ... لا تأمننّ بني بَكرٍ إذا ظُلِموا!

*

جللته: علوته. باءت: أخذت لي بالثأر. الوشل: القطر. ناقع الجوف: الدم. ينصرم: ينقطع.

الأسرّة: التكسّر الذي يكون في جلد الوجه والجبهة.

ـ قال ابن إسحاق: قَدِمَ مِقْيس بن صُبابة من مكّة مُسْلِماً، فيما يُظهر، فقال: «يا رسول الله، جئتك مُسْلِماً، وجئتك أطلب ديّة أخي، قُتل خطَأً». ، فأمرَ له رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، بديّة أخيه هِشام بن صُبابة؛ فأقامَ عند رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، غيرَ كثيرٍ، ثم عدا على قاتل أخيهِ فقتله، ثم خرج إلى مكّة مرتدّاً؛ فقال شعره هذا. [سيرة إبن هشام].

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
السيرة النبويّة ـ إبن هشام
عيون الأثر في المغازي والسير ـ إبن سيّد الناس

وكان مِقْيَس يوم الفتح عند أخوالهِ بني سَهْم، فاصطبحَ الخَمْرَ ذلك اليوم في ندامى له، وخرج ثَمِلاً فيما بين الصفّا والمروة يتغنّى ويتمثّل بأبيات منها:

دعيني أصطبحْ يا بَكْرُ إنّي ... رأيتُ الموتَ نقّبَ عن هِشامِ
ونقّبَ عن أبيكَ أبي يَزيدٍ ... أخي القيناتِ والشَّرْبِ الكِرامِ
يخبّرنا ابنُ كَبْشَةَ أنْ سنحيا ... وكيفَ حياةُ أصداءٍ وهامِ!
إذا ما الرأسُ زالَ بمنكبيهِ ... فقد شبعَ الأنيسُ من الطعامِ
أتقتُلني إذا ما كنتُ حيّاً ... وتُحييني إذا رمّتْ عظامي!؟

*

فلقيه نُمَيْلةُ بن عبد الله اللَّيْثيّ وهو من رهطِهِ، فضربه بالسّيف حتى قتله، فقالت أختهُ ترثيه:

لَعَمْري لقد أخزى نُمَيلة رَهْطَهُ ... وفجَّعَ أضيافَ الشّتاءِ بِمِقْيَسِ

فللّهِ عيناً مَن رأى مثلِ مِقْيسٍ ... إذا النُّفَسَاءُ أصبحتْ لم تُخرَّسِ

*

لم تخرّس: أي لم يُصنع لها طعام عند ولادتها، وذلك كناية عن الجدب وعسر الحال، والطعام الذي يُصنع للنفساء يسمّى «الخُرْس».

كتاب المغازي ـ الواقديّ

العباب الزاخر ـ الصاغانيّ

شرح نهج البلاغة ـ إبن أبي الحديد

أسد الغابة ـ إبن الأثير

السيرة النبويّة ـ إبن هشام

قال سَلَمة بن دُرَيْد بن الصِّمَّة مفتخراً، وقد رمى أبا عامر الأشعريّ، أحد أصحاب النبيّ، بسهمٍ في غزوة حُنَيْن فأصاب ركبته، فقتله:

إنْ تـســألـوا عـنّـي فـإنّـي سَـلَـمَـهْ

إبـنُ سَـمـادِيـرَ لـمَـن تـوسَّـمَـهْ

أضـربُ بـالـسَّـيـفِ رُؤوسَ الـمُـسْـلِـمَـهْ

*

سَمادير: إسمُ أمّ سَلَمة. لمَن توسّمه: لمَن نظر إليه وأراد أنْ يستدلّ عليه. المُسلمة: المسلمون.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
نهاية الأرب في فنون الأدب ـ النويريّ
السيرة النبويّة ـ إبن هشام

ولما سمع السُّلَّميّ الشاميّ، سادنُ العُزّى، بمسير خالد بن الوليد ليهدم بيتها، علّق عليها سيفَه وأسندَ في الجبل الذي هي فيه وهو يقول:

أيا عُزَّ شُدِّي شَدّةً لا شَوَىً لها   على خالدٍ، ألقي القناعَ وشَمِّري

ويا عُزّ إنْ لَمْ تقتلي اليومَ خالداً   فبُوئي بإثمٍ عاجلٍ أو تَنَصَّري

*

شدّي: إحملي عليه. الشدّة: الحملة في الحرب. لا شَوى لها: لا تُبقي على شيء.
بوئي: إرجعي.

السيرة النبويّة ـ إبن هشام

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ

الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير

نور القبس المختصر من المقتبس ـ أبو عبيد الله المرزبانيّ

قال كِنانةُ بن عبد ياليل بن عَمْرو بن عُمَير في المسلمين بعد غزوة الطائف قبل أن يهاجر إلى بلاد الرّوم ليتنصّر فيها ويموت هناك:

مَن كان يبغينا يريد قتالنا ... فإنّا بدارِ مَعلَم لا نَريمُها
وجَدْنا بها الآباءَ من قبلِ ما ترى ... وكانتْ لنا أطواؤها وكُرومُها
وقد جرّبتْنا قبل عمرو بن عامرٍ ... فأخبرَها ذو رأيها وحَليمُها
وقد علمتْ إنْ قالت الحقَّ أنّنا ... إذا ما أتتْ صُعْرُ الخدودِ نقيمُها
نقوّمُها حتّى يلينَ شَريسُها ... ويعرفُ للحقِّ المُبين ظَلومُها
علينا دِلاصٌ من تُراثِ مُحَرّقٍ ... كلونِ السّماءِ زيّنتْها نجومُها
نُرَفّعها عنّا ببيضٍ صَوارمٍ ... إذا جُرّدتْ في غَمرةٍ لا نَشيمُها

*

دار معلم: مشهورة معروفة. لا نريمها: لا نبرحها ولا نزول عنها.
أطواء: (جمع طَويّ): البئر.
صعر الخدود: المائلة إلى جهةٍ من الكبر والعجب.
الشريس: الصعب الإنقياد.
الدلاص: الدروع اللينة. محرّق: هو عمرو بن عامر، وهو أوّل من حرق بالنار من العرب.
لا نشيمها: لا نغمدها.

البداية والنهاية ـ إبن كثير
السيرة النبويّة ـ إبن هشام

أنشد أبو عَفَك، وهو شيخ من بني عَمْرو بن عَوْف، راثياً الحارث بن سُويد بن الصّامت الذي قتله الرّسولُ، وذامّاً الدخول في الدين، فانتدبَ له الرّسولُ مَن يقتله عليها، وكان شيخاً كبيراً بلغ المائة والعشرين من عمره، وكان يحرّض على عداوة النبي ولم يدخل في الإسلام، فلمّا خرج الرّسولُ إلى بَدْر ورجع ظافراً، قال فيه أبو عَفَك:

لقد عشتُ دهراً وما أنْ أرى ... من الناس داراً ولا مَجْمعا

أبرَّ عُهوداً وأوفى لمَنْ ... يُعاقدُ فيهمْ إذا ما دعا

من اولادِ قَيْلَةَ في جَمعهمْ ... يَهدُّ الجبالَ ولن يَخضَعا

فصدَّعُهمْ راكبٌ جاءَهمْ ... حَلالٌ حَرَامٌ لشَتَّي مَعَا

فلو أنّ بالعزِّ صَدّقتمُ ... أو المُلْكِ تابعتمُ تُبَّعَا

*

المجمع: الموضع.

أبرّ: أصدق. يعاقد: يعاهد.

القَيْل: هو الملك من ملوك حمير، يقول ما شاء، والمرأة: قَيْلة.

صدّعهم: فرّقهم. شتّي معا: أي كلاً من الحلال والحرام.

التُبّع: الظلّ، وسمّي بذلك لأنه يتبع الشمس حيثما زالت.

- يروي إبن المطهّر: أنّ النبيّ قال بعد أن سمع هذا الشعر: «مَن لي بهذا الخبيث!؟»، فخرج سالِم بن عُمَيْر، أحد البكّائين، فقتله على فراشِهِ وكان قد بلغ من السنّ مائة وعشرين سنة. [البدء والتاريخ].

كتاب المغازي ـ الواقدي

البداية والنهاية ـ إبن كثير

البدء والتاريخ ـ إبن المطهّر

السيرة النبويّة ـ إبن هشام

التعليقات والنوادر ـ إبن الهجريّ

وقالت عَصْماء بنت مَرْوان، وكانت تهجو الإسلام وتحرّض على النبيّ وأهله قبل أنْ يَبعثَ الرّسولُ لها من يغتالها:

بـاسْـتِ بَـنـي مـالـكِ والـنَّـبـيـتِ وعَـوفٍ وبِـاسْـتِ بـنـي الـخَـزرجِ
أطـعـتـمْ أتـاوِيّ مِـن غـيـركـمْ فـلا مِـن مُـرادٍ ولا مَـذْحـجِ
تُـرَجّـونـهُ بـعـد قـتـلِ الـرُّؤوسِ كـمـا يُـرتـجـى مَـرَقُ الـمُـنْـضِـجِ
ألا أنِـفٌ يـبـتـغـي غِـرّةً فـيـقـطـعُ مِـن أمَـلِ الـمُـرتـجـي؟!

*

الاست: الدبر. النبيت: حيٌّ من اليمن.
الأتاوي: الغريب. مراد ومذحج: قبيلتان من قبائل اليمن.
الرؤوس: أشراف القوم.
الأنِف: المترفّع عن الشيء ويكبر نفسه عنه. الغرّة: الغفلة.
- يقول ابن هشام: قال الرّسول حينما بلغه ذلك: «ألا آخِذٌ لي من ابنةِ مَروان؟»، فسمعَ ذلك من قولِ رسولِ الله عُميرُ بن عَديّ الخَطْميّ، وهو عنده، فلمّا أمسى من تلك الليلة سَرى عليها في بيتها فقتلها، ثم أصبح مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: «يا رسولَ الله إنّي قد قتلتُها»، فقال: «نَصَرتَ اللهَ ورسولَهُ يا عُمَيْر»، فقال: «هل عَلَيّ شيءٌ مِن شأنها يا رسولَ الله؟»، فقال: «لا يَنتطحُ فيها عنزان». [سيرة إبن هشام].
- وروى إبن سعد، قال: جاءَها عُمَيْر بن عَدِيّ في جوف الليل حتى دخلَ عليها بيتَها وحولها نفرٌ من وِلْدِها، منهم مَن ترضعهُ في صدرِها، فجسّها بيدهِ، وكان ضرير البَصَر، ونحّى الصبيَّ عنها ووضع سيفَهُ على صدرها حتى أنفذَه من ظهرها، ثم صلّى الصبح مع النبيّ بالمدينة فقال له رسولُ الله: «أقتلتَ إبنةَ مَروان؟»، قال: «نعمْ، فهل عَلَيّ في ذلك من شيء؟»، فقال: «لا ينتطحُ فيها عنزان»، فكانت هذه الكلمة أوّل ما سُمعت من رسول الله، وسمّاه رسول الله: عُمَيراً البَصير. [الطبقات الكبرى].

البداية والنهاية ـ إبن كثير
التعليقات والنوادر ـ إبن الهجريّ
كتاب المغازي ـ الواقديّ
شرح كتاب السير الكبير ـ السرخسيّ
السيرة النبوية ـ إبن هشام

وكان ممّن بعث النبيّ لإغتياله من الشعراء شيخٌ من بني الدِّيل، كان يرفع عقيرته بالغناء:

ولستُ بمُسْلمٍ ما دمتُ حيّاً ولا دانٍ بدين المُسْلمينا

*

دان: أطاع.

- يروي عمْرو بن أُميّة الضَّمْريّ: أوَيتُ إلى جبلٍ، فأدخل كهفاً، فبينا أنا فيه إذْ دخلَ عليّ شيخٌ من بني الدّيل أعْور، في غُنَيمةٍ له، فقال: «مَن الرّجل؟»، فقلتُ: «من بني بَكْر، فمَن أنت؟»، قال: «مِن بَني بَكْر»، فقلتُ: «مرحباً!»، فاضطجعَ ثم رفع عقيرتَهُ، فقال:

ولستُ بمُسْلمٍ ما دمتُ حيّاً ولا دانٍ بدين المُسْلمينا

فقلتُ في نفسي: «ستَعلَم!»، فأمهلتُه حتى إذا نامَ أخذتُ قوسي فجعلتُ سِيتَها «طرفها» في عينهِ الصّحيحة، ثمّ تحاملتُ عليه حتى بلغتُ العَظْمَ، ثمّ خرجتُ [طالباً] النَّجاء.
[سيرة إبن هشام].

المنتظم ـ إبن الجوزيّ
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
السيرة النبوية ـ إبن هشام
غزوات الرسول وسراياه ـ إبن سعد
الطبقات الكبرى ـ إبن سعد

قال عَمْرو بن مَعْدِيكَرِب حينما ارتدَّ بعد وفاة الرّسول، وكان من فرسان العرب:

وَجَدْنا مُلْكَ فَرْوةَ شَرَّ مُلْكٍ   حِماراً سافَ مَنْخَرُهُ بِثَفْرِ
وكنتَ إذا رأيتَ أبا عُمَيرٍ   ترى الحُولاءَ مِن خُبْثٍ وغَدرِ

*

ساف: شمّ. الثفر: رحم الحيوان. فَرْوة: هو فَرْوة بن مسيك المراديّ، الذي نصّبه النبيّ على بني زبيد أهل معديكرب.
الحولاء: الجلدة التي يخرج فيها ولد الناقة.

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
البداية والنهاية ـ إبن كثير
مختصر تاريخ دمشق ـ إبن منظور
السيرة النبويّة ـ إبن هشام

قال عُلْجُوم المُحاربيّ، وهو من أهل اليمن الذين ارتدّوا، يهجو شخريت الذي انقلبَ على عشيرته ونصرَ المسلمينَ عليهم، وكان من قومه:

جزى اللّه شخريتاً وأفناءَ هَيثم وفِرْضَمَ إذْ سارتْ إلينا الحَلائبُ

جَزاءَ مُسيءٍ لم يراقبْ لذمّةٍ ولم يرجِها فيما يرجّى الأقاربُ

أعِكْرِمَ لولا جمعُ قومي وفعلهمْ لضاقتْ عليكَ بالفضاءِ المذاهبُ

وكنّا كمَن يصطادُ كفّاً بإختِها وحلّتْ علينا في الدهورِ النوائبُ

*

أفناء: أخلاط. هَيثم وفِرضم: قبيلتان. الحلائب: الجماعات.

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ

أنشد راجزٌ من بني كندة، وهم في حصنهم يتوعّد المسلمين الذين حاصروهم بعد ردّتهم عن الإسلام:

صــبــاحَ ســوءٍ لــبــنــي قُــتــيــرةْ
ولــلأمــيــرِ مــن بــنــي الــمُــغــيــرةْ

*

صباح سوء: دعاء بيوم سوءٍ لهم.

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ـ أبو البقاء الحلّي

قال الحارِث بن سُراقة الكنديّ حين ارتدّ هو وقومه ورفضوا دفع الزكاة:

ألا فاصبحينا قبل نائِرةِ الفجرِ ... لعلّ منايانا قريبٌ وما ندري
أطعْنا رسولَ اللّهِ ما كان وسطنا ... فيا لعبادِ اللّه ما لأبي بكْرِ!؟
أيملكُنا بَكْرٌ إذا كان بعدَهُ ... فذاكَ، وبيتِ اللهِ، قاصمةُ الظّهرِ!
أياخذُها قَسْراً ولا عهدَ عندَهُ ... يُملّكهُ فينا وفيكمْ عُرى الأمرِ
فلمْ يكُ يُهديها إليهِ بلا هُدى ... وقد ماتَ مولاها النبيَ ولا عذرُ
فنحنُ بأنْ نختارَها وفصالَها ... أحقُّ وأولى بالإمارةِ في الدّهرِ
إذا لم يكنْ من ربِّنا أو نبيِّنا ... فذو الوفدِ أولى بالقضيّةِ في الوفْرِ
أيجري على أموالِنا الناسُ حُكمَهمْ ... بغير رضىً إلاّ التسنّمِ بالقَسْرِ!؟
بغيرِ رضىً منّا ونحنُ جماعةٌ ... شهوداً، كأنّا غائبين عن الأمرِ
فتلكَ إذا كانتْ من اللهِ زلفةٌ ... ومِن غيرهِ إحدى القواصمِ للظّهْرِ
سنمنعهمْ ما كانَ فينا بقيّةٌ ... كرامٌ على الضرّاءِ في ساعةِ العُسْرِ

*

أصبحينا: أسقينا الصَّبُوح، وهو شرب الخمر صباحاً، في الأصل «اصطحبينا». نائرة الفجر: طلوع الشمس، والنائرة: الفتنة.
قاصمة الظهر: المصيبة القاضية، والقَصْمُ: كسر الشيء الشديد حتى يَبين.
قسراً: عنوةً.
الفصال: (جمع فَصِيل): ولد الناقة.
التسنّم: الإعتلاء. القسر: القَهْرُ على الكُرْه.
الزُّلْفةُ: القُربةُ والدَّرَجة والمَنزلةُ. وفي القرآن (وما أَموالُكم ولا أَولادُكم بالتي تُقَرِّبكم عندنا زُلْفَى)، سورة سبأ، آية ٣٧.
الضرّاء: الحالة التي تَضُرُّ.

مختصر تاريخ دمشق ـ إبن منظور
الأحكام السلطانية والولايات الدينية ـ الماورديّ
بغية الطلب في تاريخ حلب ـ إبن العديم
تاريخ المدينة المنورة ـ إبن شبة

قال الحُطَيئة، جَرْوَل بن أوْس بن مالك، وهو مُخضرمٌ أدركَ الجاهليّة والإسلام فأسلَمَ ثمّ ارتدّ، فقال في ذلك:

ألا كــلُّ أرمـــاحٍ قِـــصـــارٍ أذلّــةٍ ... فِـداءٌ لأرمـاحٍ رُكِـزْنَ عـلـى الـغَـمْـرِ

وإنّ الـتـي سـألـوكـمُ فـمـنـعـتـمُ ... لكالـتمرِ أو أحلى لِخَلفِ بني فِهْرِ

فـبـاسْتِ بـنـي عـبْـسٍ وأفـنـاءِ طـيّـئٍ ... وباسْتِ بني دُودانَ حاشا بني نَصْرِ

فـدىً لـبـنـي ذُبـيـانَ رحـلـي ونـاقـتـي ... عـشـيّـةَ ذادوا بـالـرّمـاحِ أبـا بَـكْـرِ

أطـعْـنـا رسـولَ الـلّـهِ إذْ كـان بـيـنـنـا ... فـيـا عَـجـبـاً مـا بـالُ دِيْـنِ أبـي بكْـرِ!؟

لـيـورثَـهـا بَـكْـراً، إذا مـات، بـعـدَهُ ... فتلكَ، وبيتِ اللهِ، قاصمةُ الظّهرِ!

أبوا غيرَ ضربٍ يجثمُ الهامُ وَسْطَهُ ... وطَـعْـنٍ كـأفـواهِ الـمُـزَقَّـقَـةِ الـحُـمْـرِ

فـقـومـوا ولا تـعـطـوا الـلـئـامَ مَـقـادةً ... وقوموا وإنْ كان القيامُ على الجَمرِ

*

الغمر: ماء قريب من المدينة.

إنّ التي سألوكم: يعني هنا الزكاة. الخلف: الأعقاب، أراد من بني فهر. وفِهْر: قبيلة، وهي أصل قريش وهو فِهْرُ بن غالب ابن النَّضر بن كنانة، وقريش كلّهم يُنسبون إليه.

بني عبس، طَيئ، بني دودان: شتمهم لأنهم أعطوا الزكاة. نصر: نصر بن قعين من بني أسد.

المُزققة: القِرَب.

ـ يقول المظفّر بن الفضل العلويّ: لمّا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدّت العربُ، كان الحُطيئة أكبرَ دواعيهم إلى الرِّدّة. [نضرة الإغريض في نصرة القريض]

ـ نسب الطبريّ قسماً من أبيات هذه القصيدة إلى الخطيل، أخي الحُطيئة، وأورد منها هو وياقوت بعض الأبيات ونسبهما إلى الحارث بن سُراقة وعبد الله الليثيّ.

ديوان الحطيئة ـ شرح السكّري

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني

وقال الحُطَيئة في الوَليد بن عُقْبَة، وهو أخو عُثْمان بن عَفّان، وكان قد شرب الخمرَ بالكوفة وهو على العراق، فقال لهم يوماً في صلاة الغداة بعدما فرغ من الصلاة: «أأزيدكم؟»، فأنشدَ الحُطيئة يمدحه:

شَهِدَ الحُطيئةُ يومَ يلقى ربَّهُ ... إنّ الوَليدَ أحقُّ بالعُذْرِ
خلعوا عِنانَكَ إذْ جَرَيْتَ ولو ... تركوا عنانكَ لم تزلْ تجري
ورأوا شمائلَ ماجدٍ أُنُفٍ ... يُعطي على الميسرِ والعُسْرِ
فنُزِعتَ مكذوباً عليكَ ولمْ ... تَنزِعْ إلى طَمَعٍ ولا فقرِ

*

وفي رواية المفضّل:

شَهِدَ الحُطيئةُ حين يَلقى ربَّهُ ... أنّ الوليدَ أحقُّ بالعذرِ
نادى وقد كملتْ صَلاتُهمُ: ... أأزيدكُمْ؟ ثَمِلاً وما يدري
ليزيدَهم خَيراً ولو قبلوا ... لقرنتَ بين الشَّفْعِ والوِتْرِ
فأبوا، أبا وهبٍ، ولو فعلوا ... زادت صلاتهمُ على العَشْرِ
كفّوا عِنانك إذا جريتَ ولو ... خلّوا عِنانَكَ لم تزلْ تجري

*

الشّفع: الزوج من العدد، والوتر: الفرد، وفي القرآن (والشّفْعِ والوِتْرِ)، وصلاة الشفع: هي أن يصلّي الإنسان ركعتين أو أربعاً أو ثماني، فإذا أوتر صلّى ثلاثاً أو أوترَ بواحدةٍ. أمّا صلاة الوتر: فهي أنْ يصلّي الإنسان آخر ما يصلّى من نافلة الليل بعد صلاة العشاء ركعةً تسمّى: الوتر.

وممّا نُسب إلى الحُطيئة قوله أيضاً في حادثة الوَليد:

تكلّمَ في الصّلاةِ وزادَ فيها عَلانيةً وجاهرَ بالنفاقِ
ومَجَّ الخمرَ في سُننِ المُصلّى ونادى والجميعُ إلى افتراقِ
أزيدُكمُ على أنْ تحمدوني وما لكمُ وما لي من خَلاقِ

*

مَجّ الخمر: رماها من فمه. سُنَنِ المُصلّى: وجهات المُصلّى.
الخلاق: النصيب الوافر من الخير.

ديوان الحطيئة ـ شرح السكّري
مختارات شعراء العرب ـ إبن الشجريّ
الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
نهاية الأرب في فنون الأدب ـ النويريّ

قال خُفاف بن نُدْبَة يذكر الفُجَاءة الذي أحرقه أبو بَكْر بالنار بعد أن استأمنه المسلمون وأخذوا منه سلاحه إبّان الردّة:

لِمَ يأخذون سلاحَهُ لقتالهِ ولذاكمُ عند الإلهِ أَثامُ؟

لا دينهمْ ديني ولا أنا منهمُ حتى يسيرَ إلى الصَّراةِ شَمامُ

*

الأثام: الآثام، جمع إثم.
الصّراة: نهر بالعراق. شَمام: إسم جبل بالعالية، وهو هنا يعني المستحيل بشرطهِ سير الجبل إلى نهر الصّراة.

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
الأصمعيات ـ الأصمعيّ
تاريخ خليفة ـ خليفة بن خيّاط

قال أبو شَجَرة بن عبد العُزّى، وهو ابن الخَنْساء، وكان قد لحق فيمن لحق من بني سُلَيْم بأهل الردّة:

فلو سألتْ عنّا غداةَ مُرامِرٍ ... كما كنتُ عنها سائلاً لو نأيتُها

لقاء بني فِهْرٍ وكان لقاؤهمْ ... غداةَ الجِواء حاجةً فقضيتُها

صبرتْ لهمْ نفسي وعرّجتُ مهرتي ... على الطعنِ حتى صارَ ورْداً كُمَيتُها

إذا هيَ صدّتْ عن كَميٍّ أريدُهُ ... عدلتُ إليه صدرَها فهديتُها

*

الشطر الأول في رواية العسقلانيّ: (فلو سألت سلمى غداة مرامر)، ومُرامر: موضع.
نأيتها: بعدتُ عنها.
فهر: قبيلة، وهي أصل قريش. الجِواء: الموضع الذي حدثت فيه المعركة.
عرّج: عطف واستدار. الورد: يعني اللون الأحمر للورد. الكُميت: لون ليس بأشقر ولا أدهم، إنّما حُمرة يخالطها سواد.
الكميّ: الشجاع المُتكمّي في سلاحه، كأنه متدرّع به.

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
الإصابة في تمييز الصحابة ـ العسقلانيّ
معجم البلدان ـ ياقوت الحمويّ

وقال أبو شَجَرة بن عبد العُزّى حين إرتدّ عن الإسلام:

صحا القلبُ عن سلمى هواهُ وأقصرا ... وطاوعَ فيها العاذلينَ فأبصرا

وأصبحَ أدنى رائد الجهلِ والصبا ... كما ودّها عنّا كذاكَ تغيّرا

وأصبحَ أدنى رائد الوصلِ منهمُ ... كما حبلها من حبلنا قد تبتّرا

ألا أيّها المُدلي بكثرةِ قومهِ ... وحظّكَ منهمْ أن تُضامَ وتُقهرا

سلِ الناسَ عنّا كلَّ يومِ كريهةٍ ... إذا ما التقينا دارعينَ وحُسّرا

ألسنا نُعاطي ذا الطِّماحِ لجامَهُ ونطعن في الهيجا إذا الموتُ أقفرا؟
وعارضْتُها شهباءَ تخطرُ بالقَنا ترى البلقَ في حافاتها والسَّنَوّرا
فروّيتُ رمحي من كتيبةِ خالدٍ وإنّي لأرجو بعدها أنْ أُعَمّرا

*

الشطر الأول في رواية الطبريّ: (صحا القلب عن مَيٍّ هواه وأقصرا). أقصر: كفّ عنه.
تبتّر: إنقطعَ.
المُدلي: من أدلى بدلوه، أي برأيه.
الدّارع: ذو الدّرع. الحاسر: خلاف الدارع، وهو من لا بيضة على رأسه.
يعاطي: يناول. الطماح: الكبر والفخر لارتفاع صاحبه. الهيجا: الحرب.
عارض: قاوم. شهباء: الكتيبة، سمّيت بذلك لما فيها من بياض السلاح والحديد.
تخطر: تتبختر. القنا: (جمع قَناة): الرمح. البلق: الخيول التي في لونها سواد وبياض.
السّنَوّر: السلاح، وخصّه بعضهم بالدروع.
عمّرَ: عاش طويلاً.

تاريخ المدينة المنوّرة ـ إبن شبة النميريّ
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبري
الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير

ويروى أنه كان يرمي المسلمين يومَ الردّة بالنبل فلا يغني الرمي شيئاً، فجعل يقول:

ها أنّ رَمْيي عنهمُ لمَغبولْ فلا صريحَ اليوم إلاّ المصقولْ

*

معبول: مردود. الصريح: المحض الخالص، وفي رواية أخرى «صريخ» بالخاء المنقوطة. المصقول: السيف.

الكامل في اللغة والأدب ـ المبرّد
تاج العروس ـ الزبيديّ
تهذيب اللغة ـ الأزهريّ

وقيل أنّه عاد فأسلم فسأل عُمَر بن الخطّاب صدقةً ذات يوم، فقال له عُمَرُ بعد أن عرّفه بنفسه: يا عدوّ اللّه، ألستَ الذي تقول:

فـروّيـتَ رمـحـي مـن كـتـيـبـة خـالـد وأنّـي لأرجـو بـعـدهـا أنْ أُعـمّـرا

ثم جعل يعلوه بالدرّة «السّوط» في رأسه حتّى سبقه عَدْواً، فرجع إلى ناقته فارتحلها ثم أسندها في حرّة شوران راجعاً إلى أرض بني سُلَيم، فقال:

قـد ضـنّ عـنـا أبـو حـفـصٍ بـنـائـلـهِ وكـلّ مـخـتـبـطٍ يـومـاً لـه ورقُ

مـا زال يـرهـقـنـي حـتـى خـذيـتُ لـه وحالَ من دون بعض الرغبةِ الشفَقُ

لـمّـا رهـبـتُ أبـا حـفـصٍ وشـرطـتَـهُ والـشـيـخ يـفـزعُ أحـيـانـاً فـيـنـحـمـقُ

ثـم ارعـويـتُ إلـيـهـا وهـي جـانـحـة مـثـل الـطـريـدةِ لـم يـنـبـتْ لـهـا ورقُ

أوردتـهـا الـخـلّ مـن شَـوْران صـادرةً إنّـي لأزري عـلـيـهـا وهـي تـنـطـلـقُ

تـطـيـر مـرو أبـان عـن مـنـاسـمِـهـا كـمـا تـوقّـد عـنـد الـجِـهـبـذ الـورقُ

إذا يـعـارضـهـا خـرقٌ تـعـارضـهُ ورهـاء فـيـهـا إذا اسـتـعـجـلـتـهـا خـرقُ

يـنـوءُ آخـرهـا مـنـهـا بـأوّلـهـا سُـرُح الـيَـدَيـن بـهـا نـهـاضـة الـعـنـقُ

*

ضنّ: بخل. النائل: العطاء. أبو حفص: عُمَر بن الخطاب. الخبط: ضربُ الراعي للشجرة حتى يسقط أوراقها.

رَهِقَه: تَبِعه فقارَب أَن يَلْحَقه. خذيتُ له: خضعتُ له.

أرعويت لها: راقبتها ونظرت اليها. الطريدة: أصل العذق.

أزري عليها: أستحثّها بالتعنيف، ويعني ناقته.

حرة شوران: من حرار الحجاز.

سرح اليدين: سريعة العدو.

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبري

تاريخ المدينة المنورة ـ إبن شبة

الأحكام السلطانية والولايات الدينية ـ الماورديّ

الكامل في اللغة والأدب ـ المبرد

الإصابة في تمييز الصحابة ـ العسقلانيّ

ومنهم حُرْقُوص بن النُّعمان، وكان من أهل الردّة، جمع امرأته وبنيه في أعجاز الليل حول جَفْنة خَمْر وقال لهم: «إشربوا شُرْبَ وداعٍ، فما أرى أنْ تشربوا خمراً بعدها، هذا خالدٌ بالعَيْنِ وجنودُهُ بحَصِيد، وقد بلغَهُ جمعُنا وليس بتاركنا»، ثم أنشد:

ألا علِّلاني قبلَ خيلِ أبي بَكْرِ   لعلَّ منايانا قريبٌ وما ندري

ألا علِّلاني بالزُّجاجِ وكرِّرا   عَليَّ كُميتَ اللونِ صافيةً تجري

ألا علِّلاني من سُلافة قهوةٍ   تُسلّي همومَ النفسِ مِن جَيّد الخمرِ

أظنّ خيولَ المسلمين وخالداً   ستطرُقكمْ قبل الصباحِ مع النسرِ

فهل لكمُ في السير قبل قتالكمْ   وقبل خروجِ المُعْصِرات من الخِدْرِ

أريني سلاحي يا أميمة أنني   أخافُ بياتَ القومِ أو مطلع الفجرِ

*

التعلّل: إرداف الكأس الأولى بالثانية.

الكُميت: من اسماء الخمر لما فيها من حُمرة وسواد.

السّلافة: أوّل ما يُعصر من الخمر. القَهوة: الخمر، وسمّيت بذلك لأنها تُقْهي شاربها عن الطعام، أي تذهب بشهوته.

النسران: كوكبان في السماء يقال لكل واحد منهما «النسر».

المُعْصِر: الفتاة التي بلغت عصر شبابها وأدركت. الخدر: ستر الجارية.

- روى الطبريّ عن عَديّ بن حاتم، قال: أغرنا على أهل المُصَيَّخ، وإذا رجل يُدعى باسمه حُرقوص بن النُّعمان، مِن النَّمِر، وإذا حوله بنوه وامرأته وبينهم جَفْنة خَمْر وهم عليها عكوف يقولون له: «ومَن يشربُ هذه الساعة وفي أعجاز الليل!؟»، فقال: «إشربوا شربَ وداع، فما أرى أنْ تشربوا خمراً بعدها، هذا خالد بالعين وجنوده بحصيد وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا»، ثم قال:

ألا فاشربوا من قبل قاصمةِ الظَّهْرِ   بعيد انتفاخِ القوم بالعسكر الدثرِ

وقبل منايانا المصيبة بالقدرِ   لحَينٍ، لعمري، لا يزيد ولا يحري

*

الدّثر: الكثير.

الحَين: الهلاك. يحري: ينقص.

فسبق إليه وهو في ذلك في بعض الخيل فضُرب رأسه، فإذا هو في جفنته، وأخذنا بناته وقتلنا بنيه. [تاريخ الأمم والملوك]

ـ كما ورويَ: أنّ خالدَ بن الوَليد دهمهم وسَبى منهم، ثمّ سار على وجهه حتى أغارَ على غسّان بمَرْج راهط. فصبّحهم وقتلَ وسبى، وسارَ حتى أتى على بُصرى فقاتل من بها وظفر بهم، وصالحهم، وبعث بالخُمس إلى أبي بكر. [أيام العرب في الإسلام].

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ

الكامل في التأريخ ـ إبن الأثير

عيون الأخبار ـ الدينوريَ

معجم البلدان ـ ياقوت الحمويّ

نهاية الأرب في فنون الأدب ـ النويريّ

أيام العرب في الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم

وقال الأشْعَث بن مِئْناس السَّكُونيّ يبكي أهلَ النُّجَيْرِ وكان المسلمون قد اقتحموا عليهم بابَ حصنهم بعد ردّتهم ولم يتركوا فيهم مُقاتِلاً إلاّ قتلوه ولا امرأةً من نسائهم إلاّ وسُبيت:

لَعمري وما عُمري عليّ بهيّنٍ ... لقد كنتُ بالقتلى لحقّ ضَنينِ
فلا غَرْوَ إلاّ يوم أُقرَع بينهمْ ... وما الدهر عندي بعدهمْ بأمينِ
فليتَ جُنوب الناس تحت جُنوبهمْ ... ولم تمش أنثى بعدهمْ لجنينِ
وكنتُ كذات البَوّ رِيعتْ فأقبلَتْ ... على بَوِّها إذْ طرّبت بحَنينِ

*

ضنين: بخيل.
لا غَرو: لا عجب. أُقرَع: أُضرَب.
جنوب: (جمع جَنْب): شِقّ الإنسان.
البَوّ: جلدة تُحشى تبناً أو حشيشاً لتعطف عليها الناقة إذا مات ولدها، ويطلق الإسم على ولد الناقة أيضاً. ريعت: جزعت. طرّبت: رجّعت صوتها. حنين الناقة: صوتها إذا اشتاقت لولدها.

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
بغية الطلب في تاريخ حلب ـ إبن العديم

أنشدَ قَيْس بن عاصِم، وكان قد ارتدّ عن الإسلام بعد وفاة الرسول والتحقَ بسَجاح وأصبح مؤذّنها:

أضحتْ نبيّتُنا أُنثى نطيفُ بها وأصبحتْ أنبياءُ اللّهِ ذُكرانا

*

يطيف: يدور. الذكران: الفحول.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ـ الثعالبيّ
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
المرقصات والمطربات ـ إبن سعيد
ربيع الأبرار ـ الزمخشريّ

وعندما ظهر عليّ بن فَضْل الخَنْفَريّ على اليمن استولى على أكثر مخالفيه وأعلنَ الكُفْرَ وأحلَّ جميعَ المُحرّمات وخرّبَ المساجد. وكان يدّعي أنّه نبيّ، فقال فيه أحد شعراء عصره:

خُذي الدُّفَّ يا هذه والعَبي وبُثّي فضائلَ هذا النَّبي
تَوَلّى نَبِيُّ بني هاشم وقامَ نبيُّ بني يَعْرُبِ
لكلّ نبيّ مضى شِرْعةٌ وهذي شرائعُ هذا النبيّ:
أحلَّ البناتَ مع الأمّهاتِ ومِن فضلهِ زادَ حِلّ الصَّبي
فحَطّ الصّلاةَ وحطَّ الزكاةَ وحطّ الصيامَ ولم يتعبِ
فما نبتغي السعيَ عند الصّفا ولا زَورةَ القبرِ في يثربِ
إذا القومُ صلّوا فلا تنهضي وإنْ صَوَّموا فكُلي واشربي
ولا تمنعي نفسَكِ الناكحينَ مِن الأقرَبينَ ومِن أجنبي
فكيف حلَلتِ لذاكَ الغريبِ وصرتِ مُحَرَّمَةً للأبِ!؟
أليسَ الغِراسُ لمَن رَبَّهُ وروّاهُ في الزّمَنِ المُجْدِبِ؟
وما الخمرُ إلاّ كماء السّحابِ حَلالٌ، فقُدِّسْتَ مِنْ مَذْهَبِ!

*

الشِّرعة: أسس الدين، والشرعة في الأصل مشرعة الماء التي يشرب منها الناس.
حطّ: وضع وأزال.
السعي: العدو والركض حول الصّفا عند الحجّ. زورة القبر: زيارة قبر الرسول.
الغِراس: ما يُغرس من الشجر. ربّه: مَلَكه. المُجدب: القاحل.
ماء السحاب: المطر.

الحور العين ـ نشوان الحميري
رسالة الغفران ـ أبو العلاء المعرّي
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ـ اليافعيّ
سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ عبد الملك بن العاصميّ
القرامطة ـ طه ولي

وهذه الكفريّة شبيهة بما قاله عبد الصَّمَد بن الْمُعَذّل في إبنةٍ له:

أُحِبُّ بُنَيَّتِي حُبّاً أراهُ ... يزيدُ على محبّاتِ البناتِ

أراني منكِ أهوى قَرْصَ خَدٍّ ... ورشفاً للثنايا واللّثاتِ

وإلصاقاً ببطنٍ منكِ بطني ... وضمّاً للقُرونِ الوارداتِ

وشيئاً لستُ أذكره مليحاً ... به يحظى الفتى عند الفتاةِ

أرى حُكمَ المَجُوسِ إذا التقينا ... يكون أحلّ مِن ماءِ الفُراتِ

*

الثنايا: أسنان مقدّم الفم. اللّثات: (جمع لثّة): ما حول الأسنان من لحم.
القرون: (جمع قَرْن): ذُؤابة المرأة.
حُكم المجوس: يعني به إباحة زواج المحارم، ومثله قول أبي تمّام:
بأبي مَن إذا رآها أبوها ... قال حُبّاً: ليتَ أنّا مَجُوسُ!

قال مالِكُ بن نُوَيرة لمّا هدّدوه حين رفضَ إرجاع أموال الصدقات بعد موت الرّسول فارتدّ وفرّقها على الناس:

وقال رجالٌ سدّدَ اليوم مالكٌ ... وقال رجالٌ مالكٌ لم يسدّدِ
فقلتُ دعوني لا أباً لأبيكمُ ... فلم أخطِ رأياً في المقام ولا النَدي
وقلتُ خذوا أموالكمْ غيرَ خائفٍ ... ولا ناظرٍ فيما يجيءُ من الغدِ
فدونكموها إنّما هي مالكمْ ... مصوّرة أخلاقها لم تُجدّدِ
سأجعلُ نفسي دون ما تحذرونه ... وأرهنكمْ يوماً، بما تحذرونهُ، يدي
فإنْ قامَ بالأمرِ المخوّفِ قائمٌ ... مَنَعْنا وقلنا الدينُ دينُ محمّدِ

*

سدّد: أصاب.
النديّ: المجلس.
دونكموها: خذوها.
منع: حامى عنها.

شرح نهج البلاغة ـ إبن أبي الحديد
الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني
طبقات فحول الشعراء ـ إبن سلام الجمحيّ
معجم الشعراء ـ المرزباني
الإصابة في تمييز الصحابة ـ إبن حجر العسقلانيّ

قال رَبيعة بن أُميَّة بن خَلَفِ الجُمَحيّ، وكان من مُدمني الخمر وقد حدَّه الخليفة أبو بَكْر لشربهِ الخمر في رمضان فهرب والتحق بالرّوم:

لحقتُ بأرضِ الرُّومِ غيرَ مفكِّرٍ بتركِ صلاةٍ مِن عشاءٍ ولا ظُهْرِ
فلا تتركوني مِن صَبوحٍ مُدامةٍ فما حرَّمَ اللّهُ السُّلافَ من الخمرِ
إذا أمَرَتْ تَيمُ بنُ مُرَّةَ فيكمُ فلا خيرَ في أرض الحجازِ ولا مصرِ
فإنْ يكُ إسلامي هو الحقُّ والهُدى فإنّيَ قد خلَّيتُه لأبي بَكْرِ

*

الصَّبوح: الخمر التي تُشرب غُدوةً. المدامة: الخمر، وسُمّيت كذلك لأنّه ليس شيء تُستطاع إدامه شربه إلاّ هي. سُلاف الخمر: أوّل ما يُعصر منها، وقيل هو ما سال من العنب من غير عصر.
تَيم بن مُرّة: رهط أبي بكر الصدّيق.

قال سُمَيرُ بن أذْكن، وهو من يهود خَيبر الذين أجلاهم عُمَر بن الخطّاب عن جزيرة العرب:

يَصولُ أبو حَفْصٍ علينا بدِرّةٍ ... رُويدكَ إنَّ المرءَ يطفو ويرسُبُ

كأنّكَ لم تَتْبعْ حَمولةَ ماقِطٍ ... لتشبعَ، إنّ الزادَ شيءٌ مُحبَّبُ

فلو كان موسى صادقاً ما ظهرتمُ ... علينا، ولكنْ دولةٌ ثمّ تذهبُ

ونحن سبقناكمْ إلى المَيْنِ فاعرِفوا ... لنا رُتبةَ البادي الذي هوَ أكذَبُ

مشيتمْ على آثارِنا في طريقنا ... وبُغْيَتُكمْ في أنْ تَسودوا وتُرْهَبوا

*

صال: سطا وقهر، والصّؤول من الرجال هو الذي يضرب الناس ويتمادى عليهم. أبو حفص: عمر بن الخطّاب. الدرّة: السوط.

الماقط: أجير الكري أو مولى المولى.

ظهر: غلب. الدولة: الغلبة في الحرب، وسمّيت كذلك لأنها تتداول بين الجانبين.

المين: الكذب. البادي: السابق.

رسالة الغفران ـ أبو العلاء المعرّي

قال عبدُ المَسيح بن بُقَيلة الغَسّانيّ بعد أن فتح المسلمون الحِيْرةَ وأنتهبوا قصورها، وكان نصرانيّاً:

أَبَعدَ المُنذِرَينِ أرى سَوَاماً تَروّحُ بالخَوَرْنَق والسَّديرِ؟
تحاماها فوارسُ كلّ حيٍّ مخافةَ ضَيغمٍ عالي الزئيرِ
وبعد فوارس النعمان أرعى قَلوصاً بين مَرّة والحُفيرِ؟
فصرنا بعد هلك أبي قبيسٍ كجُرب المَعزِ في يومٍ مطيرِ
تقسّمنا القبائل من مَعَدٍّ علانيةً كأيسار الجزورِ
وكنّا لا يُرام لنا حَريمٌ فنحن كضَرّةِ الضَرعِ الفَخورِ
نؤدّي الخَرْجَ بعد خَراجِ كسرى وخَرْجٍ من قُريظة والنضيرِ
كذاكَ الدهر دولتهُ سِجالٌ فيومٌ من مَساءةٍ أو سرورِ

*

المُنذِر: إسمٌ لخمسةٍ من أمراء الحيرة اللّخميين وأربعة من أمراء الغساسنة أشهرهم: إبن ماء السماء»، اللخميّ، إبن الحارث. الخَورنق والسّدير: من قصور النُّعمان في الحِيْرة.
السَّوامُ: الإبل الراعية.
تحاماها: إجتنبها وتوقّاها. الضيغم: الأسد.
القلوص: الناقة الطويلة القوائم. مرّة والحفير: موضعان.
كجرب المعز: كالمعز المصابة بالجرب.
مَعدّ: قبيلة عربية، وهي عشيرة خشنة العيش يُنسب إليها المثل الذي يقول: «تسمع بالمُعيدي خيرٌ من أنْ تراه». أيسار الجزور: الإبل المجزورة إذا قُسّم لحمُها بعد الذبح.
يُرام: يُطلب. الضَرّة: وسط الضرع الذي لا يخلو من اللبن. الضَرع الفخور: الغليظ الضيّق الأحاليل والقليل اللبن.
قريظة والنظير: قبيلتان يهوديتان.
سجال: تداول. المساءة: السوء.

الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
معجم البلدان ـ ياقوت الحمويّ
مختصر تاريخ دمشق ـ إبن منظور
الجليس الصالح والأنيس الناصح ـ المعافى بن زكريا
بغية الطلب في تاريخ حلب ـ إبن العديم

قال مَنْظُور بن زَبّان، وكان قد تزوّج امرأةَ أبيه فأجبره عُمَر بن الخطّاب على طلاقها ومنعَه من شُرْب الخَمْر:

أَلا لا أُبالي اليومَ ما صَنعَ الدّهرُ — إذا مُنِعتْ منّي «مُليكةُ» والخمرُ
وما منهما إلاّ شديدٌ فراقهُ — شرابُ النَّدامى، والمُخَدّرة البِكْرُ
فإنْ تكُ قد أمستْ بعيداً مزارها — فحَيِّ ابنةَ المَريِّ ما طلعَ الفجرُ
لعمريَ ما كانت «مُليكةُ» سَوءَةً — ولا ضُمّ في بيتٍ على مثلها سِتْرُ

*

مُليكة بنت خارجة: زوجة أبيه.
المُخدّرة: الجارية إذا ألزمت الخِذر، وهو الستر.
حيّي: إبعثْ بالتحية.
السِّتر: ما تُستر به المرأة في البيت.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني
ربيع الأبرار ـ الزمخشريّ
معجم الشعراء ـ المرزبانيّ
الإصابة في تمييز الصحابة ـ إبن حجر العسقلانيّ
المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب ـ السريّ الرفّاء

وقال مَنْظورُ ذامّاً الإسلام لتفريقه بينهما، فبلغَ ذلك عُمَر فطلبه ليعاقبه فهرب:

لعمرُ أبي، دِينٌ يفرّق بيننا — وبينكِ، قسْراً، إنّه لعظيمُ

*

العظيم: هنا بمعنى «الخطير»، وأظنّ الأمر من تحريف النسّاخ وربما كانت في الأصل عكس ذلك وإلاّ ما طلبه عمر بن الخطاب لعقابه.

ـ روى إبنُ الكلبيّ، قال: فلمّا فرّق عُمَر (رض) بينهما وتزوّجت رآها منظورُ يوماً وهي تمشي في الطريق، وكانت جميلة رائعة الحسن، فقال: «يا مليكة، لعنَ اللهُ دِيناً فرّق بيني وبينكِ. [الأغاني].

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني
الإصابة في تمييز الصحابة ـ إبن حجر العسقلانيّ

قال أبو الزَّهراء القُشَيْريّ، وهو من الذين أقام عُمَرُ بن الخطّاب عليهم الحدَّ لشربهم الخَمْر:

أَلَم تَرَ أنّ الدهرَ يعثرُ بالفتى ... وليس على صَرْفِ المَنون بقادرِ
صبرتُ فلم أجزعْ ولم أكُ كائعاً ... لحادثِ دهرٍ في الحكومة جائرِ
وإني لذو صبرٍ وقد ماتَ أخوتي ... ولستُ عن الصّهباء يوماً بصابرِ
رماها أميرُ المؤمنين بحتفِها ... فخلاّنُها يبكونَ حول المَعاصرِ

*

صرْف: ردّ. المَنون: الموت.
الكائع: العاجز. جائر: ظالم.
الصّهباء: الخمر.
خلاّنها: أصحابها. المعاصر: مواضع عصر النبيذ.

مختصر تاريخ دمشق ـ إبن منظور
الأغاني ـ أبو فرج الأصفهانيّ
الأشربة وذكر إختلاف الناس فيها ـ إبن قتيبة الدينوريّ
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ

أنشد أبو مِحْجَن الثقفيّ أبياتاً في الخمر تتضمّن تشكّكه بيوم النّشور، حبسه عليها سَعْد بن أبي وَقّاص وحَدَّه:

أذا مُتُّ فادفنّي إلى أصْلِ كَرْمَةٍ   تُروِّي عِظامي، بعد موتي، عُرُوقُها

ولا تدفنّني بالفَلاةِ فإنّني   أخافُ، إذا ما مِتُّ، ألاّ أذوقُها

وتروي بخمرِ الحُصِّ لحْدي فإنّني   أسيرُ لها من بعد ما قد أسوقُها

*

الأصل: الجذر. الكرمة: شجرة العنب. تروّي: تسقي.
الفلاة: الصحراء الواسعة.
الحصّ: الوَرْس أو اللؤلؤ. اللَحْد: الشقّ الذي يكون في جانب القبر.

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريّ
العقد الفريد ـ إبن عبد ربه
الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير
جمع الجواهر في الملح والنوادر ـ الحصريّ
قطب السرور في أوصاف الخمور ـ الرقيق القيروانيّ

وقيل أنّ أبا مِحْجَن حلفَ بعد معركة القادسية ألاّ يشرب خَمْراً أبداً لكنّه عاد فقال:

إنْ كانت الخمرُ قد عَزّتْ وقد مُنعتْ   وحالَ من دونها الإسلامُ والحَرَجُ

فقد أباكرُها صَهباء صافيةً   طوراً، وأشربُها صَرْفاً وأمتزِجُ

وقد تقومُ على رأسي مُغنّيةٌ   فيها إذا رفعتْ من صوتِها غُنُجُ

فتخفضُ الصوتَ أحياناً وترفعهُ   كما يطنُّ ذُبابُ الرّوضةِ الهزِجُ

*

عزّ: قلّ فكاد لا يوجد. حال: منع. الحرج: الإثم.

باكرَها: أتاها غدوةً. الصّهباء: الخمر، سميّت بذلك للونها. صرفاً: خالصاً. يمتزج: يشربها ممزوجة بالماء.

الغنج: الدلال.

يطنّ: يصوّتُ. الروضة: الحديقة، وذباب الروضة: النحل.

العقد الفريد ـ إبن عبد ربه
الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
التذكرة الحمدونية ـ إبن حمدون
قطب السرور في أوصاف الخمور ـ الرقيق القيروانيّ

قال جَارية بن قُدامة السَّعديّ في طَلْحة والزُّبير معرّضاً بعائِشة زوجة النبيّ لخروجهم بها يوم الجَمَل:

صنتمْ حلائلكمْ وقُدْتمْ أمَّكمْ هذا، لعمركَ، قلّةُ الإنصافِ
أُمِرتْ بجرِّ ذيولِها في بيتها فهوَتْ تشقُّ البيدَ بالإيجافِ
غَرَضاً يُقاتل دونها أبناؤها بالنَّبْلِ والخطّيِّ والأسيافِ
هتكت بطلحة والزُّبير ستورها هذا المُخبّرُ عنهمُ والكافي

*

حلائلكم: زوجاتكم. و«قدتم» هنا بمعنيين: القيادة والقوادة.
الإيجاف: الإسراع في السير.
الغرَض: البغية والهدف. الخطّي: الرمح المصنوع في الخطّ.

تاريخ الأمم والملوك ـ الطبريَ
الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير

جمعَ عامرُ بن مَسْعود بن أُمِيّة أهلَ الكوفة، بعد مقتل الحُسَين، فقال: «إنّ لكلّ قوم أشربة ولذّات، فاطلبوها في مظانّها وعليكم بما يحلّ ويُحمد، واكسروا شرابكم بالماء وتواروا عنّي بهذه الجدران»، فقال عبد الله بن هُمام في ذلك:

إشربْ شرابَكَ وانعمْ غير محسودِ ... واكسرْهُ بالماءِ لا تعصَ ابنَ مسعودِ
إنّ الأميرَ له في الخمْرِ مأربةٌ ... فاشربْ هنيئاً مَريئاً غير تَصْريدِ
مَن ذا يُحرّمُ ماءَ المُزْنِ خالطَهُ ... في قعْرِ خابيةٍ، ماءُ العناقيدِ!؟
إنّي لأكرهُ تشديدَ الرّواةِ لنا ... فيها ويعجبُني قولَ إبنِ مسعودِ

*

التصريد: التقليل في الشرب، والشطر في رواية أخرى: (فاشربْ هنيئاً مَريئاً غير مرصود).
المُزن: السحاب. الخابية: جرّة الخمر.
ـ قال إبنُ الأثير: لمّا بايعه أهلُ الكوفة وكتبوا بذلك إلى إبن الزبير أقرّه عليها. [الكامل في التاريخ].

الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير
نهاية الأرب في فنون الأدب ـ النويريّ
أدب الخواص ـ الوزير المغربيّ

قال الفَضْلُ بن العبّاس اللَّهَبيّ، وهو ابن عُتْبة بن أبي لَهَب، حينما عيّره الأحْوَص بما ورد في أهله في القرآن:

ماذا أردتَ إلى شتمي ومَنقَصَتي ... ماذا أردتَ إلى حمّالةِ الحَطَبِ؟
أذَكَرتَ بنتَ قُروم سادةٍ نُجُبِ ... كانت حليلةُ شيخٍ ثاقبِ النَّسَبِ؟
أفي ثلاثة رَهْطٍ أنتَ رابعهمْ ... عيّرتني واسطاً جُرثومة العربِ؟
فلا هدى اللّهُ قوماً أنتَ سيّدهمْ ... في جِلْدةٍ بين أصل الثّيل والذَّنَبِ

*

المنقصة: المثلبة والرمي بالعيب. حمّالة الحطب: أمّ جَميل زوجة أبي لَهَب، وقيل أنها سمّيت كذلك لأنها كانت تحمل الشّوكَ فتطرحه في طريق النبيّ. ذُكرت هي وزوجها بهجاءٍ لاذعٍ في القرآن (تبّت يدا أبي لَهَبٍ وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى ناراً ذات لهب. وامرأته حمّالة الحطب. في جيدها حبل من مسد)، سورة المسد، آية ١ ـ ٥.

قروم: (جمع قَرْم): السيد الفحل. نجب: (جمع نجيب): الفاضل الكريم. الحليلة: الزوجة. ثاقب النسب: واضح النسب.

الرهط: قوم الرجل وعشيرته. عيّر: عاب. الجرثومة: الأصل.

الثّيل: قضيب الرجل أو وعاء قضيبه. الذنب: الذيل.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني
الكشاف ـ الزمخشريّ
مختصر تاريخ دمشق ـ إبن منظور
المستقصى في أمثال العرب ـ الزمخشريّ
أنساب الأشراف ـ البلاذريّ
نسب قريش ـ مصعب الزبيريّ
الوافي بالوفيات ـ الصفديّ

ونُسبَ إلى يَزيد بن معاوية هذه الكفريّة:

دعِ المساجدَ للعُبّادِ تسكنها وقفْ على دكّة الخمّار يسقينا
ما قالَ ربُّكَ «ويلٌ للأُلى سَكَروا» لكنّه قالَ «ويلٌ للمُصلّينا»*
إنّ الذي شربوا في شربهمْ طربوا أمّا المصلّينَ لا دُنْيا ولا دِيْنا

*

* يشير هنا إلى ما ورد في القرآن (فَوَيْل لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتهمْ سَاهُونَ)، سورة الماعون، آية ٤.

وطلع عليه الفجرُ ليلتها وهو سكران مع الندماء والمغنين ثم طرق سمعه نداء المؤذن «حيّ على الصلاة»، فقال:

معشرَ النُّدمانِ قوموا واسمعوا صوتَ المَثاني
واشربوا كأسَ مُدام واتركوا ذِكْرَ المَعاني
أشغلتني نغمةُ العيدانِ عن صوتِ الأذانِ
وتعوّضتُ عن الحُورِ خموراً في الدّنانِ

*

النُّدمان: (جمع نديم): المنادم والرفيق وقت الشراب. المثاني: (جمع المَثْنى): ما بعد الأوّل من أوتار العود.
المُدام: الخمر. المعاني: معاني القرآن.
العيدان: آلات موسيقية.
الدّنان: جرار الخمر.

قال سُراقة بن مِرْداس بعد أن هرب من المُختار الثقفيّ ولحق بمصعب بن الزّبير في البصرة، وكان قد طلبَ منه أن يُعلِم الناسَ أنّ الملائكةَ كانت تُقاتل معه على الخيول البلق بين السّماء والأرض كما أشيع يومَ بَدْر:

ألا أبلِغ أبا إسحاق أنّي رأيتُ البُلقَ دُهْماً مُصْمتاتِ
كَفَرتُ بوحيكمْ وجعلتُ نِذراً عَليّ قتالكمْ حتى المَماتِ
أُري عَينيَّ ما لم تُبصراهُ كلانا عالِمٌ بالتُّرّهاتِ
إذا قالوا أقولُ لهم كذبتمْ وإنْ خرجوا لبستُ لهم أداتي

*

أبا إسحاق: كنية المختار. البلق: الخيول. الدهم: السود. المُصْمَت من الخيل: البَهيمُ من أَيِّ لونٍ كان، لا يُخالِطُ لونَه لونٌ آخَر.
التّرّهات: بواطل الأمور.
الأداة: السلاح.

الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير
تاريخ الأمم والملوك ـ الطبري
العقد الفريد ـ إبن عبد ربّه
الأمالي ـ الزجاجيّ
أخبار أبي القاسم الزجاجيّ ـ الزجاجيّ
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ إبن تغري بردي

كان عبد الرّحمن بن سَيْحان المعروف بابن أَرْطَأة صاحب شراب، فدخلَ على ابنِ عمٍّ له، يُقال له الحارث بن سريع، فوجده يشربُ نبيذَ زبيبٍ، فجعل يعظهُ ويأمره بشُرب الخمر، وقال له: يابن سريع، إنْ كنتَ تشربهُ على أنّ نبيذَ الزّبيبِ حلالٌ فإنّك أحمق، وإنْ كنتَ تشربهُ على أنّه حرامٌ تستغفرُ اللهَ منه وتنوي التوبة فاشربْ أجْوَده فإنّ الوِزْرَ واحدٌ، ثمّ قال:

دعِ، ابنَ سريعٍ، شُرْبَ ما ماتَ مَرَةً   وخذْها سُلافاً حيّةً، مُزَّةَ الطّعْمِ

تدعكَ على مُلك ابنِ ساسان قادراً   إذا حرّمتْ قُرّاؤنا حَلَبَ الكَرْمِ

فشتّان بين الحيّ والمَيْتِ فاعتزمْ   على مُزَّةٍ صفراءَ راووقُها يَهمي

فإنّ سريعاً كان أوصى بحُبّها   بَنيه وعَمّي، جاوزَ اللهُ عن عَمّي!

ويا رُبَّ يومٍ قد شهدتُ بني أبي   عليها، إلى أنْ غابَ تاليةُ النَّجمِ

حسوها صلاةَ العصرِ والشّمسُ حَيّةٌ   تُدارُ عليهم بالصّغيرِ وبالضَّخمِ

فماتوا وعاشوا والمُدامةُ بينهمْ   مُشَعْشَعةٌ كالنجمِ توصفُ بالوَهمِ

*

السُّلاف: أوّل ما يُعْصَر من الخمر. المُزّة: الخمر اللذيذة الطعم، سمّيت بذلك للذعها اللسان.

إبن ساسان: من ملوك الفُرس. القرّاء: فقهاء الدين. حَلَبُ الكرم: الخمر، والكَرْم: أشجار العنب.

الراووق: ناجُود الشَّراب الذي يُرَوّق به فيُصَفّى. يهمي: يسيل.

سريع: عمُّ الشاعر. «جاوز الله عنه»: غفرَ له!

تاليةُ النّجم: آخر النجوم.

«حسوها صلاة العصر»: شربوها وقت صلاة العصر. بالصّغير وبالضّخم: يعني الأقداح.

المدامة: الخمر. المُشَعْشَعة: الخَمْرُ التي أُرِقّ مَزْجُها.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ

قال الأُقَيْشِرُ، المُغِيرة بن عبد اللّه، مادحاً نديماً سَكَر في وقت الصّلاة:

رُبَّ نَدمانٍ كريمٍ ماجدٍ — سَيّد الجَدّين من فَرعَي مُضَرْ
قد سَقَيتُ الكأسَ حتّى هرَّها — لم يخالطْ صَفْوَها منه كَدَرْ
قلتُ: «قُمْ صَلِّ»، فصلّى قاعداً — تتغشّاه سَمادير السَّكَرْ
قَرَنَ الظُّهرَ مع العَصرِ كما — تُقْرَنُ الحِقَّةُ بالحِقّ الذَّكَرْ
ترك «الفجرَ» فما يقرؤها — وقرا «الكوثرَ» من بين السُّوَرْ

*

مُضر: مُضر بن نزار، قبيلة عربية عدنانية.
هرَّها: كَرِهَها. كدر: شائبة.
السّمادير: هو الشيءُ الذي يتَراءَى للإنسان من ضعف بصره عند السُّكْر من الشراب وغَشْي النُّعاسِ والدُّوَارِ.
قرنَ: وصلَ. الحقّة: الأنثى التي بلغت الإبل. الحِقّ: الذي بلغ أن يُرْكب ويُحمَل عليه ويَنكح.
قرا: قرأ. الفجر والكوثر: سورتان من سور القرآن.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني
مختصر تاريخ دمشق ـ إبن منظور
تعليق من أمالي إبن دريد ـ إبن دريد

قال عَمْرو الأعور الخارِكِيّ، وكان خبيث الدّين، ماجناً، يتزندقُ في شعره:

إن كـنـتُ أرجـوكَ إلـى سَـلـوةٍ فـطـال فـي حـبـسِ الـضّـنـى لَـبْـثـي
وعـشـتُ كـالـمـغـرور فـي دِيـنِـهِ يُـوقـنُ بـعـد الـمـوتِ بـالـبـعـثِ

*

السّلوة: رَخاءُ العيش. الضّنى: السقم. اللبث: المكوث.
المغرور: المخدوع بالأباطيل.

الورقة ـ إبن الجرّاح
معجم الشعراء ـ المرزبانيّ
من أسمه عمرو من الشعراء ـ إبن الجرّاح

ومن كُفرياته التي يشكّك فيها بيوم الدِّين والحساب قوله:

عـلـيـكِ مـا تـنـويـنَ لا تُـخـدعـي عـنْ طِـيـبِ عـيـشٍ بـالأبـاطـيـلِ
فـتـاركُ الـيـومِ لـمـا فـي غـدِ أحـقُّ مـعـقـولٍ بـتـجـهـيـلِ
مـــــــــــــا . . . . يـسـألُ تـعـجـيـلاً بـتـأجـيـلِ

*

الشطر الأوّل من السطر الأخير ناقص للأسف ولم أفلح بالعثور عليه.
«يسأل تعجيلاً بتأجيل»: أي يبيع الحاضر بالغائب، ويعني هنا ترك ملذّات الدنيا على أمل الحصول عليها في الجنة.

الورقة ـ إبن الجرّاح

قال دِيْكُ الجِنّ الحِمْصيّ، المعروف بعبد السّلام بن رَغْبان، متشكّكاً:

أأتركُ لَذَّةَ الصَّهباء عَمْداً ... لما وعدوهُ من لبنٍ وخمرِ؟
حياةٌ، ثم موتٌ، ثمّ بَعثٌ ... حديثُ خُرافةٍ يا أمَّ عَمْرِو

*

الصّهباء: الخمر.
الخرافة: الحديث الباطل.

وقال في الحكمة والشكّ باليوم الآخر:

وباكرتُ الصّبوحَ على صباحٍ ... يلوحُ من السّوالفِ والسُّلافِ
وغَذراوَينِ من حَلَبِ الأماني ... أدرتُهما ومِن حَلَبِ القطافِ
أدَرْنا منهما قَمَراً وشَمْساً ... وشمسُ اللّهِ مُسْرَجَةُ الغلافِ
خُذي حَلَبَ الحياةِ ولا تبيعي ... رجاءً بالمخافةِ لنْ تخافي
هي الدنيا وقد نعموا بأُخرى ... وتسويف النفوسِ من السُّوافِ
فإنْ كذبوا أمِنْتَ، وإنْ أصابوا ... فإنّ المُبتَليكَ هو المُعافي
وأصدقُ ما أبُثُّكَ أنّ قلبي ... بتصديق القيامةِ غيرُ صافِ

*

باكرَ: أتاها غدوةً. الصّبوح: الشُّرب في الصباح. السّوالف: (جمع سالِف): صفحة العنق. السّلاف: الخمر.
الغذيرتان: الذؤابتان اللتان تسقطان على الصدر. من حَلب القطاف: ممّا عُصِر من العنب.
مُسرَجة: موقدة.
التسويف: التأخير. السّواف: الموت.

وقال ديكُ الجنّ أيضاً:

خَلِّ بيني وبين حُبِّ المُدامِ   واغْفِني من مَسائلِ ابنِ سَلامِ
أنا ما لي ولِلصِّيامِ، وقد حانَ، على المُسلمينَ، شهرُ الصِّيامِ؟
تاركاً لِلجهادِ والحَجِّ والعُمْرةِ والحِلِّ، راغباً في الحَرامِ
واسْقِني يا أخا المدامةِ كأساً   منكَ، ممزوجةً بماء الغَمامِ
واقفاً بين فَتْكَةٍ ومُجونِ   راقصاً في الصّلاة خلفَ الإمامِ
أنا لا أطلبُ الحلالَ لأنّي   قد وجدتُ الحرامَ خيرَ طَعامِ
قد غَنينا بالرَّطْلِ عن كُلِّ حَقٍّ   فلهذا الشيطانُ يَرعى ذِمامي

*

المدام: الخمر.
الحِلّ: الحلال، ضدّ الحرام.
الفتك: ركوب ما دعت اليه النفس. المجون: أن لا يبالي الإنسانُ بما صنع.
الرطل: الذي يوزن به الخمر ويكال. الذمام: الحرمة والحق.

وقال كذلك:

أمّا الحَرامُ فإنّه لي صاحبٌ   وإليه فِيَّ الأمرُ والأَحْكامُ

*

الأحكام: القضاء.

قال إسماعيلُ بن عَمّار الأسَديّ في وصف السُّكْر وإنكار الدّين:

نُسقَى شَراباً لعمرانٍ يُعتِّقهُ   يُمسي الأصحّاءُ منه كالمجانينِ

إذا ذكرنا صلاةً بعدما فَرَطتْ   قمنا إليها بلا عقْلٍ ولا دِينِ

نمشي إليها بِطاءً لا حَراكَ بنا   كأنّ أرجُلَنا تُقلَعْنَ من طينِ

نمشي وأرجلنا عوج مطارحها   مشي الأوزّ التي تأتي من الصّينِ

أو مشي عميان ديْرٍ لا دليل لهمْ   إلا العصيّ، إلى عيد السَّعانينِ

*

فرطت: سبقتْ وتقدّمتْ.

عيد السّعانين (عيد الشَّعَانين): عيد الأحد الذي قبل الفصح للمسيحيين.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني

المرقصات والمطربات ـ إبن سعيد

معجم ما إستعجم ـ أبو عبيد البكريّ

الديارات ـ أبو الفرج الأصفهاني

قال آدمُ بن عبد العَزيز، وهو إبن الخليفة عُمَر بن عبد العَزيز، وكان مشهوراً بالمُجون والخلاعة، داعياً إلى شُرب الخمر وساخراً من سَلسَبيل الجنّة:

أسْقِني واسقِ خليلي ... في مدى الليل الطويلِ

قهوةً صَهْباءَ صِرْفاً ... سُبِئَتْ من نهرِ بِيْلِ

مَن يَنَل منها ثلاثاً ... ينسَ منهاج السبيلِ

فمتى ما نالَ خمساً ... تركتهُ كالقتيلِ

قلْ لمَنْ يلحاكَ فيها ... مِن فقيهٍ أو نبيلِ

أنتَ دعْها وارْجُ أُخرى ... مِن رحيقِ السّلسَبيلِ

تعطشُ اليومَ وتُسقى ... في غدٍ نعْتَ الطلولِ

*

القهوة: من أسماء الخمر. الصهباء: الخمر، سميّت بذلك للونها. صرْف: غير ممزوجة بماء. نهر بِيْل: من أنهار سواد بغداد متصل بنهر بوق. سُبئت: شُريت.

المنهاج: الطريق المستقيم.

يلحاك: يلومك.

السّلسبيل: العين التي تؤخذ منها خمر الجنّة.

الطلول: مابقي من آثار الديار.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني

معجم البلدان ـ ياقوت الحمويّ

مختصر تاريخ دمشق ـ إبن منظور

تاريخ الإسلام ـ الذهبيّ

تاريخ بغداد ـ الخطيب البغداديّ

قطب السرور في أوصاف الخمور ـ الرقيق القيروانيّ

وأنشد آدَمُ شاتماً المُسلمين ومَن حَرّم الخمر:

أسـقـنـي يـا مـعـاويـهْ سـبـعـةً أو ثـمـانـيـهْ
أسـقـنـيـهـا وغـنّـنـي قـبـل أخْـذِ الـزّبـانـيـهْ
أسـقـنـيـهـا مُـدامَـةً مُـزّة الـطـعـم صـافـيـهْ
ثـمّ مَـن لامَـنـي عـلـيـهـا فـذاكَ ابـنُ زانـيـهْ

*

الزّبانية: ملائكة غلاظ شداد، وروي عن ابن عباس في قوله تعالى (سندعو الزَّبانية)، قال: قال أَبو جَهْل: «لئنْ رأيتُ محمداً يصلّي لأَطَأَنَّ على عنقه»، فقال النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم: «لو فعله لأَخذته الزّبانيةُ عِياناً». [لسان العرب، مادة: زبن]

المُدامة: الخمر. المُزّة: الخمر اللذيذة الطعم.

- قال الرقيق القيروانيّ: أنّ بعضهم قال لعَبد العَزيز بن عُمَر بن عبد العَزيز: «إنّ بنيكَ يشربون الخمر»، قال: «صِفوهم لي»، قال: «فلانٌ إذا شربَ خرَّق ثيابه وثيابَ نديمه»، فقال: «سوف يدعُ هذا شربَها»، قالوا: «وفلان إذا شربَ تقيّأ في ثيابه وأفسدها»، قال: «وهذا سوف يدعها»، قالوا: «وأمّا آدم فإنه إذا شربَ أسكر ما يكون، لا ينال أحداً بسوء»، قال: «هذا لا يدعها أبداً»، فكانَ كما قال. [قطب السرور في أوصاف الخمور].

الأغاني - أبو الفرج الأصفهانيّ

قال إبن الرُّومي، أبو الحَسَن عَليّ بن العَبّاس في هجائه لأحد الكتّاب، واسمه دَبْس:

لئنْ أُصلّي كصَلاةِ الفُرْسِ   للّهِ والنجمِ وعينِ شَمسِ
أو أنْ أصلّي من وراء قَسٍّ   قرآنُهُ تمجيدُ روحِ القُدُسِ
أحسن عندي من صَلاة الخمسِ   خلفَ رباحٍ بأذانِ دَبْسِ

*

عين الشمس: قرص الشّمس.
الرّوح القُدُس: الأقنوم الثالث من الأقانيم الإلهية عند المسيحيين، وهو الملاك جبريل عند المسلمين.
صلاة الخمس: أوقات الصلاة الخمسة. رباح: إمام المسجد.

وقال هاجياً شهر رمضان:

إذا بَرّكتَ في صومٍ لقومٍ   دعوتَ لهم بتطويلِ العذابِ
وما التبريكُ في شهرٍ طويلٍ   يُطاولُ يومُه يومَ الحسابِ؟!
فليت الليل فيه كان شهراً   ومرَّ نهارُهُ مرَّ السحابِ
فلا أهلاً بمانع كلِّ خيرٍ   وأهلاً بالطعامِ وبالشرابِ

*

برّك: قال له «بارك الله عليك»، والأصل في الكلمة إستبراك البعير إذا إستناخ وألصق صدره بالأرض.
التبريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة. يطاول: يغالبه في الطول.
يوم الحساب: يوم القيامة.

وقال في موضع آخر ساخراً من رمضان:

رَمَضانُ يزعمه الغُواةُ مباركٌ — كذبوا، وجدِّكَ، إنّه لطويلُ
تتطاول الأيّام فيه بجهدها — فكأنّ عهدَ الأمسِ فيه مُحِيلُ
لو أنّهُ للقاطعينَ مسافةً — لحسبتَ أنّ الشِّبْرَ فيها مِيلُ

*

الغواة: أهل الضلال والخيبة.
محيل: مضى عليه حَوْلٌ، أي عام.
الشّبر: مسافة ما بين أعلى الأبهام وأعلى الخنصر. المِيل: مسافة أربعة آلاف ذراع.

وقال كذلك:

إنّي ليعجبني تمامُ هلالهِ — وأسرُّ بعد تمامهِ بنحولهِ
شهرٌ يصدُّ المرءَ عن مشروبهِ — ممّا يحلّ لهُ وعن مأكولهِ
لا أستثيبُ على قبولِ صيامِهِ — حَسْبي تصرّمه ثواب قبولهِ

*

يصدّ: يمنع.
يستثيب: يسأل اللهُ الثوابَ. تصرّمه: إنتهاؤه وانقطاعه.

وقال يهجو جاريةً واصفاً كسَّها بالكعبة:

ويلكِ يا قدَّ البَرَسْتُوجةْ — ما أنتِ واللّه بمغنوجةْ
يا كعبةً للنيكِ منصوبةً — لكنّها ليست بمَمْجوجةْ
نكْنا فنكْنا منكِ دُرّاعةً — من قُبْلِها والدُّبْرُ مفروجةْ

*

القدّ: القامة. البرستوجة: كلمة فارسية لم أفلح في العثور على معناها. الغُنج: مَلاحة العينين.
ممجوجة: تعافها النفس.
الدرّاعة: الجُبّة المشقوقة المُقدَّم. القُبَل: الفرْج. الدّبر: المؤخرة. مفروجة: مفتوحة على وسعها.

وقال في المعنى نفسه على لسان أمّ أبي يوسف الدقّاق:

أنا كعبةُ النيكِ التي نُصبَت له　　فتلقَّ منها حيث شئتَ فكَبّرِ

*

تلقّ: إستقبلْ. كبّرْ: قُلْ «اللهُ أكبرْ».

وكان إبنُ الرُّوميّ كثيراً ما يشبّه مَن يهجوهم مِن المُخنّثين وذوي الأُبْنة بالأنبياء، فمن ذلك قوله في أبي العَبّاس أحْمَد بن خَلَف الخَلاّل:

أنتَ للناسِ إلهُ　　لا يدينونَ لغيركْ
فهمُ مِن خائفٍ شرّكَ أو راجٍ لخيركْ
نالَ موسى بعصاه　　دون ما نلتَ بأيركْ *

*

* يُعرّض بالآية القرآنية (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)، سورة البقرة، آية ٦٠.

وقوله في هجاء إبن أبي العَتَاهِيَة:

إنّ عبدَ القَويّ عبدٌ قويٌّ　　في اسْتهِ يأخذُ الكتابَ بقوّةْ
أشبه العالمين في أخذه الكُتْب بيحيى النبيّ، حاشا النبوّةْ!*

يـكـرهُ الـصّـومَ والـصّـلاةَ جـمـيـعـاً ويـرى الـكُـفـرَ والـبُـغـاءَ مـروّةْ

*

الإست: الدبْر.
* تعريض بالآية القرآنية (يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَاب بِقُوَّةٍ)، سورة مريم، آية ١٢.
البغاء: اللّواط. مروّة: مروءة.

وقوله هاجياً إبنَ الخبّازة مُحمّد بن عبد الله بن يَحيى:

بَـخٍ بَـخٍ، بَـخٍ بَـخٍ لأمّـكَ مـا أسْـوَرَ هَـمّـاتـهـا إلى الـعـلـيـاءِ!
نـاقـضـتْ مـريـمَ الـعـفـافَ فـلـمّـا قـاومـتـهـا سَـمَـت إلـى حـوّاءِ
فـانـتـحـتْ فـي الـزّنـاءِ تـكـاثـر حـوّاءَ عـديـدَ الـبـنـاتِ والأبـنـاءِ

*

بَخٍ بَخٍ: كلمة تقال للمدح والإستحسان. أسور: أعلى. الهَمّة: العزم القويّ. العلياء: السماء أو الذرى.
ناقضت: خالفت. سَمَت: ارتفعت.
إنتحت: جدّت.

وقوله في هجاء أبي حَفْص الوَرّاق، متطاولاً على الذّات الإلهيّة:

وقـائـلـةٍ بـالـنـصـح: لِـمْ لا تـزوَّجُ؟ فقلتُ لها: غيري إلى القَرْنِ أحوجُ
كـشـيـخٍ رأيـنـاهُ تـزوّجَ آنِـفـاً فـأمسى ومـا داناهُ كـسرى الـمـتـوَّجُ
عـلا قَـرْنُـهُ فـي الـجـوّ حـتـى كـأنّـه الى النجمِ يرقى أو إلى اللّهِ يعرجُ

*

القرْن: القوادة.
آنفاً: قبلاً.

والقَرْن: القُوادة، و«القَرْنان» من صفات القَوّاد. وإبن الرّوميّ غالباً ما يستعمل في هجائه كلمة «القَرْن» بمعنييها المختلفين على سبيل التورية، فمن أهاجيه التي كفّره بها التيفاشيّ قوله في رجل:

إنّ ابـــنَ حـــمـــدون ذو قـــرونٍ   شـــمـــخـــنَ فـــي رأســـهِ طـــوالُ

لـــو انّـــهـــا فـــي زمـــان مـــوســـى   أغـــنـــتْ عـــن الـــصَّـــرْحِ ذي الـــمِـــحـــالِ

وكـــان فـــرعـــون قـــد تـــدلّـــى   مـــنـــهـــا إلـــى الـــلّـــهِ، بـــالـــحـــبـــالِ

*

شمخ: علا وارتفع.

الصرح: القصر.

ذو المحال: الله، والمِحال: الكيد، وهنا إشارة لما ورد في القرآن في قوله (وهو شديد المحال)، سورة الرعد، آية ١٣.

ومنهم أحْمَد أبو الطيّب المُتنبّي، وله كُفريّات عديدة مبثوثة في ديوانه، منها قوله في صباهِ إرتجالاً:

أيَّ مَحَلٍّ أرتقي؟ أيَّ عظيمٍ أتّقي؟
وكلُّ ما قد خلقَ اللّهُ وما لم يَخلُقِ
مُحتَقَرٌ في هِمّتي كشَعرةٍ في مَفرقي

*

المفرق: وسط الرأس حيث يفترق الشَّعر.
الهمّة: العزم.
- قال الواحديّ في معنى قوله «ما لم يخلق»: ليس معناه ما لا يجوز أن يكون مخلوقاً كذات الباريء، عزّ وجلّ، وصفاته. لأنّه لو أراد هذا للزمه الكُفْرُ بهذا القول، وإنّما أراد «وما لم يخلقه ممّا سيخلقه بعد»، وإنْ كان قد لزمه الكُفر باحتقاره خَلْق الله، وفيهم الأنبياء والمُرسَلون والملائكة المقرَّبون. [ديوان المتنبي - شرح البرقوقيّ].

ومثل ذلك تجديفه الصارخ على الذات الألهيّة في مواضع شتّى حيث وصفها باللؤم في قوله:

فؤادٌ ما تسلّيهِ المُدامُ وعُمْرٌ مثلما تَهِبُ اللّئامُ

*

المدام: الخمر. اللئيم: الذي يتلاقى فيه الشحّ ومهانة النفس والآباء، نقيض الكريم.
وقد اشتطّ في هذا جدّاً لأنّ الذي يهب الأعمار هو اللّه.

شرح ديوان المتنبّي - البرقوقيّ

وقوله متغزّلاً بنساءٍ:

عَمْرَكَ اللهَ! هل رأيتَ بدوراً طلعتْ في براقعٍ وعُقودِ

رامياتٍ بأسهم ريشُها الهُدْبُ، تشقّ القلوبَ قبل الجلودِ
يَترشّفنَ من فمي رَشَفاتٍ هُنَّ فيهِ أحلى من التوحيدِ

*

عَمْرَكَ الله: أطال الله عمرك.
الهدب: الشَّعْر الذي على أشفار الأجفان.
رشف الريق وترشّفه: مصّه. وقوله «أحلى من التوحيد» أي كلمة التوحيد، ويُروى «حلاوة التوحيد»، وكلمة التوحيد هي: «لا إله إلاّ الله»، وقد عدّها جميع من شرح ديوانه كُفْراً لا يُغتفر له، إلاّ أنّ ابنَ جنّي زعم، للتخلّص من هذه المبالغة المفرطة، أنّه يعني «التوحيديّ»، وهو نوعٌ من تمور العراق!
ـ قال الواحديّ في تفسير هذا البيت:
كنّ يمصصن ريقي لحبهنّ إياي، فكانت الرشفات في فمي أحلى من كلمة التوحيد، وهي «لا إله إلاّ الله» وهذا إفراط وتجاوز حدّ. [المصدر السابق].

شرح ديوان المتنبّي ـ البرقوقيّ

ومثله قوله في خيمةِ سَيْف الدّولة التي وقعت فأنشد:
فما اعتمدَ اللّهُ تقويضَها ولكنْ أشارَ بما تَفعلُ
وعرّفَ أنّك مِنْ هَمّهِ وأنّكَ في نصرهِ ترفُلُ

*

التقويض: الهدم.
مِن همّه: ممّا يهتمّ به ويحتفل. يرفل: يتبختر.
ـ يقول: لم يقصد الله سبحانه هدم الخيمة، وإنما أراد بإسقاطها أن يشير عليك بما تفعل من معالجة النهوض والتوجه للغزو. والإشارة إنما تكون بالإيماء بالجارحة، والله تعالى يرتفع عن الوصف بالجوارح.
وقال الآخرون: وجه جوازه أن يكون الله أشار إليه بجسم من الأجسام يحتمل الحركة إمّا حيّ وإمّا مَوات؛ إذ لا جارحة له تعالى. [شرح العكبري].

ووجهُ الكُفر في هذا البيت أنّه جعل الخيمة إحدى جوارح الله التي يشير بها. قال الواحديّ: أحسبُ أنّ المتنبّي كان محتاجاً إلى أنْ يدرس شيئاً في التوحيد فينقبض عن مثل هذه الألفاظ ويعلم ما يجب أنْ يذكر اللّه، سبحانه وتعالى، به. [شرح ديوان المتنبي ـ الواحديّ].

تاريخ الأدب العربي ـ أحمد حسن الزيّات

وقال مادحاً سيف الدولة بقصيدةٍ فيها براءةٌ صريحة من الإسلام:

إنْ كان مثلكَ كان أو هو كائنٌ ... فبرِئتُ حينئذٍ من الإسلامِ

مَلِكٌ زهتْ بمكانهِ أيّامُهُ ... حتى افتخرنَ به على الأيّامِ

وتخالهُ سَلَبَ الوَرى من حِلمهِ ... أحلامهمْ، فهمُ بلا أحلامِ

*

كائن: موجود. بَرِيءَ: تبرّأ.
زهت: تكبّرت.
سلب: نهب. الورى: الخلق. الحِلْم: الأناة والعقل.
تعليقات الشرّاح على هذه الكفريّة:
ـ البرقوقي: وقوله وبرئت إلخ: قَسَمٌ يقول «لمْ يكن مثلك ولا يكون». قال الواحديّ: هذا من المدح البارد الذي يدلّ على رقّة دِيْنٍ وسخافة عقلٍ ـ وهو من شِعر الصِّبا ـ إذْ قال المتنبّي هذه القصيدة في صباه.
ـ المعرّي: أقسمَ بالبراءة من الإسلام، إنْ كان له نظير في زمانه، أو سيكون في مستقبل أيامه.
ـ العكبريّ: يقول «ما كان ولا يكون مثلك»، وهذا يدلّ على رقّة دِينهِ، إلاّ أنّه من شِعْر الصِّبا، وقد رُفِعَ القلمُ عن الصبيِّ حتى يبلغَ، والنائمِ حتى يستيقظَ، والمجنونِ حتى يفيقَ.

ومثله قوله في مدح دِلِّيْر بن لشكروزّ حيث جعل مِن مكانةِ ممدوحه شهادةً على وحدانيّة الله:

فتمليكُ دِلَّيرٍ وتعظيمُ قَدْرِهِ ... شهيدٌ بوحدانيةِ اللهِ والعَدْلِ

*

ديوان أبي الطيب المتنبّي ـ شرح البرقوقيّ

(فصل في إلحاد المتنبّي)

حدّثَ عَلِيُّ بن حَمْزة، قال: «بلوتُ من أبي الطيّب ثلاث خصال محمودة، وذلك أنّه ما كذبَ ولا زَنى ولا لاطَ. وبلوتُ منه ثلاث خلالٍ مذمومة، وذلك أنّه ما صامَ ولا صلّى ولا قرأ القرآن».

إدّعاؤه النبوّة:

روى الخَطيبُ عن التنوخي أنّه قال: فأمّا أنا فسألته بالأهواز سنة ٣٥٤ هـ عند اجتيازه بها إلى فارس في حديثٍ طويل جرى بيننا عن معنى «المتنبّي»، لأنّي أردتُ أنْ أسمع منه هل تنبّأ أم لا؟، فأجابني بجواب مغالطٍ لي، وهو أنْ قال: «هذا شيءٌ كان في الحَداثة».

رأي ابن جنّي:

أمّا رأي ابن جنّي في سبب تلقيبه بالمتنبّي، فهو قوله الذي شبّه فيه نفسه بالأنبياء:

أنا في إمّةٍ تداركها اللّهُ، غريبٌ كصالحٍ في ثَمودِ

*

ويصحّ كذلك أن يكون سبب تسميته بالمتنبّي ذلك البيت:

ما مقامي بأرضِ نخلة إلاّ كمقامِ المسيح بين اليهودِ

*

ـ قال البديعيّ: سُئل في تلك الأيام عن النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، فقال: أخبرَ بنبوّتي حيث قال: «أنا لا نبيّ بعدي»، وأنا إسمي في السّماء «لا». [الصبح المنبي عن حيثيّة المتنبّي ـ يوسف البديعيّ].

شرح ديوان المتنبّي ـ البرقوقي

(ضعف العقيدة ورقّة الدين)

قال أبو منصور الثعالبيّ:

إنّ الديانةَ ليست عياراً على الشّعراء، ولا سوء الإعتقاد سبباً لتأخّر الشاعر، ولكن للإسلام حقّه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به قولاً وفعلاً ونظماً ونثراً. ومن استهان بأمره، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلّق به في موضع استحقاقه، فقد باء بغضبٍ من الله تعالى، وتعرّض لمقته في وقته، وكثيراً ما قرع المتنبّي هذا الباب بمثل قوله:

يَتَرشّفنَ من فمي رَشَفاتٍ　　هُنَّ فيهِ أحلى من التوحيدِ

*

وقوله [في مدح سيف الدولة وجعل محبته طلباً لرضاء الله]:

ونُصْفي الذي يُكنى «أبا الحسَن» الهوى　　ونُرضي الذي يُسْمَى الإلهَ ولا يُكنى

*

[يُكنى: يقال له: «أبو فلان»، ويعني به الله.
قال المعرّي في شرحه: يقول: نُصفي الحُبَّ للذي كنيته «أبو الحَسَن»، وهو سيف الدولة، ونُرضي اللهَ تعالى، وذلك إسمه، ولا يجوز أن يُكْنَى].

وقوله من قصيدة مدح بها [أبا القاسم طاهر بن الحسين] العلويّ:

وأبْهرُ آياتِ التّهاميّ أنّهُ　　أبوكَ، وأجْدَى ما له من مَناقبِ

*

[شرح البرقوقيّ: التهاميّ: يريد به سيّدنا رسول الله. قال ابن جني: قد أكثر الناس القول في هذا البيت، وهو في الجملة شنيع الظاهر، وقد كان يتعسّف في الإحتجاج له

والإعتذار مِن بما لستُ أراه مُقنعاً. ومع هذا فليست الآراء والإعتقادات في الدين ممّا يقدح في جودة الشّعر ورداءته. يقول المتنبّي «إن أبهر آيات النبيّ أنّه أبوكَ».
شرح المعرّي: يقول: أعظم آيات التِّهامي كونه أباك، ولكم مناقب كثيرة، وكون النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، جدّك وأباك إحدى تلك المناقب. وهذا في الظاهر يوجب تفضيله على سيّدِ الخلق، صلّى الله عليه وسلّم.
شرح اليازجيّ: التهاميُّ نسبةٌ إلى تهامة، وهي مكّة، يريد به النبيّ. وأجدَى بمعنى: أنفع. ويُروى «إحدى» بالحاء. والمناقب: المفاخر. يقول: أبهر آياته أنه أبوك وكونه أباً لك هو أجدى مناقبكم يا معشر العلويّين أو هو إحدى مناقبكم الكثيرة].

وقوله [يمدح بدر بن عمّار]:

[مُسْتَنْبِطٌ من عِلْمه ما في غدٍ — فكأنّ ما سيكون فيه دُوِّنا]
تتقاصرُ الأفهامُ عن إدراكِهِ — مثل الذي الأفلاكُ فيه والدُّنا

*

وقد أفرطَ جداً، لأنّ «الذي الأفلاك فيه والدُّنا» هو عِلْم اللّه عزّ وجلّ.
[الإستنباط: الإستخراج. دُوِّن: كُتِبَ.
الدُّنا: جمع دُنيا.
شرح المعرّي: عن إبن جنّي: إنّ المراد بقوله: «الأفلاك فيه والدنا»، هو الله تبارك وتعالى.
شرح العكبريّ: يقول: أفهام الناس قصيرة، فهي لا تدرك صفة هذا الرجل، فقد تقاصرت عن إدراكه، كما تقاصرت عن عِلم الشيء المحيط بالأفلاك والدّنيا، لأنّ أحداً لا يعلم ما وراء الأفلاك، ووراء العالم، إلى ما ينتهي من الأعلى والأسفل. والمعنى: تتقاصر الأفهام عن إدراك الشيء الذي فيه الأفلاك، وحذف لدلالة ما تقدّم على ما حذف. قال أبو الفتح: لقد أفرط جدّاً، لأنّ الذي فيه الدنيا والأفلاك هو عِلم الله تعالى وتقدّس.
شرح البرقوقيّ: يعني أنّ الأفهام تتقاصر عن هذا الممدوح في معرفة حقيقته، فهو مثل عِلم الله تعالى؛ ومَن رواه بالنّصب يحتاج إلى حذفٍ كثيرٍ يخلّ حذفه بالمعنى، ويكون التقدير «مثلَ تقاصر الأفهام عن عِلم الله تعالى»، هذا وقد قال إبن جنّي: لقد أفرط ـ المتنبّي ـ جداً، لأنّ الذي فيهَ الأفلاك والدُّنا: هو عِلمُ الله تعالى وتقدّس].

وقوله [في مدح عضد الدولة حيث ساوى بينه وبين الله]:

الناسُ كالعابدين آلهةً　　وعبدُهُ كالموحِّدِ اللاّها

*

[شرح العكبريّ: قال أبو الفتح: الناس الذين في طاعة غيره، كأنّهم يعبدون آلهة مختلفة، وعبيده الذين يطيعونه كأنّهم الموحّدون لله لا يشركون به، فلا يرجون سواه، ومن يخدم سواه لم تنفعه تلك الخدمة، كالذين يعبدون الآلهة دون الله.
وقال الواحديّ: يعني بعبده: نفسه. يقول: خدمتي مقصورة عليه، فأنا في خدمته كمَن يعبد الله عزّ وجلّ.
شرح البرقوقيّ: يقول: الناس في خدمتهم لغيره كمَن يعبد آلهة من دون الله لأنه هو الملك على الحقيقة وغيره من الملوك زورٌ وأنا في اقتصاري على خدمته دون غيره كمَنْ يوحّد اللهَ ولا يشرك به، وعبارة إبن جنّي: الناس الذين في طاعة غيره كأنّهم يعبدون آلهة مختلفة، وعبيده الذين يطيعونه كأنّهم الموحّدون للهِ لا يشركون به فلا يرجون سواه. ومَن يخدم سواه لم تنفعه تلك الخدمة كالذين يعبدون آلهةً مختلفة.
شرح المعرّي: يعني: أنّ المَلِكَ في الحقيقة هو الممْدوح، فعبْده على بصيرةٍ وصواب، كمَن يوحّد الله تعالى، وعبْد غيره من الملوك على باطلٍ وضلالة كمَن يعبدُ الأصنامَ، التي لا تنفع ولا تضرّ. وقيل معناه «مَن رجا غيره كان ضالاً عن الصواب، بعيداً عن الرّشد، كمَن يعبد غير الله تعالى، ومَن وقف رجاؤه عليه كان مظفَّراً منصوراً متّبعاً للصّواب والرّشد، كمَن يوحّد الله تعالى ويتبع الحقّ»، والمعنيان متقاربان].

وقوله [في قصيدة مدحَ فيها بَدْرَ بن عَمّار وجعلَهُ فوق الأنبياء والمُرسَلين]:

لو كان عِلمُكَ بالإلهِ مُقَسَّماً　　في الناسِ، ما بعثَ الإلهُ رسولا

لو كان لفظُكَ فيهمُ، ما أنْزَلَ الفُرقانَ والتوراةَ والإنجيلا

*

[الفرقان: القرآن.
شرح البرقوقيّ: يقول: لو عرف الناس ربّهم معرفتك به لم يبعث الله تعالى رسولاً

يدعوهم إليه ويعلّمهم دينه، وقد أفرطَ في هذا البيت والذي بعده وتجاوزَ الحدَّ.
شرح المعرّي: يقول: لو كانت معرفتكَ بالإله وصفاتِه وعدْله مقسومة بين الناس، لكانوا كلّهم عارفين بالله، وما احتاجوا إلى رسولٍ يدعوهم إلى أمور دينهم.
شرح العكبري: يقول: لو كان الناس كلّهم يعرفون الله مثل معرفتك، لم يبعث الله رسولاً يدعوهم إليه، ويعلّمهم دينهم. وقد قال بعض الأصولية: «لمْ يحتج الناس إلى رسول في معرفة الله، وإنما الحاجة إليه في تعليم الشرائع والحلال والحرام». وقد أخطأ أبو الطيّب في هذا الإفراط وتجاوز الحدّ.
شرح اليازجيّ: يقول: لو عرف الناس ربَّهم معرفتك بهِ لم يبعث اللهُ رسولاً يدعوهم إلى معرفتهِ لعدم الحاجة إليه].

وقوله [يمدح مُحَمَد بن زُرَيْق الطُّوْسيّ]:

لـو كـان ذو الـقَـرْنـيـنِ أعـمَـلَ رأيَـهُ — لـمّا أتى الظُّـلُـمـات، صـرنَ شُـمـوسـا
أو كـانَ صـادفَ رأسَ عـازَرَ سَـيـفُـهُ — فـي يـومِ مـعـركـةٍ لأعْـيـا عـيـسـى

*

عازر: إسم الرجل الذي أحياه المسيح عليه الصّلاة والسّلام، بإذن الله عزّ وجلّ.
[شرح البرقوقيّ: حديث الإسكندر ودخوله في الظلمات معروف. يقول: لو استعملَ ذو القرنين رأي الممدوح لأضاءت له تلك الظلمات؛ وهذا وما بعده من الغلوّ المذموم.
شرح المعرّي: يقول: لو استعمل ذو القرنين رأي هذا الممدوح، وكان له مثل الظلمات، لكانت بنور رأيه شموساً. وأضاءت له؛ لأنّ رأيه أضوأ من الشمس. وعازر هو الذي أحياه الله تعالى على يد المسيح، أو أصاب رأسه سيفه ومات، لأعيا عيسى أنْ يحييه ويشقّ عليه إحياءه بعد موته.
شرح اليازجي: أعياه: أعجزه، وهذا البيت والذي بعده من غلوّ المتنبّي وتهوره].
أو كـان لُـجُ الـبـحـر مـثـل يـمـيـنـهِ — مـا انـشـقَّ حـتـى جـازَ فـيـه مـوسـى

*

[شرح العكبريّ: لُجّ البحر: معظمه ووسطه. المعنى: يقول: لو كان معظم البحر مثل كفّه، يعني في الجُود والعطاء والقوّة، لما انشقَّ لموسى. وهذا من الغُلوّ والإفراط والجهل.

شرح المعرّي: لو كان لجّ البحر الذي انشقّ لموسى عليه السلام، مثل يمين هذا الممدوح، ما انشقّ حتى جاز فيه موسى بمَن معه].

وكأنّ المعاني أعيته حتى التجأ إلى استصغار أمور الانبياء، وفي هذه القصيدة:

يا مَن نلوذُ من الزّمان بظلّهِ حقّاً، ونطردُ باسمهِ إبليسا

*

[نلوذ: نحتمي].

وقوله وقد جاز حدَّ الإساءة:

أيَّ مَحَلٍّ أرتقي؟ أيَّ عظيمٍ أتّقي؟
وكلُّ ما قد خلقَ اللّهُ وما لم يَخلُقِ
مُحتَقَرٌ في هِمّتي كشَعرةٍ في مَفرقي

*

وقبيحٌ بمَن أوّله نُطفةٌ مَذِرَة، وآخره جِيْفة قَذِرة، وهو فيما بينهما حامل بَوْلٍ وعَذِرَة، أنْ يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعهُ مَعْذِرة.

يتيمة الدهر ـ الثعالبيّ

(فصل في مجادلاته الكفريّة)

قال الحاتميّ أنّ عَليّ بن هَارون أقبلَ عليه فقال: أخْبِرْني، أمُسْلمٌ أنتَ حين تقول:

وأبْـهـرُ آيـاتِ الـتِّـهـامـيِّ أنَّـهُ أبـوكَ، وأجْـدَى مـا لـه مـن مَـنـاقـبِ

وحين تقول:

وكـلُّ مـا قـد خـلـقَ الـلّـهُ ومـا لـم يـخـلُـقِ
مُـحـتَـقَـرٌ فـي هِـمّـتـي كـشَـعـرةٍ فـي مَـفْـرقـي

وحين تقول:

يَـتَـرشّـفـنَ مـن فـمـي رَشَـفـاتٍ هُـنَّ فـيـهِ أحـلـى مـن الـتـوحـيـدِ

ثم أسرَّ [إبن هارون] إليّ وقال: أخبرَني واللهِ مُخبرٌ أنّ عُمُورَ لثّاته فاسدةٌ وأنّ نكهتَهُ مريحةٌ»، فأضحكَني. ولم يذكر أبو الطيّب من هذا جواباً، فأحببتُ تسكينَ جأشهِ.

*

العمور: منابت الأَسنان واللحم الذي بين مَغارِسها.

وروى الحاتميّ أنّه سأل المتنبّي عن قوله:

خفَ اللهَ واسترْ ذا الجمالَ ببُرقعٍ فإن لُحتَ حاضتْ في الخدودِ العواتقُ

«أهكذا يُنْسَبُ بالمحبّين؟»، فقال: «أمَا هكذا في كتابِكم؟»، فكفرَ، لعنهُ الله، فقلت: «أين؟»، فقال: «قالَ تعالى: (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ)* أي: حضْنَ شهوةً له واستحساناً لصُورتهِ».

*

النَسَب: التشبيب بالنساء في الشعر والتغزّل بهنّ.

* سورة يوسف، آية ٣١.

(فصل في مذاهب المتنبيّ)

قال أبو القاسم عبد اللّه بن عبد الرّحمن الأصْفَهانيّ:

هو في الجُملةِ خبيثُ الإعتقاد، وكان في صغرهِ وقعَ إلى واحدٍ يكنى «أبا الفضل» بالكوفة، من المتفلسفة فهوَّسَه وأضلّه كما ضلَّ. وأمّا ما يدلّ عليه شعره فمتلوّن، وقوله:

هَوِّنْ على بصَرٍ ما شقَّ منظرَهُ   فإنّما يَقَظاتُ العينِ كالحُلُمِ

على مذهب السّوفسطائيّة، وقوله:

تمتّعْ من سُهادٍ أو رُقادٍ   ولا تأملْ كرىً تحت الرِّجامِ

فإنّ لثالثِ الحالين معنىً   سوى معنى انتباهِكَ والمنامِ

مذهب التناسخ، وقوله:

نحنُ بنو الدنيا فما بالنا   نعافُ ما لا بُدَّ من شُربهِ؟

فهذه الأرواح من جَوّهِ   وهذه الأجسامِ من تُربِهِ

مذهب الفضائيّة، وقوله في أبي الفضل بن العميد:

فإنْ يكنِ المهديُّ مَن بانَ هَدْيهُ   فهذا وإلاّ فالهُدى ذا فما المَهدي؟

مذهب الشّيعة، وقوله:

تَخالفَ الناسُ حتّى لا اتّفاق لهم   إلاّ على شَجَبٍ، والخُلْفُ في الشّجَبِ

فقيلَ تخلُدُ نفسُ المرءِ باقيةً   وقيلَ تشرَكُ جسمَ المرءِ في العطبِ

فهذا مَن يقول بالنفس الناطقة، ويتشعّب بعضه إلى قول الحشيشيّة. والإنسان إذا خلع رِبْقة الإسلام من عنقه وأسلمه اللهُ، جلّ جلاله، إلى حوله وقوّته وجدَ في الضلالات مجالاً واسعاً وفي البدع والجهالات مناديح وفسحاً.

إيضاح المُشْكِل لشعر المتنبّي ـ أبو القاسم الأصفهانيّ

أنشد عبدُ اللّه بن الزُّبير هاجياً بَكْر بن وائِل:

وحاربتُ في الإسلامِ بَكْرَ بنَ وائلٍ كحربِ كُليبٍ أو أمَرّ وأمْقَرا
إذا قادت الإسلامَ بَكْرُ بن وائلٍ فهَبْ ذاكَ دِيْناً قد تغيّر مُهترا

*

بكر بن وائل: قبيلة عربية دارت بينها وبين تغلب الحرب المعروفة بحرب البَسُوس.
كليب: كليب بن ربيعة، سيّد بني ربيعة في الجاهلية، أضرم نار حرب البَسُوس بين تغلب وبكر فكان أوّل قتلاها. أمقر: أشدّ مرارةً.
المُهْتَر: الذي فقد عقله من الكِبَر وصار خَرِفاً.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني

رمى جيشُ مُسْلم بن عُقْبة مكّةَ بالمنجنيق وأحرقوا الكعبةَ بالنار عند قتالهم لابن الزُّبير، وهم يرتجزون ويقولون:

خَطّارةٌ مثل الفَنِيقِ المُزْبِد
نرمي بها أعوادَ هذا المسجد

*

الخَطّار: المِقلاع. الفنيق: الجَمَل الفحل. مزبد: الجَمَل إذا هاج وأزبد فمه.
أعواد: (جمع عُود): كلّ خشبة دقّت وغلظت. المسجد: البيت الحرام.

وجعل عَمْرو بن حَوْط السَّدُوسيّ يقول:

كيف ترى صَنيعَ أمّ فَروةِ؟
تأخذهمْ بين الصَّفا والمَرْوَةِ

*

أمّ فَروة: إسم المنجنيق.
الصّفا والمَروة: صخرتان قرب الكعبة، الركض بينهما من شعائر الحجّ في الجاهلية والإسلام.
- ذكر الأصفهانيّ: أنّ خالد بن عبد الله القَسريّ، أمير العراق في عهد هشام بن عبد الملك كان يقول: (لو أمرني أمير المؤمنين نقضتُ الكعبةَ حجراً حجراً، ونقلتُها إلى الشّام)، وكان يُسمّي زمزم «أمّ الجِعْلان»، ويصفها بأنّها مثل الملح الأُجاج. [الأغانيّ].

تاريخ الأمم والملوك - الطبريّ
الكامل في التاريخ - ابن الأثير
البداية والنهاية - ابن كثير
المنتظم - إبن الجوزيّ

قال عبدُ اللّه بن مَيْمون القَدّاح وكان متشيّعاً من أصحاب جَعْفر الصّادق، ثم ارتدَّ:

هاتِ اسقني الخمرةَ يا سَنْبرُ   فليس عندي أنني أُنشَرُ
أما ترى الشّيعةَ في فتنةٍ   يغرُّها من دينِها جَعْفَرُ؟
قد كنتُ مغروراً به بُرهةً   ثمّ بدا لي خَبَرٌ يُستَرُ

*

سَنبر: إسم رجل، والسّنبر: العالِم بالشيء المُتقن له. ينُشر: يُبعث يوم القيامة.
جعفر: جعفر الصادق. الفتنة: المحنة والإختبار. يغرّها: يخدعها.
برهة: الحين الطويل من الدهر. يُستر: يُخفى.

رسالة الغفران ـ أبو العلاء المعرّي

قال أبو دُلامة زَنْد بن الجَّون يخاطب داود بن عليّ الهاشميّ الذي دعاه إلى الحجّ معه:

إنّي أعوذُ بداودٍ وأعْظُمِهُ ... مِن أنْ أُكلّفَ حَجّاً يا بنَ داودِ
خُبِّرتُ أنَّ طريقَ الحجِّ مَعْطَشَةٌ ... من الشّرابِ، وما شُربي بتَصْريدِ
واللّهِ ما فيَّ من أجْرٍ فأطلبُهُ ... ولا الثناءُ على دِيْني بمَحْمودِ

*

التصريد: التقليل في الشُّرب.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني
طبقات الشعراء ـ إبن المعتزّ
المحاسن والمساويء ـ إبراهيم البيهقيّ
معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ـ العبّاسيّ

وقال في زوجته أمّ دُلامة، فاضحاً قلّة دينه:

عجبتُ مِن صِبْيَتي يوماً وأمّهمُ ... أمَّ الدُّلامة لمّا هاجَها الجَزَعُ
ذكّرتُها بكتابِ اللّهِ حُرمَتُنا ... ولَمْ تكنْ بكتابِ اللّه تنتفعُ
فاخْرَنْطَمتْ ثم قالت وهي مُغْضَبةٌ ... أأنتَ تتلو كتابَ اللّهِ يا رجلُ!؟
أخرجْ لتبغِ لنا مالاً ومزرعةً ... كما لجيراننا مالٌ ومُزْدَرَعُ
واخدعْ خليفَتَنا عنها بمسألةٍ ... إنّ الخليفةَ للسؤّآلِ ينخدعُ

*

الجزع: قلّة الصبر.
إخرنطمت: رفعت أنفها.
المُزدرع: موضع الزرع.
المسألة: الحاجة والمطلب. السؤّآل: الفقراء، طالبو الحاجات.

ـ قال الراغب الأصفهانيّ: أنّ إمرأته كانت تُكرِه إبنَها على الطّهارة والصّلاة وهو يأبى، فقال: «أرضى بأحدهما»، فقالت: «رضيتُ بالطهارة»، فلمّا تطهّر قالت: «صَلِّ، فالطهارةُ بلا صلاةٍ ليست بشيء»، فضرطَ وقال: «نقضتِ فنقضنا». [محاضرات الأدباء].

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
نهاية الأرب في فنون الأدب ـ النويريّ
جمع الجواهر في الملح والنوادر ـ الحصريّ
المذاكرة في ألقاب الشعراء ـ النشابيّ الإربليّ

وقال شاكياً بعد أن وكّلَ به أبو العَبّاس السَّفّاح مَن يجبره على حضور الصَّلوات في المسجد:

ألـم تـعـلَـمـا أنَّ الـخـلـيـفـةَ لَـزَّنـي بمسجدِهِ والقصرِ ما لي وللقَصْرِ!
فـقـد صـدَّنـي عـن مـسـجـدٍ أسـتـلـذُّه أُعَـلَّـلُ فـيـه بـالـسّـمـاعِ وبـالـخـمـرِ
أُصلّي به الأولى جميعاً وعصرَها فويليْ مِن الأولى ووَيليْ مِن العَصْرِ
أُصلّيهما بالكُرْهِ في غير مسجدي فما ليَ في الأولى ولا العصرِ من أجْرِ
لقد كان في قومي مساجدُ جَمَّةٌ ولم ينشرحْ يوماً لغشيانها صدري
يكلّفني مِن بعد ما شِبْتُ خُطَّةً يحطُّ بها عنّي الثقيلَ من الوِزْرِ
والـلّـهِ مـا لـي نـيّـةٌ فـي صـلاتِـهِ ولا البرُّ والإحسانُ والخيرُ من أمري
ومـا ضـرَّهُ والـلّـه يـغـفـر ذنـبَـهُ لو انّ ذنوبَ العالمين على ظهري!؟

*

لزّه: ألزَمَه بذلك.
صدّ: أعرَضَ. إستلذّ: وجده لذيذاً. علّل: سقاهُ سقياً بعد سقيٍ.
الكُره: الإجبار.
جمّة: كثيرة. غشيانها: دخولها.
الخطّة: الأمر. الوِزْر: الإثم.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني
أنساب الأشراف ـ البلاذريّ
وفيات الأعيان ـ إبن خلكان
محاضرات الأدباء ـ الراغب الأصبهانيّ
جمع الجواهر في الملح والنوادر ـ الحصري

وقال في الصّوم وليلة القدر:

جاء شهرُ الصّومِ يمشي مشيةً لا أشتهيها
قائداً لي ليلة القَدْرِ كأنّي أبتغيها
تنطحُ القِبْلةَ شَهْراً جَبهتي لا تأتليها
ولقد عشتُ زماناً في فيافيّ وَجِيها
في ليالٍ من شتاءٍ كنتُ شيخاً أصْطليها
قاعداً أوقدُ ناراً لضِبابٍ أشتويها
وصَبوحٍ وغبوقٍ في عِلابٍ أحتسيها
ما أبالي ليلةَ القَدْرِ ولا تُسْمِعنيها
فاطلبي لي فَرَجاً منها وأَجْري لكِ فيها

*

أبتغيها: أريدها.
القبلة: قِبلة المُصلّى. تأتلي: تقصّر وتبطيء.
الفيافي: (جمع فَيْفُ والفَيْفاة): المَفازة التي لا ماء فيها. الوجيه: سيّد القوم.
يصطلي: يتدفأ بنارها.
الضباب: (جمع ضبّ): حيوان من الزواحف كانت تأكله العرب.
الصّبوح: شُرب الخمر صباحاً. الغبوق: شرب الخمر في العشيّ. العِلاب: (جمع عُلبة): القدح الضخم من جلود الإبل.
الأجر: الثواب.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ

وكتب إلى رَيْطة، جارية المَنْصُور، لاعناً ليلة القَدْر:

خافي إلهكِ في نفسٍ قد احتضرتْ قامتْ قيامتُها بين المُصلّينا
ما ليلةُ القدْرِ من همّي فأطلبُها إنّي أخافُ المنايا قبل عشرينا
يا ليلةَ القدْرِ قد كسّرتِ أرْجلَنا يا ليلةَ القدْرِ حقاً ما تُمنّينا؟
لا باركَ اللهُ في خيرٍ أؤمّلهُ في ليلةٍ بعدما قمنا ثلاثينا

*

ليلة القَدْر: هي إحدى الليالي العشر الإخيرة من رمضان، ورد تعظيمها في القرآن بقوله: (إنّا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراكَ ما ليلة القدر. ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر. تَنزّل الملائكةُ والروحُ فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر. سلامٌ هي حتى مطلع الفجر)، سورة القدر، آية ١ ـ ٥.

المنايا: الموت. قبل عشرينا: أي قبل عشرين يوماً من ليلة القدر.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
التذكرة الحمدونية ـ إبن حمدون

وخرج يوماً من بعض الحانات سكراناً فأخذه العَسس، وقيل له: «مَن أنتَ، وما دينُكَ؟»، فقال:

دِينــي علــى دِيــنِ بنــي العبّــاسِ
مــا خُتِــمَ الطيــنُ علــى القُرطــاسِ
إنّــي اصطبحــتُ أرْبعــاً بكــاسِ
فقــد أدارَ شُــرْبُهــا براســي
فهــل بمــا قلــتُ لكــمْ مــن بــاسِ؟

*

القرطاس: الصحيفة التي يُكتب فيها.

اصطبح: شربها صباحاً. الكاس: الكأس.
راسي: رأسي.
باس: بأس.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
نهاية الأرب في فنون الأدب ـ النويريّ
معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ـ العباسيّ

وقال يشكو شدّة الحَرّ والصَّوم:

جاء الصيامُ فصمْتُهُ مُتعمّداً — أرجو رجاءَ الصّائمِ المُتعبّدِ
ولقيتُ من أمرِ الصّيامِ وحرِّهِ — أمرين قِيسا بالعذابِ المُؤْصَدِ
وسجدتُ حتّى جبهتي مشجوجةٌ — ممّا يناطحني الحَصى في المَسجدِ

*

مؤصد: مُطبَق، وفي القرآن (إنها عليهم مُؤْصَدةٌ)، سورة الهمزة، آية ٨.
مشجوجة: مشقوقة.

وقال هاجياً فريضة الصّوم:

أضحى الصيامُ مُنيخاً وسْطَ عَرْصَتنا — ليتَ الصّيامَ بأرضٍ دونها حَرَشُ
إنْ صمتُ أوجعَني بطني وأقلقَني — بين الجوانحِ مَسُّ الجوعِ والعطَشِ
وإنْ خرجتُ بليلٍ نحو مسجدِهِمْ — أضرّني بَصَرٌ قد خانَهُ العَمَشُ

*

أناخ: بركَ ومكث. العرصة: الموضع الواسع الذي لا بناء فيه. الحرش: الخشونة.
الجوانح: أَوائل الضُّلوع تحت الترائب ممّا يلي الصدر.
العمش: ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ

قال الوَليدُ بن يَزيد بن عبد المَلِك:

أدِرْ الـكـأسَ يـمـيـنـاً لا تـدرْهـا لـليَـسـارِ
أسْـقِ هـذا ثـمّ هـذا صـاحـب الـعـودِ الـنـضـارِ
مِـن كُـمـيـتِ عـتّـقـوهـا مـنـذُ دَهْـرٍ فـي جِـرارِ
خـتـمـوهـا بـالأفـاويـهِ وكـافـورٍ وقـارِ
فـلـقـد أيـقـنـتُ أنّـي غـيـرُ مـبـعـوثٍ لـنـارِ
سـأرُوْضُ الـنـاسَ حـتّـى يـركـبـوا دِيْـنَ الـحِـمـارِ
وأرى مَـن يـطـلـبَ الـجـنّـةَ يـسـعـى فـي خَـسـارِ

*

العود: القامة. النضار: الحسن.
الكميت: الخمر.
الأفاويه: نوافج الطِيْب. الكافور: أَخْلاطٌ تجمع من الطِّيْب تُرَكَّبُ من كافور الطَّلْع.
القار: الزفت.
يروض: يطوّع.
الخسار: الضياع والهلاك.

الحور العين ـ نشوان الحميريّ
الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
معجم الأدباء ـ ياقوت الحمويّ
رسالة الغفران ـ أبو العلاء المعرّي
الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها ـ إبن قتيبة الدينوريّ

وقيل أنّه نظر يوماً في المُصْحَف ليتفاءلَ فوقع على قوله تعالى: (واستفتحوا وخابَ كلُّ جبّارٍ عنيد)*، فنصبَ المُصحفَ غرَضاً «هدفاً» يرميه بالنشّاب، ثمّ مزّقه وأحرقه وأنشد يخاطبه:

أتـوعـدُ كـلَّ جـبّـارٍ عـنـيـدِ؟ فَـهـا أنـذاك جـبّـارٌ عَـنـيـدُ
إذا مـا جـئـتَ ربَّـك يـومَ حَـشْـرٍ فـقُـل يـا ربِّ خَـرَّقـنـي الـوَلـيـدُ

*

* سورة إبراهيم، آية ١٥.
يوم الحشر: يوم القيامة.
- قال إبن شاكر الكتبيّ: لمّا بلغه أنّ الناسَ يعيبونَ عليه تركَ الصَّلاةِ والصّيام، قال: «ما للناسِ وعيب ما نحنُ فيه؟ لنا منهم الدُّعاءُ والطاعةُ ولهمْ منّا العدلُ والإحسانُ»، ثمّ قال: «عجبتُ لمَن يعلمُ أنّ الفرحَ لا يكون إلاّ بنقصان العقل ولا يجعل درجاً هذه الأقداح». [فوات الوفيات].

ديوان الوليد بن يزيد - ت: حسين عطوان
مروج الذهب - المسعوديّ
الحور العين - نشوان الحميري
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - إبن تغري بردي
الفخري في الآداب السلطانية - ابن الطقطقي

ومن كُفريّاته قوله:

تَـلَـعَّـبَ بـالـنـبـوّةِ هـاشـمـيٌّ بـلا وَحـي أتـاهُ ولا كـتـابِ
أتـوعـدُني الـحـسـابَ ولـسـتُ أدري أَحَـقٌّ مـا تـقـولُ مـن الـحـسـابِ؟
فـقُـلْ لـلّـهِ يـمـنـعـنـي طـعـامـي وقـلْ لـلّـهِ يـمـنـعـنـي شَـرابـي

*

الحور العين - نشوان الحميريّ
مختصر تاريخ دمشق - إبن منظور
غرر الخصائص الواضحة - الوطواط

وفي روايةٍ أخرى:

ألا مَن مُبلغُ الرّحمنَ عنّي بأنّي تاركٌ شهرَ الصِّيامِ
فقُلْ للّهِ يمنعني شَرابي وقلْ للّهِ يمنعني طعامي

*

ـ ذكرَ نَشْوانُ الحِمْيريّ أنّ هذه الكفريّة منسوبة أيضاً إلى بُجير بن عبد الله بن عامِر بن سَلَمة القُشَيري، في شعره الذي رثى به هشام بن المغيرة المخزوميّ، إلاّ أنّ الوَليد قلبَ البيتَ فجعل عروضَه ضروباً وضروبَه عروضاً. [الحور العين].

ديوان الوليد بن يزيد
فوات الوفيات ـ إبن شاكر الكتبيّ

وقال كذلك:

يا أيّها السائلُ عن دينِنا نحنُ على دينِ أبي شاكرِ
نشربُها صِرْفاً وممزوجةً بالسُّخنِ أحياناً وبالفاترِ

*

أبو شاكر: مَسْلمة بن هاشم.
الصرف: غير الممزوجة بالماء. السخن: الحارّ. الفاتر: بين الحارّ والبارد.

الحور العين ـ نشوان الحميريّ
غرر الخصائص الواضحة ـ الوطواط
الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير

وقال أيضاً:

إذا مُتُّ يا أُمَّ الحُنَيكلِ فانكِحي ولا تأمَلي بعد الفراقِ تلاقيا

فإنّ الذي حُدِّثْته من لقائِنا   أحاديثُ طَسْمٍ تتركُ العقلَ واهيا

*

أمّ الحنيكل: المرأة التي يخاطبها، والحنيكل: (تصغير حَنْكَل): اللئيم.
أحاديث طسم: مثل يُضرب لمَن يخبر خبراً لا أصل له، وطسم: قبيلة أسطوريّة يقال أنّها من العمالقة من بني إرم. واهياً: ضعيفاً.

رسالة الغفران ـ أبو العلاء المعرّي

وممّا يروى من كفريّاته قوله:

أنا الإمامُ الوليدُ مُفتخراً   أجرُّ بُرْدي وأسمعُ الغَزَلا
أسحبُ ذَيْليْ إلى منازِلِها   ولا أُبالي مَن لامَ أو عَذَلا
ما العيشُ إلاّ سَماعُ مُحْسنةٍ   وقهوةٌ تتركُ الفتى ثَمِلا
لا أرتجي الحُورَ في الخلود وهلْ   يأملُ حُورَ الجِنانِ مَن عَقَلا؟
إذا حَبَتْكَ الوصالَ غانيةٌ   فجازِها بَذْلَها كمَن وَصَلا

*

البُرد: (جمع بُردة): كساء يُلتحف به.
الذيل: طرف الثوب وما جُرّ منه إذا أُسيل. منازلها: يعني مواضع اللّهو والشراب.
المحسنة: القينة المغنية. القهوة: الخمر.
يرتجي: يأمل.
حبتك: دنت منك. الغانية: التي غَنِيَتْ بحُسْنِها وجمالها عن الحَلْي. البذل: العطاء.

رسالة الغفران ـ أبو العلاء المعرّي

أنشد السَّرِيُّ بن عبد الرَّحمن مُتماجناً:

ليتني في المؤذّنين حياتي إنّهم يبصرونَ مَن في السطوحِ
فيشيرونَ أو تشير إليهِمْ بالهوى، كلّ ذات دَلٍّ مليحِ

*

حياتي: طوال عمري.
ذات دلّ: أَي ذات شَكْل تَدِلُّ به.
ـ قال إبن الأثير: أنّ خالد بن عبد الله القسريّ هدم جميع المآذن لمّا بلغه ذلك، فقال فيه الفرزدق:

ألا قطعَ الرحمن ظهرَ مطيّةٍ أتتنا تهادى من دمشقٍ بخالدِ
فكيف يؤمّ الناسَ من كانت أمّهُ تُدين بإنّ اللّه ليس بواحدِ؟
بنى بيعةً فيها النصارى لأمّهِ ويهدمُ، مِن كُفْرٍ، منارَ المساجدِ

[الكامل في التاريخ]

الحلل في شرح أبيات الجمل ـ البطليوسيّ
الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
الكامل في اللغة والادب ـ المبرّد
نهاية الأرب في فنون الأدب ـ النويريّ
ربيع الأبرار ـ الزمخشريّ

أنشد أبو طاهِر سُليمان بن الحَسَن الجنابيّ القرمطيّ حينما اقتحمَ مكّةَ ونهبَ الكعبةَ واقتلعَ الحجرَ الأسود:

فلو كان هذا البيت للّهِ ربِّنا ... لصَبَّ علينا النارَ مِن فوقنا صَبّا
لأنّا حججنا حجّةً جاهليّةً ... مُحلّلةً لم تبقِ شرقاً ولا غربا
وإنّا تركنا بين زَمْزم والصّفا ... جَنائزَ لا نُبقي سوى ربِّها رَبّا

*

صبّ: أراق.
جنائز: (جمع جَنازة): الميّت.

الكامل في التاريخ - إبن الأثير
تاريخ الأمم والملوك - الطبريّ
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - المحبي
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان - اليافعيّ

وقال أبو طاهِر القرمطيّ بعد أنْ دخل مكّة وقتلَ مَن كان في الطّواف وأغار على أستار الكعبة وطرح القتلى في بئر زَمْزَم:

أَغَرَّكُمُ منّي رجوعي إلى هَجَرْ؟ ... فعمّا قليل سوف يأتيكمُ الخبَرْ
إذا طلعَ المرّيخُ في أرضِ بابلٍ ... وقارنَهُ النَّجْمانِ فالحذَرْ الحذَرْ!
ألستُ أنا المذكورُ في الكُتْبِ كلّها ... ألستُ أنا المَبعوثُ في سُورةِ «الزّمَرْ»؟
سأملكُ أهلَ الأرضِ شَرْقاً ومَغرباً ... الى قَيروان الرّومِ والتُّرْكِ والخَزَرْ

*

هَجَر: بلد معروف بالبحرين.
النجمان: زُحل والمشتري اللذان رافقا سنيّ ظهوره.

القيروان: مدينة بتونس. الخزر: شعب من قبائل الأتراك، وربما كان يعني بحر الخَزَر المسمّى قزوين حالياً.

الفرق بين الفرق ـ البغداديّ

تاريخ الإسلام ـ الذهبيّ

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ إبنْ تغري بردي

قال إبن تغري بردي: وافى أبو طاهر القرمطيّ الحَجيجَ يومَ التَّرْوية فقتلهم قتلاً ذريعاً في فجاج مكّة وفي داخل البيت الحَرام وقتلَ ابنَ مُحارب أميرَ مكّة وعَرّى البيتَ وقلعَ بابَ البيتِ واقتلعَ الحَجَر الأسودِ وأخذهُ وطرحَ القتلى في بئر زَمْزم وفعلَ أفعالاً لا يفعلها النّصارى ولا اليهود بمكّة، ثم عاد إلى هَجَر ومعه الحَجَرُ الأسودُ، فدامَ الحَجَرُ الأسود عندهم إلى أن رُدّ إلى مكانهِ في خلافة المُطيع، وجلسَ أبو طاهر على باب الكعبةِ والرجال تصرَّعُ حوله في المسجد الحَرام يومَ التّرْوية، الذي هو من أشرف الأيّام، وهو يقول:

أنا للّهِ وللّهِ أنا يخلقُ الخلقَ وأفنيهمْ أنا

ثم دخل رجلٌ من القرامطة إلى حاشية الطّواف وهو راكبٌ سَكران، فبالَ فرسُهُ عند البيتِ، ثمّ ضربَ الحَجَرَ الأسودَ بدُبّوسٍ فكسرَهُ ثم اقتلعَه. [النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة].

*

يَوْم التّرْوِية: يوْمٌ قبل يوم عَرَفَةَ، وهو الثامن من ذي الحِجّة، سُمّي به لأن الحُجّاج يتَرَوَّوْنَ فيه من الماء وينهَضُون إلى مِنىً ولا ماء فيتزوّدون رِيَّهم من الماء أي يَسْقُون ويَسْتَقُون.

الدبّوس: المِقْمَعة، وهي عصا من خشب أو حديد في رأسها شيء كالكُرة.

قال نابِغةُ بني شَيبان عبد الله بن المُخارق بن سُلَيم، هاجياً مَن حَرّم الخمر:

أيّـهـا الـسّـاقـي سـقـتـكَ مُـزنـةٌ | مِـن ربـيـعٍ ذي أهـاضـيـب وطَـشْ
إمـدحِ الـكـأسَ ومَـن أعـمَـلَـهـا | واهـجُ قـومـاً قـتـلـونـا بـالـعـطـشْ
إنّـمـا الـكـأسُ ربـيـعٌ بـاكـرٌ | فـإذا مـا غـابَ عـنّـا لـم نَـعـشْ

*

المُزنة: السّحابة البيضاء. الأهاضيب: (جمع هِضابٌ): جَلَبات القَطْرِ بَعْدَ القَطْرِ؛ وتقول: أَصابتهم أُهْضوبةٌ من المطر. الطشّ: الطَّشُّ من المطر فوق الرّكّ ودون القِطْقِط، وقيل أوّلُ المطرِ الرّشّ ثم الطَّشّ.

أنساب الأشراف ـ البلاذريّ
الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
العقد الفريد ـ إبن عبد ربّه
المستطرف في كلّ فن مستظرف ـ الأبشيهيّ
المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب ـ السريّ الرفاء

لمّا ولّيَ الحَسَن بن زَيْد المدينةَ قال لإبراهيم بنِ هَرْمَة: «إنّي لستُ كمَنْ باعَكَ دينَهُ رجاءَ مدحِكَ أو خوفَ ذَمِّكَ فقد رزقني اللّهُ بولادةِ نبيّهِ، عليه السّلام، المَمادحَ، وجنّبَني المَقابحَ. وإنّ مِن حقِّهِ عَليّ ألاّ أُغضي على تقصيرٍ في حقّ ربّه. وأنا أقسمُ لئنْ أتيتُ بكَ سَكرانَ لأضربنّكَ حَدّاً للخَمْر وحَدّاً للسُّكْر، ولأزيدنّ لموضع حُرمتِكَ بي. فليكنْ ترككَ لها للّهِ تعن عليه، ولا تدعْها للناسِ فتُوكل إليهم»، فنهضَ إبنُ هَرْمَة وهو يقول:

نـهـانـي ابـنُ الـرّسـولِ عـن الـمُـدامِ ... وأدّبَـنـي بـآدابِ الـكِـرامِ

وقـالَ لـيَ اصـطـبـرْ عـنـهـا ودَعْـهـا ... لـخـوفِ الـلّـهِ لا خـوف الأنـامِ

وكـيـف تـصـبّـري عـنـهـا وحُـبّـي ... لـهـا حـبٌّ تـمـكّـنَ فـي عـظـامـي

أرى طِـيـبَ الـحَـلال عَـلـيّ خُـبْـثـاً ... وطِـيـبَ الـنَّـفْـسِ فـي خُـبْـثِ الـحَـرامِ

*

ـ يروي الحُصريّ: لمّا وفدَ على أبي جَعْفر المَنصور ومدحَه استحسنَ شِعرَه ووصلَه، وقال له: «سَلْ حاجتَكَ:، قال: «تكتبُ لي إلى عاملِ المدينة ألاّ يَحُدّني إذا أُتيَ بي سَكران»، فقال أبو جَعْفر: «هذا حَدٌّ مِن حدود اللهِ تعالى لا يجوزُ أنْ أعطّله»، قال: «فاحتلْ لي يا أميرَ المؤمنين!»، فكتبَ إلى عاملِ المَدينة: «مَنْ أتاكَ بابن هَرْمَة سَكران فاجلدْه مائةً، واجلدْ إبنَ هَرْمة ثمانين». فكان الشُرَطُ يمرُّونَ به مطروحاً في سِكَكِ المدينة، فيقولون: «مَن يشتري مائةً بثمانين؟!». [زهر الآداب وثمر الألباب].

عيون الأخبار ـ الدينوريّ
العقد الفريد ـ إبن عبد ربّه
الكامل في اللغة والادب ـ المبرد
زهر الآداب وثمر الألباب ـ الحصريّ
محاضرات الأدباء ـ الراغب الأصفهانيّ

قال حَارِثةُ بن بَدْر الغُدانيّ يهجو مَن عابَ عليه شُربَ الخمرِ:

يـعـيـبُ عـلـيَّ الـرّاحَ مَـنْ لـو يـذوقُـهـا ... لَـجُـنَّ بـهـا حـتـى يُـغـيّـبَ فـي الـقـبـرِ

فـدعْـهـا أو امـدحْـهـا فـإنّـا نـحـبُّـهـا ... صُـراحـاً كـمـا أغـراكَ ربُّـكَ بـالـهَـجْـرِ

*

الرّاح: الخمر.

أغراك: حضّك.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ

الوافي بالوفيات ـ الصفديّ

وقال في نفس المعنى أيضاً:

سـأشـربُـهـا مـا حَـجَّ لـلّـهِ راكِـبٌ ... مُـجـاهَـرةً وحـدي ومَـعْ كـلِّ مُـسْـعـدِ

وأُسـعـدُ نُـدمـانـي وأتـبـع شَـهـوتـي ... وأبـذلُ عـفـواً كـلَّ مـا مـلـكـتْ يـدي

كذا العيش لا عيش ابن قيسٍ وصحبهِ ... مـن الـشُّـربِ لـلـمـاءِ الـقـراحِ الـمُـصـرّدِ

*

مجاهرة: علناً. مُسعد: سعيد الحظّ.

القراح: الماءُ الذي يُشرَبُ إثْر الطعام. المصرّد: المقلّل.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ

قال أبو الجَّهم أحمد بن سيف مخاطباً مَلَكَ الموتِ لمّا مات غلامه:

وأقبلتَ تسعى إلى واحدي ضِراراً كأنّي قتلتُ الرّسولا
تركتَ عَبِيدَ بني طاهرٍ وقد ملأوا الأرضَ عَرْضاً وطُولا
فسوف أدينُ بتركِ الصّلاةِ وأصطبِحُ الخمرَ صِرْفاً شمولا

*

ضِراراً: مضرّة. الرسول: يعني به النبيّ محمّد.
يصطبح: يشرب الخمر صباحاً. الصرف: غير ممزوجة بماء. الشّمول: الخَمْر، لأنَّها تَشْمَل بِريحها الناسَ.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ـ ياقوت الحمويّ

قال أبو عيسى بن الرّشيد ذامّاً شهر رمضان:

دهانيَ شَهرُ الصّومِ لا كانَ مِن شهرِ ۝ وما صمتُ شَهراً بعدَه آخر الدّهرِ

فلو كان يُعديني الإمامُ بقُدرةٍ ۝ على الشَّهرِ لاستعديتُ جهدي على الدّهرِ

*

دهاني: أصابني بداهية، وهي المصيبة.

يعديني: يعاضدني بالإستعداء عليه.

أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ـ الصوليّ

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ

نهاية الأرب في فنون الأدب ـ النويريّ

تاريخ الإسلام ـ الذهبيّ

الوافي بالوفيات ـ الصّفديّ

التذكرة الحمدونية ـ إبن حمدون

كتب عَليُّ بن الجَّهْم، وهو محبوس، إلى المُتَوَكِّل يستجيره:

أقِلْني أقالكَ مَن لم يزلْ ... يقيكَ ويصرفُ عنكَ الرّدى
ويغذوكَ بالنِّعَمِ السّابغاتِ ... ولِيداً وذا ميعةٍ أمْردا
وتجري مقاديرهُ بالذي ... تحبُّ إلى أنْ بلغتَ المَدى
ويعليكَ حتى لو انّ السّماءَ ... تُنالُ لجاوزتَها مصعدا
فما بين ربِّكَ جَلَّ اسمُهُ ... وبينكَ إلاّ نبيّ الهُدى
فلا عدتُ أعصيكَ فيما أمرتَ حتى أزورَ الثَّرى مُلْحَدا
وإلاّ فخالفتُ ربَّ السّماءِ، وخنتُ الصّديقَ وعِفتُ الندى

*

أقاله: أنهضه من عثرته. يقيك: يحميك. الردى: الهلاك.
يغذوك: يمنحك. السّابغات: العظام. المَيْعة: أوّل الشباب.
مصعداً: إرتقاءاً.
الثّرى: التراب. مُلحَدا: مدفوناً.
الندى: الجود.

المنتحل ـ الثعالبيّ
ديوان عليّ بن الجهم
الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ

أنشدَ بَشّارُ بن بُرْد مُعلناً مجوسيّته ومصوّباً رأي إبليس في امتناعه عن السّجود لآدم:

إبــلــيــسُ أفــضــلُ مِــن أبــيــكــمْ آدم   فــتــبــيّــنــوا يــا مــعــشــرَ الأشــرارِ
الــنــارُ عُــنــصــرُهُ وآدمُ طــيــنــةٌ   والــطــيــنُ لا يــســمــو سُــمــوَّ الــنــارِ

*

العُنصر: الأصل.
السموّ: الارْتِفاعُ والعُلُوُّ.

وقال ممجّداً النارَ في الإنتصار لإبليس على آدم:

الأرضُ مُــظــلِــمــةٌ والــنــارُ مُــشــرِقــةٌ   والــنــارُ مَــعــبــودةٌ مُــذ كــانــت الــنــارُ

*

ـ قال الجاحظ: كان بشّارُ يدين بالرّجعة ويكفّرُ جميعَ الأمم ويصوّب رأي إبليس ـ عليه اللعنة ـ في تقديم عنصر النار على الطين، وذكر ذلك في شعره:

الأرضُ ســافــلــةٌ ســوداء مُــظــلــمــةٌ   والــنــارُ مــعــبــودةٌ مُــذ كــانــت الــنــارُ

[بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ـ محمود شكري الآلوسيّ]

نكث الهميان في نكت العميان ـ الصفديّ
رسالة الغفران ـ المعرّي
الوافي بالوفيات ـ الصفديّ
ديوان بشّار بن برد ـ ت. الشيخ محمد بن عاشور

وكان بشّار يبيحُ لنفسهِ تركَ الصّلاةِ مع الجماعة، مدّعياً أنه لا يبصر ولا يتقن أداءها، إذْ يقول:

وإنّــنـي فــي الـصّــلاةِ أحـضـرُهــا ضُـحْـكـةُ أهـلِ الـصّـلاة إنْ شـهـدوا
أقـعـدُ فـي الـصّـلاة إذا ركـعـوا وأرفـعُ الـرأسَ إنْ هـمُ سـجـدوا
ولـسـتُ أدري إذا إمـامُـهُـم سـلّـمَ كـم كـان ذلـكَ الـعَـدَدُ؟

*

الضُحكة: مَن يَضحك الناسُ عليه.
الإمام: كلّ مَن ائتَمَّ به قومٌ في صَلاة أو غيرها.

وقال في قصيدةٍ له يهجو بها حَمّاد عَجْرَد وينسبه إلى الثنويّة مُصرّحاً بانصرافه حتى عن عبادة إلهٍ واحد:

يـا بـنَ نِـهْـيـا، عَـلـيّ رأسٌ ثـقـيـلٌ واحـتـمـال الـرؤوسِ خَـطْـبٌ جـلـيـلُ
فـادعُ غـيـري إلـى عـبـادة الإثـنـيـنِ، فـإنّـي عـن واحـدٍ مـشـغـولُ

*

إحتمال: حمل. الخطب: الأمر. جليل: عظيم.
عبادة الإثنين: يعني العبادة الثنويّة، وهي النور والظلمة.
ـ قال الأصفهانيّ أنّ حمّاداً لمّا سمع هذا الشعر قال: «والله ما أبالي بهذا من قوله، وإنما يغيظني منه تجاهله بالزندقة، يُوهم الناس إنّه يظنّ أنّ الزنادقة تعبد رأساً ليظنّ الجهال أنّه لا يعرفها، لأنّ هذا قول تقوله العامةُ لا حقيقة له، وهو واللهِ أعلم بالزندقة من ماني».
[الأغاني].
ـ ورويَ أنّ جاريةً غنّته شيئاً من شعره فطربَ وقال: «هذا واللهِ أحسن مِن سُورة الحَشْرِ!».

[ديوان بشار بن برد ـ شرح الشيخ محمد عاشور]

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
التذكرة الحمدونية ـ إبن حمدون

صحا والِبةُ بن الحُباب يوماً من سُكرهِ يوماً، فأنشد مُتماجناً:

شربتُ، وفاتِكٌ مثلي جَموحٌ بغُمّى بالكؤوسِ وبالبواطي
يعاطيني الزُّجاجةَ أريَحيّ رخيمُ الدَّلِ، بُورِكَ مِن مُعاطي!
أقولُ له على طرَبِ أَلِطْني ولو بمُؤاجرِ عِلْجٍ نُباطي؟
فما خيرُ الشّراب بغيرِ فِسْقٍ يُتابعُ بالزّناءِ وباللُّواطِ
جعلتُ الحجَّ في غُمّى وبِنّا وفي قُطْربُّلٍ أبداً رباطي
فقلْ للخَمس آخر مُلتقانا إذا ما كانَ ذاكَ على الصّراطِ

*

الفاتك: الجريء الصدر. الجَمُوحُ من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن رَدُّه. غمّى: قرية من نواحي بغداد. البواطي: (جمع باطية): آنية من الزجاج تُملأ من الشراب وتوضع بين الشَّرْبِ يَغْرِفُونَ منها ويَشرَبون.
يُعاطي: يناول. الأريحيّ: الواسعُ الخُلُق المنبسِطُ إلى المعروف. الرَّخِيم: الحَسَنُ الكلام. الدَّلُّ: الغُنْج والشَّكْل.
المؤاجر: المأبون الذي يقوم بتأجير نفسه لطالبي المتعة. العلج: الرجل من كفّار العجم.
نُباطي: من النَّبط أو النَّبيط، وهم العبيد الذين نزلوا سواد العراق.
بِنّا: قرية على شاطيء دجلة. قطربّل: قرية في بغداد يُنسب إليها الخمر. الرباط: مربط الفرس، أو ملازمة المكان.
الخمس: يعني آخر الصلوات.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
معجم البلدان ـ ياقوت الحمويّ
فوات الوفيات ـ إبن شاكر الكتبيّ
الوافي بالوفيات ـ الصفديّ

أنشد حَمّادُ عَجْرَد، وكان زنديقاً، في جارية تُدعى جَوْهر:

إنّـــي لأهـــوى جَـــوْهـــراً ويـحـبّ قـلـبـي قـلـبَـهـا
وأحـــبُّ مِـــن حُـــبّـــي لـــهـــا مَـــن وَدَّهـــا وأحـــبَّـــهـــا
وأحـــبُّ جـــاريـــةً لـــهـــا تُـخـفـي وتـكـتـم ذنـبـهـا
وأحـــبُّ جـــيـــرانـــاً لـــهـــا وابـــنَ الـــخـبـيـثـةِ ربَّـهـا

*

وله قصيدة يهجو بها سَهْمَ بن عبد الحَميد قال فيها:

ألا أيّـهـذا الـقـانِـتُ الـمُـتـهـجّـدُ صلاتُك للرحمنِ أمْ ليَ تسجدُ؟
أما والذي نادى من الطُّورِ عبدَه لَمِن غير ما بِرٍّ تقومُ وتقعدُ

*

القانت: الخاشع. التهجّد: صلاة الليل.

الطور: الجبل الذي كلّم اللهُ موسى عليه، وفي القرآن (والطُّورِ. وكتابٍ مسطور).

ـ أورد أبو الفرج الأصفهانيّ قصيدة لحمّاد في هجاء الإمام أبي حَنيفة، وكان صديقاً له، فنسكَ أبو حنيفة وطلب الفقه، فبلغ فيه ما بلغ، ورفض حمّاداً وبسط لسانه فيه، فجعل حمّاد يلاطفه حتى يكفّ عن ذكره، وأبو حنيفة يذكره، فكتب إليه حمّاد بهذه الأبيات:

إنْ كـــان نـــسْـــكُـــكَ لا يـــتـــمّ بـــغـــيـــر شَـــتْـــمـــي وانـــتـــقـــاصـــي
أوْ لـــم تـــكـــنْ إلاّ بـــهِ تـــرجـــو الـــنـــجـــاةَ مـــن الـــقَـــصـــاصِ
فـــاقـــعـــدْ وقـــمْ بـــي كـــيـــف شـــئـــتَ مـــع الأدانـــي والأقـــاصـــي
فـــلـــطـــالـــمـــا زكّـــيـــتـــنـــي وأنـــا الـــمـــقـــيـــم عـــلـــى الـــمـــعـــاصـــي
أيّـــام تـــأخـــذهـــا وتُـــعـــطـــي فـــي أبـــاريـــقِ الـــرصـــاصِ!

[الأغاني]

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ـ ياقوت الحمويّ

الكشكول ـ بهاء الدين العامليّ

طبقات الشعراء ـ إبن المعتزّ

أنشد مُطِيع بن إياس يتغزّل بجاريةٍ إسمها سُعاد:

قبّليني، سُعادُ، باللهِ قُبلةْ   واسأليني لها، فديتُكِ، نِحْلةْ

فَوَربِّ السّماءِ لو قلتِ صَلِّ   لوجهي، جعلتُهُ، الدّهرَ، قِبْلةْ

*

النِحْلة: المذهب والديانة.

ـ ذكر الأصفهانيّ: أنّ مُطيعَ بن إياس كان ظريفاً خليعاً حلوَ العِشرةِ، مليحَ النادرةِ، ماجِناً مُتَّهماً في دينهِ بالزّندقة. [الأغاني].

بدائع البدائه ـ إبن ظافر الأزديّ
القيان والمغنين ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ

وخرج مطيع بن إياس، ويحيى بن زياد حاجّين، فقدما أثقالهما وقال أحدهما للآخر: هل لكَ أن نمضي إلى «زرارة» فنقصف ليلتنا عنده، ثم نلحق أثقالنا؟ فما زال ذلك دأبهم، حتى انصرف الناس من مكّة، فركبا بعيريهما وحلقا رؤوسهم ودخلا مع الحجّاج المنصرفين، وقال مطيع في ذلك:

ألم ترَني ويحيى إذْ حَجَجنا   وكان الحجُّ من خير التجارةْ

خرجنا طالبي حجٍّ ودِينٍ   فمالَ بنا الطريقُ إلى زَرارةْ

فآبَ الناسُ قد غنموا وحجّوا   وأُبْنا مُثقلينَ من الخَسارةْ

*

زرارة: دير قرب الكوفة.

آب: رجع.

الديارات ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
لسان الميزان ـ إبن حجر العسقلانيّ
الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة ـ ياقوت الحمويّ

واجتمعَ يَحيى بن زِياد ومُطِيع بن إياس وجميعُ أصحابهم، فشربوا أيّاماً تباعاً، فقال لهم يَحيى ليلةً من الليالي وهُم سُكارى: «وَيْحَكمْ! ما صَلّينا منذُ ثلاثةِ أيّامٍ فقوموا بنا حتّى نُصلّي»، فقالوا: «نعم»، فقامَ مُطيعُ فأذّنَ وأقامَ، ثمّ قالوا: «مَن يتقدّم؟»، فتدافعوا على ذلك، فقالَ مُطيعُ للمُغنّية: «تقدّمي فصلّي بنا»، فتقدّمتْ تصلّي بهم عليها غِلالةٌ رقيقةٌ مطيبةٌ بلا سَراويل، فلمّا سجدتْ بانَ فَرجُها، فوثبَ مُطيعُ وهي ساجدةٌ فكشفَ عنه وقبّلهُ وقطعَ صَلاتَهُ، ثمّ قال:

ولـمّـا بَـدا هَـنُـهـا جـاثِـمـاً كـرأسِ حَـلـيـقٍ ولـمْ يـعْـتـمِـرْ

خَـررتُ عـلـيـه فـقـبّـلـتُـهُ كـمـا يـفـعـلُ الـعـابـدُ الـمُـعْـتَـمِـرْ

*

الهَن: فَرْجُ المرأة. جاثماً: لازِماً مكانه لا يَبْرح. يعتمر: يتعمّم بالعِمامة.
خرّ: هوى. المُعتمِر: الذي يؤدّي العُمْرَة، وهي الحجّ الأصغر.

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ
الديارات ـ الشابشتيّ
غرر الخصائص الواضحة ـ الوطواط
قطب السرور في أوصاف الخمور ـ الرقيق القيروانيّ

قال صالح بن عبد القُدّوس معرّضاً بزواج النبيّ من زينب بنت جحش بعد تطليقها من إبنه بالتبنّي زيد بن حارثة، زاعماً أنّه أكرهه على ذلك:

غصبَ المسكينَ زوجَتَهُ فَجَرت عيناه من دُرَرهْ
ما قضى المسكينُ من وَطَرٍ لا، ولا المِعشار من وَطَرهْ
عذتُ باللهِ اللطيفِ بنا أنْ يكونَ الجورُ من قدرهْ

*

الوَطَر: الأَرَبُ، وفي القرآن (فلما قَضَى زَيْدٌ منها وَطَراً زوّجناكها)، سورة الأحزاب، آية ٣٧.

- يروي الأصفهانيّ: أنّ الرشيد قتله لزندقته واحتجّ عليه في أنّه لا يقبل له توبةً لقوله:

والشيخُ لا يتركُ أخلاقَهُ حتّى يُوارى في ثرى رَمْسِهِ
إذا ارعوى عاد إلى جهلِهِ كذي الضَّنا عاد إلى نُكْسِهِ

وقال: إنّما زعمتَ ألاّ تترك الزندقة ولا تحول عنها أبداً. [الأغاني].

- وقيل أنّه رُئي يصلّي صلاةً تامّة الركوع والسّجود، فقيل له: «ما هذا ومذهبُكَ معروفٌ!؟»، قال: «سُنّة البلد، وعادة الجسد، وسلامة الأهل والوَلَد». [الأعلام - الزركليّ].

طبقات الشعراء - إبن المعتز

وكان يقول:

رُبَّ سرٍّ كتمتُه فكأنّي أخرسٌ، أو ثنى لسانيَ عَقْلُ
ولو انّي أظهرتُ للناسِ دِيني لم يكنْ لي في غيرِ حَبْسيَ أكْلُ

*

العَقْل: الحبسةُ في اللسان.

رسالة الغفران - أبو العلاء المعرّي

ويُروى أنّ أبيه عبد القُدُّوس كان قد هجا مكّةَ وأهلَها في كفريّةٍ قال فيها:

كَمْ أهْلَكَتْ مكّةُ مِن زائرٍ خرَّبَها اللّهُ وأبياتَها
لا رزقَ الرحمنُ أحياءَها وأشوَتِ الرحمةُ أمواتَها

*

أبياتها: يعني كعبتها.
أشوت: أحرقت.

رسالة الغفران ـ أبو العلاء المعرّي

قال أبو القاسم مُدْرِك بن مُحمّد الشَّيبانيّ في نصرانيٍّ إسمه عَمْرو:

إنْ كان دِيْني عندَهُ الإسلامُ ... فقد سَعتْ في نقضهِ الآثامُ

واختلّت الصّلاةُ والصيامُ ... وجازَ في الدِّيْنِ له الحَرامُ

*

يا ليتني كنتُ له صَليبا ... أكونُ منه أبداً قريبا

أبصرُ حُسناً وأشمُّ طِيبا ... لا واشياً أخشى ولا رَقيبا

*

يا ليتني كنتُ له قُرْبانا ... ألثمُ منه الثغرَ والبَنانا

أو جاثليقاً كنتُ أو مِطْرانا ... كيما يرى الطاعةَ لي إيمانا

*

القربان: ما يتقرّب به إلى الله من ذبائح ونذور. البنان: أطراف الأصابع.

الجاثليق: كبير الأساقفة. المطران: رئيس الكهنة.

نشوار المحاضرة ـ القاضي التنوخيّ

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ـ ياقوت الحمويّ

مصارع العشاق ـ جعفر بن محمد السرّاج

تزيين الأسواق في أخبار العشاق ـ داود الأنطاكيّ

الديارات ـ أبو الفرج الأصبهانيّ

قال الحسين بن منصور الحلاّج، وهو من شيوخ الصوفيّة:

كَفُرتُ بدين اللّهِ والكفرُ واجبٌ ... عَليّ، وعند المسلمين قبيحُ

*

وقال أيضاً:

ألا أبْلغْ أحبّائي بأنّي ... ركبتُ البحرَ وانكسرَ السّفينهْ

على دِينِ الصّليبِ يكون موتي ... ولا البطحا أريدُ ولا المدينهْ

*

دين الصيلب: النصرانيّة. البطحا: بطائح مكة. المدينة: المدينة المنورة.

وقال في مطلع قصيدة له:

رأيتُ ربّي بعينِ قلبي ... فقلتُ: من أنتَ؟ قال: أنتَ!

*

ومن شطحاته الكُفْريّة التي يخاطب فيها الله:

يا سرَّ سِرٍّ يدقُّ حتى ... يَجِلَّ عن وصفِ كلِّ حَيّ

وظاهراً باطناً تبدّى ... من كلِّ شيءٍ لكلِّ شيء

يا جُملةَ الكُلِّ لستَ غيري ... فما اعتذاري إذاً إليّ؟

*

ومثل ذلك قوله في التوحيد:

لستُ بالتوحيدِ ألهوْ ... غيرَ أنّي عنه أسهوْ

كيف أسهو؟ كيف ألهوْ؟ وصحيحٌ أنّني هوْ؟!

*

ومن كُفريّاته:

سبحان مَن أظهرَ ناسوتُهُ سرَّ سَنا لاهوتهِ الثاقبِ
حتّى بدا في خَلْقهِ ظاهراً في صورةِ الآكلِ والشّاربِ
حتى لقد عاينهُ خَلْقُهُ كلحْظةِ الحاجِبِ بالحاجبِ

*

الناسوت: الطبيعة الإنسانية، وهو عكس اللاهوت. السَّنى: البرق. اللاهوت: الألوهة. ثاقب: نافذ.

ومما يُنسب إليه قوله:

أنا أنتَ بلا شكٌ فسُبحانكَ سُبحاني
وتوحيدُكَ توحيدي وعِصيانُكَ عِصياني
وإسخاطُكَ إسخاطي وغُفرانُكَ غُفراني
ولِمْ أُجلَدُ ياربّي إذا قيلَ هو الزّاني؟

*

ومن شطحاته التي كفّره بها إبن تيميّة قوله:

إذا بلغَ الصبُّ الكمالَ من الفتى ويذهل عن وصل الحبيبِ من السُّكْرِ
فيشهدُ صِدْقاً حيثُ أشهدَهُ الهوى بأنّ صَلاةَ العاشِقينَ من الكُفْرِ

*

ـ قال إبن تيميّة: «وهذا الكلام مع أنّه كُفر هو كلامُ جاهلٍ لا يتصوّر ما يقول»، ووصفَ هذا الشّهود بأنّه «شهود أهل الإلحاد لا شهود الموحّدين». [أخبار الحلاّج ـ لويس ماسينيون].

ديوان الحلاّج ـ صنعة الشيبيّ
رسالة الغفران ـ أبو العلاء المعرّي

ومن الأشعار التي تُنسب إلى أحمد بن يحيى بن الرّاونديّ قوله مخاطباً اللّه:

قَسمتَ بين الورى معيشتَهمْ قسمةَ سكرانَ بيِّنِ الغلَطِ
لو قَسمَ الرِّزقَ هكذا رَجلٌ قلنا له: قد جُننتَ فاستَعِطِ

*

إسْتَعَطَ: أدخلَ السَّعوطَ في أنفهِ ليفيق. والسَّعُوط: دقيق التبغ.

- يعتبر إبن الرّاونديّ من رؤوس الإلحاد وأعلامه وله كتبٌ كثيرة في الإلحاد ونقض النبوّة، منها:

التاج: يحتجّ فيه لقدم العالم.

الزّمُرُّذُ: يحتجّ فيه لإبطال الرسالة.

نعت الحكمة: سفّه فيه اللّهَ في تكليف خَلْقِه أمرَه.

الدّامغ: يطعن فيه على نظم القرآن.

القضيب: يثبتُ أنّ عِلمَ اللّه مُحْدَثٌ، وأنّه كان غير عالِمٍ حتى خلقَ لنفسهِ عِلماً.

المرجان: في إختلاف أهل الإسلام.

وممّا ورد في كتاب (الدّامغ) قوله: أنّ محمّداً لمّا وصف الجنّةَ في القرآن قال: (فيها أنهارٌ من لبنٍ لم يتغيّر طعمه)، وهو الحليب، ولا يكاد يشتهيه إلاّ الجائع. وذكر العسلَ، ولايُطلب صِرْفاً؛ والزَّنجبيل، وليس من لذيذ الأشربة؛ والسّندس، يُفرَش ولا يُلبَس؛ وكذلك الإستبرق، الغليظُ من الديباج.

(قال) ومَن تخايلَ أنّه في الجنّة يلبس هذا الغِلظ ويشرب الحليب والزّنجبيل، صار كعَروس النَّبَط والأكراد.

[من تاريخ الإلحاد في الإسلام - عبد الرحمن بدوي]

رسالة الغفران - أبو العلاء المعرّي

ولأبي العلاء المعرّي العديد من الكُفريّات الدالةّ على ضعف تديّنه، منها قوله في فَرْض الإسلام بالسّيف:

ألا فانعَموا واحذروا في الحياةِ | مُلِمّاً يُسمّى زوالَ النِّعَمْ

أتوكُمْ بأقوالهمْ والحُسام | يسدُّ به زاعِمٌ ما زَعَمْ

تلوا باطلاً وجَلَوا صارماً | وقالوا صَدَقْنا، فقُلنا: نعمْ!

أفيقوا فإنّ أحاديثَهمْ | ضعافُ القواعدِ والمُدَّعَمْ

زخارِفُ ما ثَبَتتْ في القلوبِ، | عَمّى عليكمْ بهنَّ المُعَمْ

*

الملمّة: النازلة الشديدة من شدائد الدهر ونوازل الدنيا. النِّعَم: (جمع نِعْمة): الخَفْض والدَّعةُ والمالُ.

الحسام: السيف. يسدّ: يصلح ويوثق. الزعم: هو القول يكون حقّاً ويكون باطلاً.

جلوا: صقلوا. الصّارم: السيف.

القواعد: الأسس. المدّعم: الدعائم.

زخارف: أباطيل مموّهة. المعمّ: المعمّى.

ـ قال الخطيب: كان أبو العلاء ضريراً، عميَ في صباه وعاد من بغداد إلى بلده مَعرّة النُّعمان، فأقام به إلى حين وفاته، وكان يتزهّد ولا يأكل اللحمَ، ويلبس خشنَ الثياب، وصنّف كتاباً في اللغة، وعارض سُوَراً من القرآن، وحكي عنه حكايات مختلفة في اعتقاده حتى رماه بعض الناس بالإلحاد.

أخبرنا أبو القاسم بن أبي عليّ الرمانيّ، قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي- إذناً إنْ لم يكن سماعاً-؛ وكتب إلينا أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الأندلسيّ قال: أخبرنا أحمد بن محمد قال: يُحكى عن أبي العلاء المعرّي في الكتاب الذي أملاه وترجمه بـ«الفصول والغايات» وكأنّه معارضةً منه للسُّوَرِ والآيات، فقيل له: «أين هذا من القرآن؟»، فقال: «لم تصقله المحاريبُ أربعمائة سنة».

وسمعتُ والدي يقول: قيل إنّ أبا العلاء عارض القرآنَ العزيز، فقيل له: «ما هذا إلا مليحٌ إلاّ أنّه ليس عليه طلاوة القُرآن»، فقال: «حتى تصقله الألسنُ أربعمائة سنة وعند ذلك إنظروا كيف يكون». [بغية الطلب في تاريخ حلب ـ إبن العديم].

لزوم ما لا يلزم ـ أبو العلاء المعرّي

معجم الأدباء ـ ياقوت الحموي

وقوله في إنكار النبوّات:

فقد طالَ العَناءُ فكم تُعاني ... سطوراً عادَ كاتبُها بطَمْسِ
دعا موسى فزالَ وقامَ عيسى ... وجاءَ محمّدٌ بصلاةِ خَمْسِ
وقيلَ يجيءُ دِينٌ غيرُ هذا ... فأوْدى الناسُ بينَ غدٍ وأمسِ
إذا قلتُ المحالَ رفعتُ صوتي ... وإنْ قلتُ اليقينَ أطلتُ هَمْسي

*

العناء: النَّصَب والتعب. الطمس: المحو.
أودى: هلكَ.
المحال: الكذب.

وقوله في زنا أبناء آدم:

إذا ما ذكَرنا آدماً وفِعالَهُ ... وتزويجَهُ بنتيه لابْنَيهِ في الخَنا
عَلِمنا بإنّ الخَلْقَ من أصْلِ زَنْيَةٍ ... وأنّ جميعَ الناسِ من عُنصرِ الزِّنا

*

الخنا: الفحش.
الزّنية: المَرّةُ من الزّنا.

وقوله في المذاهب والأديان:

وهيهات البَرِيَّةُ في ضلالٍ ... وقد فَطَنَ اللّبيبُ لما اعتراها
وَهَتْ أديانُهمْ من كلِّ وجهٍ ... فهل عقلٌ يُشَدُّ به عُراها؟
تقدَّمَ صاحبُ التوراةِ موسى ... وأوقعَ في الخَسارِ من اقتراها
فقال رجالُهُ: وحيٌ أتاهُ ... وقال الظالمون: بل افتراها
وما حَجّي إلى أحجارِ بيتٍ ... كؤوسُ الخمرِ تُشربُ في ذَراها؟

إذا رجع الحَصيفُ إلى حِجاهُ تهاونَ بالمذاهبِ وازدراها

*

لبيب: عاقِلٌ ذو لُبّ. إعتراها: أصابها.
وهت: ضعفت. يشدّ: يُحكِم ويقوّي. عُرى: (جمعُ عُرْوَةٍ): مقبض الدلو أو الكوز.
الخسار: الضلال والهلاك. إقتراها: تتبعها.
إفتراها: اختلقها.
أحجار بيت: يعني الحجر الأسود. ذراها: كنفها.
الحصيف: الرجل المُحْكَمُ العقل. الحجا: العقل والفطنة. إزدراها: حقّرها.

وقوله في الكتب المقدّسة:

عقولٌ تستخفّ بها سطورٌ ولا يدري الفتى لِمَن الثُّبورُ؟
كتابُ محمّدٍ وكتابُ موسى وإنجيلُ بن مريمَ والزُّبورُ
نهَتْ أُمماً فما قبلتْ وبارتْ نصيحتُها، فكلُّ القومِ بُوْرُ

*

الثبور: الهلاك والخسران.
بارت: بطلت. البور: الفاسد الهالك الذي لا خير فيه.

وقوله في إنكار القيامة والنشور:

خذِ المرآةَ واستخبرْ نجوماً تَمُرُّ بِمَطْعَمِ الأرْيِ المَشورِ
تدلُّ على المماتِ بلا ارتيابٍ ولكنْ لا تدلّ على النُّشورِ

*

إستخبرَ: سأله عن الخبر. الأري: العسل. المشور: المُجتنى، والشّوْر: العسل.
النشور: البعث.

ومثل ذلك قوله:

ضحكنا وكان الضحكُ منّا سفاهةً وحُقَّ لسُكّانِ البسيطةِ أنْ يبكوا
تُحَطِّمُنا الأيامُ حتّى كأنّنا زجاجٌ، ولكن لا يُعادُ لنا سَبْكُ

*

البسيطة: الأرض.
السّبك: الصياغة والصبّ على مثال.

ومثل ذلك قوله في كتاب «زجر النابح»:

سقّني يا أُسامةْ مِن عُقارٍ مُدامةْ
سقّنيها فإنّني كافرٌ بالقيامةْ

*

العقار: الخمر، وسمّيت كذلك لأَنها تعْقِرُ العَقْلَ. المدامة: الخمر.

وقوله في تسفيه أهل الدّين:

هَفَت الحنيفةُ والنصارى ما اهتدتْ ويهودُ حارتْ، والمجوسُ مُظلَّلَةْ
إثنانُ أهلُ الأرضِ: ذو عقلٍ بلا دِينٍ، وآخرُ دَيِّنٌ لاعقلَ لهْ

*

هفت: زلّت. الحنيفةُ: المسلمون.

وقوله في تكذيب الأنبياء:

دِينٌ وكُفْرٌ وأنباءٌ تُقالُ وفُرقانٌ ينصُّ وتوراةٌ وإنجيلُ
في كلِّ جيلٍ أباطيلٌ مُلَفَّقَةٌ فهل تفرّدَ يوماً بالهُدى جيلُ؟

*

الفرقان: القرآن.
ملفّقة: أكاذيب مزخرفة. الجيل: كلّ صِنف من الناس.

وكذلك قوله:

ولا تحسَبْ مقالَ الرُسْلِ حَقّاً ... ولكنْ قولُ زُوْرٍ سَطَّروهُ
وكان الناسُ في عيشٍ رغيدِ ... فجاؤوا بالمِحال فكَدّروهُ

*

الزُّور: الكذب والباطل، وقيل شهادة الباطل. سطّروه: كتبوه.
رغيد: مُخْصِبٌ رفِيهٌ غزير. المحال: الكذب. كدّروه: جعلوه مكدّراً، غير صاف.

وقوله في الذات الإلهيّة:

قُلتمْ لنا خالقٌ حكيمٌ ... قُلنا: صدقتمْ! كذا نقولُ
زعمتموهُ بلا مكانِ ... ولا زمانِ ألا فقولوا
هذا كلامٌ له خَبِيءٌ ... معناهُ ليست لنا عقولُ!

*

الخبيء: ما خُبِّئ وسُتر.

وقوله في ترك الصّلاة:

إذا رامَ كَيداً بالصّلاةِ مُقيمها ... فتاركها عَمْداً إلى اللهِ أقربُ

*

الكيد: الخبث والمكر.

لزوم ما لا يلزم ـ أبو العلاء المعرّي
زجر النابح ـ أبو العلاء المعرّي
معجم الأدباء ـ ياقوت الحموي

قال الثّغوريّ، وله كتاب في الإلحاد إسمه (الإسترشاد)، مُستنكراً مناسك الأديان جُملةً:

عجبتُ لكسرى وأتباعِهِ وغسْلِ الوجوهِ ببولِ البقَرْ
وقيصر لمّا ثَوى ساجداً لِما صنعتْهُ أكفُّ البشرْ
وعُجْبِ اليهود بربٍّ يُسرّ بسفكِ الدّماءِ وسُمِّ القتَرْ
وقول النصارى إلهٌ يُضامُ ويُظلم حقّاً ولا ينتصرْ
وقومٍ أتوا من أقاصي البلادِ لِحَلْقِ الرؤوسِ ولثْمِ الحجرْ
يعيبونَ إذْ أبصروا ساجداً لشمسِ النهار وضوءِ القمرْ
فَوَا عَجَباً مِن مقالاتهمْ أيُعمى عن الحقِّ كلُّ البَشرْ؟!

*

ثوى: أقام في المكان. القتر: (جمع قِتْرةٌ): ضربٌ خبيث من الحيّات.
ـ تُشابه هذه الكفرية، التي تُنسب إلى المعرّي أيضاً، قول إبن الراونديّ: إنّ الرسولَ أتى بما كان مُنافراً للعقول، مثل الصّلاة، وغسل الجنابة، ورمي الحجارة، والطواف حول بيت لا يسمع ولا يبصر، والعَدْوِ بين حَجَرين لا ينفعان ولا يضرّان. وهذا كلّه ممّا لا يقتضيه عقل؛ فما الفرقُ بين الصّفا والمروة إلاّ كالفرق بين أبي قُبَيْس وحِرى [جبلان بمكّة]، وما الطواف على البيت إلاّ كالطّواف على غيره من البيوت. [المجالس المؤيدية ـ هبة الله الشيرازيّ]
ـ كان إبنُ سبعين، الفيلسوف المتصوّف الأندلسيّ، يسمّي المسلمين الذين يتشدّدون في الطواف حول الكعبة باسم «حُمْر المدار»، أي الحَمير التي تدور حول السّاقية. [مدارج السالكين ـ إبن قيم الجوزية].

الحور العين ـ نشوان الحميريّ
محاضرات الأدباء ـ الراغب الأصفهانيّ
المجالس المؤيدية ـ هبة الله الشيرازيّ

أنشد أبو حَيّان التوحيديّ كفريّةً على لسان شاعر:

يا عاذلي أسْرفتَ في عذْلِ الخَليعِ المُستهامِ
دعْ عذلَ مَن يعصى العذولَ ولا يصيخُ إلى المَلامِ
خلعَ العِذارَ وراحَ في ثوبِ المَعاصي والأثامِ
شيخٌ يصلّي قاعداً وينيكُ عشراً من قيامِ
ويعافُ نيكَ الغانياتِ ويشتهي نيكَ الغلامِ
وتراهُ يرعدُ حين يُذكرُ عندَهُ شهرُ الصّيامِ
خوفاً من الشهرِ المعذِّبِ نفسَه في كلِّ عامِ
سَلِسُ القيامِ إلى التّصابي والملاهي والحرامِ

*

العاذل: اللائم. أسرف: جاوز الحدّ. خليع: مُستهتِرٌ بالشُّرب واللّهو، وأصله الخَليع الشّاطر الخبيث الذي خَلَعَتْه عشيرته وتبرّأت منه، ويقال: خُلِعَ من الدِّيْن والحياء.
المُستهام: الهائم.
يصيخ: يستمع وينصت.
العذار: الحياء. الأثام: الآثام.
سلس: ليّن وسهل. التّصابي: الميل إلى الجهل والفُتوّةِ.

الإمتاع والمؤانسة ـ أبو حيّان التوحيديّ

أنشد مُحمّدُ بن هانيء الأندلسيّ وهو من الشعراء المُجيدين، وكان منغمساً في اللذّات والمحرّمات، مُتَّهماً بدين الفلاسفة حتى همّوا بقتله فهربَ إلى القَيْرَوان ومدحَ المُعِزَّ واتّصل به، وكان كثيراً ما تفضي به المبالغة في المدح إلى الكُفر، فمِن ذلك قوله يهنّئه بشهر رمضان:

مَلِكٌ إذا نطقتْ عُلاهُ بمدحهِ ... خُرِسَ الوفودُ وأُفحِمَ الخطباءُ
هو علّةُ الدنيا ومَن خُلقتْ لهُ ... ولِعِلَّةٍ ما كانت الأشياءُ
مِن معدنِ التقديسِ وهوَ سلالةٌ ... مِن جوهرِ المَلَكُوتِ وهو ضياءُ
فعليهِ مِن سِيْما النبيّ دلالةٌ ... وعليه مِن نورِ الإلهِ بَهاءُ
يفديكَ شهرُ صيامِنا وقيامِنا ... ثمّ الشهورُ له بذاك فداءُ
لا تسألنّ عن الزمانِ فإنّه ... في راحتيكَ يدورُ كيف تشاءُ

*

أفحم: أسكتَ.
العلّة: ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه.
جوهر الشيء: ما وُضِعتْ عليه جبلته وطبيعته. الملكوت: المُلك والعزّ.
سِيْما: علامة.

وقوله في الممدوح ذاته، ممّا يُعدّ كفراً صراحاً:

أرى مدحَه كالمادح الله إنّه ... قُنوتٌ وتسبيح يُحطُّ به الوِزْرُ
هو الوارثُ الدنيا ومَن خُلقتْ له ... من الناسِ حتى يلتقي القُطرُ والقطْرُ

*

القنوت: الدعاء في الصّلاة. الوزر: الذّنب.
القطرُ: الناحية، وفي القرآن (من أقطار السموات والأَرض)، سورة الرحمن، آية ٣٣.

وديوانه يعجّ بمثل ذلك، فمن جلائل قوله في الخليفة:

أخليفةَ اللهِ الرّضى وسبيلَهُ ... ومنارَهُ وكتابَهُ المَشْروحا
يا خيرَ مَن حَجّتْ إليه مَطيّةٌ ... يا خيرَ مَن أعطى الجزيلَ مَنوحا
ماذا نقولُ، جللتَ عن أفهامنا ... حتّى استوينا أعْجَماً وفصيحا
نطقتْ بكَ السّبعُ المثاني ألسُناً ... فكفيننا التعريضَ والتصريحا
تسعى بنورِ اللهِ بين عبادِهِ ... لتضيءَ بُرهاناً لهمْ وتلوحا
أخشاكَ تُنسي الشمسَ مطلعَها كما ... أنسى الملائكَ، ذِكْرُكَ، التسبيحا
أقسمتُ لولا أنْ دُعيتَ خليفةً ... لدُعيتَ من بعد المسيحِ مَسيحا
شهدتْ بمفخرِكَ السّمواتُ العُلى ... وتَنَزّلَ القُرآنُ فيكَ مديحا

*

المنوح: الكريم الجزيل العطاء.
السبع المثاني: فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات. التصريح: التبيين. التعريض: ما تُفهم به السامعَ مرادك من غير تصريح.
الملكوت: المُلك العظيم.
تنزّل: نزلَ.

ومن مثل ذلك قصيدته الشهيرة في مدح الخليفة:

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ ... فاحكمْ فأنتَ الواحدُ القهّارُ
فكأنّما أنتَ النبيّ محمّدٌ ... وكأنّما أصحابكَ الأنصارُ
أنتَ الذي كانت تبشّرنا به ... في كتْبِها الأحبارُ والأخبارُ
شرُفتْ بكَ الآفاقُ وانقسمتْ بكَ الأرزاقُ والآجالُ والأعمارُ
جلّت صفاتُكَ أنْ تُحدَّ بِمِقْوَلٍ ... ما يصنعُ المِصداقُ والمكثارُ
واللّهُ خصّكَ بالقُرانِ وفضْلِهِ ... واخجلتي ما تبلغُ الأشعارُ!

*

الأحبار: (جمع حَبْر): رئيس الكهنة من اليهود.
القران: القرآن.
المِقْوَل: اللسان. المصداق: من يكون شاهداً لصدق الرجل. المكثار: الكثير الكلام.

وكذلك قوله في مدح المُعِزّ:

أمُديرَها من حيث دارَ لشدَّ ما زاحمتَ تحت رِكابِهِ جبريلا

*

الركاب: ما يُعلّق في السرج فيجعل فيه الرّاكبُ رِجْلَه.
جبريل: جبرائيل عليه السّلام.

وقوله فيه وقد نزل بموضع يقال له «رقّادة»، وهي بلدة بالمغرب:

حَلّ برقّادةَ المسيحُ حَلَّ بها آدمٌ ونوحُ
حلَّ بها اللّهُ ذو المَعالي وكلّ شيءٍ سواه ريحُ

*

ومثل هذا الشَّطط في ديوانه كثير.

قال أبو إسحاق الصّابيّ منوّها بفساد دينه:

كـلُّ الـوَرى مـن مُـسْـلـم ومُـعـاهَـدِ ... لـلـدِّيـن مـنـهُ فـيـكَ أعـدل شـاهـدِ
فـإذا رآك الـمـسـلـمـون تـيـقّـنـوا ... حُـور الـجـنـانِ لـدى الـنـعـيـم الـخـالـدِ
وإذا رأى مـنـكَ الـنـصـارى ظـبـيـةً ... تـخـطـو بـبـدرٍ فـوق غـصـنٍ مـائـدِ
أثـنـوا عـلـى تـثـلـيـثـهـمْ واسـتـشـهـدوا ... بـكَ إذْ جـمـعـتَ ثـلاثـةً فـي واحـدِ
وإذا الـيـهـود رأوا جـبـيـنـكَ لامـعـاً ... قـالـوا لـدافـع ديـنـهـمْ والـجـاحـدِ:
هـذا سَـنـا الـرحـمـنِ حـيـن أبـانـهُ ... لـكـلـيـمـهِ مـوسـى الـنـبـيِّ الـعـابـدِ
فـعـلـى يـديـكَ جـمـيـعـهـمْ مُـسـتـبـصـرٌ ... في الـدّيـنِ من غـاوي الـسّـبـيـلِ وراشـدِ
أصـلـحـتـهـمْ وفـتـنـتـنـي وتـركـتـنـي ... مِـن بـيـنـهـم أسـعـى بـدِيْـنٍ فـاسـدِ

*

الورى: الخلق. المُعاهَد: الذِّمِّيُّ، وأَهلُ العهدِ: أَهل الذمّة.
مائد: مائل.
التثليث: عند المسيحيين هو سرّ وجود ثلاثة أقانيم في الذات الإلهية: الأب، الإبن، والرّوح القُدس.
الجاحد: المُنكِر.
السَّنا: ضوءُ النارِ والبرْقِ. أبانه: كشفه.
مستبصر: ذو بصيرة. الغاوي: الضالُّ.

يتيمة الدهر ـ الثعالبيّ
معجم الأدباء ـ ياقوت الحمويّ

قال المُفجّع البَصْريّ أبو عبد اللّه الكاتب في جامع البصرة:

أَلا يا جامعَ البصرةِ لا خرّبكَ اللّهُ!
وسقى صَحْنَكَ المُزْنُ من الغيثِ فروّاهُ
فكم من عاشقٍ فيكَ يرى ما يتمنّاهُ
وكم ظبيٍ من الأُنسِ مليحٍ فيكَ مرعاهُ
نصبنا الفخَّ بالعِلْم لهُ فيكَ فصِدْناهُ
بقُرآنٍ قرأناهُ وتفسيرٍ رَوَيناهُ
فما زالت يدُ الأيّام حتّى لانَ متناهُ
وحتى ثبتَ السَّرجُ عليه فرَكِبناهُ

*

الصَّحْن: ساحةُ وَسْطِ المسجد. المزن: السحاب الأبيض. الغيث: المطر.
مليح: جميل.
المَتْنُ: الظَّهْرُ.

يتيمة الدهر ـ الثعالبيّ
المحمدون من الشعراء ـ القفطيّ
إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ـ ياقوت الحمويّ

قال أبو الطيّب الطاهريّ طاهر بن محمّد في كفريّةٍ له، وهو من شعراء خراسان:

وإنّي والمؤذّن يومَ رامٍ ... لمختلفانِ في هذي الغداةِ

أُنادي بالصَّبوحِ «كه كيادا» ... إذا نادى بحَيّ على الصّلاةِ!

*

الغداة: البُكْرَة ما بين صَلاةِ الغَداة وطلُوعِ الشمس.

الصّبوح: الخمر. «كه كيادا»: جملة فارسية معناها: مَن المُنادي؟

يتيمة الدهر ـ الثعالبيّ

وقال المُتيّم الأفريقيّ، واسمه أبو الحَسَن مُحمّد بن أحْمَد، وهو طبيب ومنجّم من بُخارى:

تلومُ على تركِ الصّلاةِ حليلتي ... فقلتُ «اغربي عن ناظري، أنتِ طالقُ!»
فواللّهِ لا صلّيتُ للّهِ مفلساً ... يصلّي لهُ الشيخُ الجليلُ وفائقُ
وصاحبُ جيشِ المَشرِقَين الذي لهُ ... سراديبُ مالٍ حشوُها متضايقُ
ولا عجبٌ إنْ كان نوحٌ مُصلّياً ... لأنّ له قصراً، تدينُ المشارقُ
لماذا أصلّي؟ أين باعي ومنزلي ... وأين خيولي والحُلي والمَناطقُ؟
وأين عبيدٌ كالبدور وجوههمْ ... وأين جواريّ الحِسانُ العواتقُ؟
أُصلّي ولا فِتْرٌ من الأرضِ يحتوي ... عليه يميني إنّني لمنافقُ
تركتُ صلاتي للّذين ذكرتهمْ ... فمَن عابَ فِعْلي فهوَ أحمقُ مائقُ
بلى، إنْ عَليَّ اللّه وسّعَ لم أزلْ ... أصلّي له ما لاحَ في الجوّ بارقُ
فإنَّ صَلاةَ السّيّءِ الحالِ كلَّها ... مَخاريقُ ليستْ تحتهنّ حقائِقُ

*

الحليلة: الزوجة.
المَشارق: جهات شروق الشمس.
الباع: السَّعةُ في المَكارم. الحُليّ: (جمع حُلية): ما تُزَيَّنَ به من مَصوغِ المَعْدِنِيّاتِ أو الحجارةِ. المناطق: (جمع مِنْطَق ومِنطقة): ما يُنتطق به.
العواتق: (جمع عاتق): الجارية الشابّة.
الفتر: مسافة ما بين طرف الإبهام وطرف السبّابة.
المائق: الهالك حُمْقاً وغَباوةً.
وسّعَ: رزق. البارق: سحاب ذو بَرْق.
مخاريق: أباطيل.

المحمدون من الشعراء ـ القفطيّ
يتيمة الدهر ـ الثعالبي
الوافي بالوفيات ـ الصفديّ
فوات الوفيات ـ إبن شاكر الكتبيّ
ديوان الشعر العربيّ ـ أدونيس
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ـ آدم متز

وكان في عبدِ القَيْسِ شاعرٌ إسمه العَبَقيّ يقال له «شاتِمُ الدَّهْرِ»، من قوله:

ولـمّـا رأيـتُ الـدهـرَ وَغْـراً سبـيـلـهُ   وأبـدى لـنـا وجـهـاً أزبَّ مُـجَـدَّعـا
وجـبـهـةَ قـردِ كـالـشّـراكِ ضـئـيـلـةً   وأنـفـاً ولـوّى بـالـعَـثـانِـيـن أَخْـدَعـا
ذكـرتُ الكـرامَ الـذاهـبـيـنَ أولـي الـنـدى   وقـلـتُ لـعَـمْـرو والـحُـسـامِ: أَلا دَعَـا!

*

وقد كفر بهذا إذ جعل الدهر من عبيده والدهرُ هو اللّه، وفي الحديث الشريف: (لا تَسبُّوا الدهرَ فإنّ اللّهَ هو الدهرُ).
الأزبّ: الكثير شعر الوجه والأذنين. مُجدّع: مقطوع الأذن.
الشّراك: سيْر النّعل. العثانين: (جمع عُثْنُون): كلّ ما فضل من اللحية بعد العارضين.
الأخدع: عِرْق في الرقبة.

الموازنة ـ الآمديّ
رسالة الغفران ـ أبو العلاء المعرّي
الوساطة بين المتنبّي وخصومه ـ عبد القاهر الجرجانيّ
كتاب الصناعتين ـ أبو هلال العسكريّ

قال أبو طالِب عبد السّلام بن الحُسَين المأمونيّ، وهو من أولاد الخليفة المَأمون، يمدح أبا الحَسَن المُزَنيّ بما يُعدّ تجديفاً:

يا مَن إذا طرأ القبائلَ شاعرٌ ... صلّت على آياتهِ الأشعارُ
فارحمْ بمَنْكبكَ السّماءَ أمَا ترى ... لسواكَ في خِطَطِ النجوم جوارُ؟
والأرض مِلْككَ والوَرى لكَ غِلْمةٌ ... والدهرُ عبدُكَ والعُلى لكَ دارُ

*

طرأ: جاء فجأةً من بعيد.
المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد. خِطط النجوم: مواضعها. جوار: جيرة.
الورى: الخلق. غِلْمة: غِلمان.

وله قصيدة غاية في الشّطط، يقول فيها:

ولكنّ الغمامَ عَنى سجوداً ... على وجهِ الثّرى لكَ إذْ رآكا
فأنتَ أجلّ قَدْراً أنْ تُجارى ... وأرفع رتبةً مِن أنْ تُحاكى
وقد ألبستَني أثوابَ عزّ ... وقد أوطاتَ أخْمَصيَ السِّماكا
فحسْبكَ مِن عُلاً أعليتَ كعْبي ... برفعكه فقد بلغَ السُّكاكا
وإنْ لمْ ترضَ لي بالنجمِ نَعْلاً ... ولا خطّ المَجرّةِ لي شِراكا

*

عنى: خضع. الثّرى: التراب.
الأخمص: باطن القدم. السّماك: نجم معروف.
السّكاك: الهواءُ بين السماء والأرض.
خطّ المجرّة: مدارها. الشّراك: سيْر النّعل.

يتيمة الدهر ـ الثعالبيّ
خاصّ الخاص ـ الثعالبيّ

قال أبو بَكْر بن الوَليد البَلْخيّ:

أحـسـنُ الأشـعـارِ عـنـدي «وانـفِ بـالـخمـرِ الـخُـمـارا»
وألَـذُّ الآيِ عـنـدي «وتـرى الـنـاسَ سُـكـارى»*

*

ينفي: يزيل. الخُمار: بقية السُّكر والصّداع الذي يليه، والشطر الثاني مأخوذ من بيتِ لأبي نؤاس:

دعْ لـبـاكـيـهـا الـدّيـارا وانـفِ بـالـخَـمـرِ الـخُـمـارا

الآي: الآيات القرآنية.

* سورة الحجّ، آية ٢.

يتيمة الدهر ـ الثعالبيّ
البديع في نقد الشعر ـ أسامة بن منقذ

قال الوَأْواء أبو الفَرَج مُحمّد الغَسّانيّ الدِّمَشقيّ:

قــد أطـلــتُ الـصَّـلاةَ فـي قِـبْـلـةِ الـكـأسِ بـتـسـبـيـحِ ألــسـنِ الـعِـيـدان
كـمْ صَـلاةٍ عـلـى فـتـىً مـاتَ سُـكـراً قــد أُقــيـمــتْ فـيـنـا بـغـيـر أذانِ

*

القِبلة: جهة المُصلّي. التسبيح: تنزيه الله عن كلّ ما لا ينبغي له أن يوصف. العِيدان: (جمع عُود): آلة موسيقية معروفة.

يتيمة الدهر ـ الثعالبيّ
فوات الوفيات ـ إبن شاكر الكتبيّ
الوافي بالوفيات ـ الصفديّ

قال أبو بَكْر الخَوارزميّ معارضاً لقصيدةٍ قالها الوَأْواء:

لـمّـا بـدتْ روحُ الـضّـيـاءِ تـدبُّ فـي جـسـمِ الـظـلامِ

وغَـدتْ نـجـومُ الـلـيـلِ وهـي تـفـرُّ مـن حَـدَقِ الأنـامِ

والـديـكُ يـتـلـو دائـمـاً هـجـوَ الـنـيـامِ عـلـى الـقـيـامِ

نـاقـضـتُ مـا قـالَ الـمـؤذّنُ بـالـفـعـالِ وبـالـكـلامِ

هـو قـال «حَـيّ عـلـى الـصّـلاةِ»، وقـلـتُ «حَـيّ عـلـى الـمُـدامِ»!

*

حدق: (جمع حَدَقةُ): السّواد المستدير وسط العين. الأنام: ما ظهرَ على الأرض من جميع الخَلْق.

حَيّ: إسم فعل بمعنى أقبلْ وعجِّلْ. المُدام: الخمر.

يتيمة الدهر ـ الثعالبيّ

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ـ التيفاشيّ

قال أبو عبد الله الحُسَين بن أحمد بن الحَجّاج، وهو شاعر إشتهر بالهزل والخلاعة والسُّخف:

أتعشّى بغيرِ خُبزٍ، وهذا خَبَري مُنذ مدّةٍ في غدائي
فأنا اليومَ من ملائكةِ الدّولةِ، وحدي أحيا بلا غذاءِ
آيةٌ لم تكنْ لموسى بن عمران، ولا غيره من الأنبياءِ

*

وقال أيضاً:

يا خليلَيَّ قد عطشتُ، وفي الخمرةِ ريٌّ للهائم العطشانِ
فاسقياني مَحْضَ التي نطقَ الوحيُ بتحريمها في القرآنِ
والتي ليس للتأوّل فيها مذهبٌ غير طاعةِ الشّيطانِ
أسقياني في المِهرَجان ولو كان لخمسٍ بقين من رمضانِ
أسقياني فقد رأيتُ بعيني في قرارِ الجحيمِ أين مكاني

*

محض: خالص.
التأوّل: التفسير والتقدير.
المهرجان: عيد الفُرْس، وهي كلمتان «مِهر» و«جان»، ومعناهما: محبّة الروح.
القرار: المُستقَرّ.

يتيمة الدهر ـ الثعالبيّ
ديوان الشعر العربي ـ أدونيس

ومن خمريّاته التي تجري مجرى الكفر:

أفضضِ الدَّنَّ واسقني يا نديمي أسقني من رحيقهِ المختومِ

أسقني الخمرَ التي نزلتْ فيها على القومِ آيةُ التحريمِ
أسقني فإنّني أنا والقسُّ نبولُها جميعنا في الجحيمِ

*

أفضض: إفتح. الدنّ: جرّة الخمر. الرّحيق: من أسماء الخمر. المختوم: المحفوظ المُغلق، وفي القرآن (يُسقَون من رحيقٍ مختومٍ)، سورة المطففين، آية ٢٥.
القسّ: الكاهن.

وقوله في مجلس خمرٍ:

مجلسٌ لا يَرى الإلهُ بهِ غيرَ مُصلٍّ بلا وضوءٍ وطُهرِ
سُجّدٌ للكؤوسِ من دون تسبيحٍ سوى نغمةٍ لعُودٍ وزمْرِ
أنا أشهدُ الأنامَ في مثلِ ذا المجلسِ لا مجلس لنهيٍ وأمرِ

*

الطُهر: نقيض النجاسة.
الزمر: النفخ في المزمار.
الأنام: الخلْق.

الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري ـ آدم متز

وقال مشهّراً بزندقته:

الليلُ والعشرُ يقولان لي مُذ أمسِ قولاً غيرَ مستورِ:
أمسلمٌ؟ قلتُ: نعمْ، ظاهري وباطني في الخمرِ نُسْطُوري
من أجلِ هذا أنا مُذ جئتما ما بين سكرانٍ ومخمورِ
مِن كُلِّ دنٍّ دمُ أوداجهِ أحَلُّ من لحمِ الخنازيرِ

فاستحضرِ العُوْدَ ووجّه بهِ حتّى نصلّي بالطّنابيرِ
الركعةُ الأولى سُرَيحيّةٍ وركعةُ التسليمِ ماخوري
وهيَ صلاةُ العيدِ لا يستوي تجوّزي فيها وتقصيري

*

النسطوريّ: نسبة إلى نُسطور، بطريرك القسطنطينيّة.
الدنّ: جرة الخمر. الأوداج: الأوردة.
الطنابير: (جمع طُنبُور): آلة طرب ذات عنق طويل وأوتار من نحاس.
سُريحيّة: نسبة إلى إبن سُريح القاضي إمام أصحاب الشافعيّ. ماخوريّ: ربما نسبة إلى الماخور، وهو بيت الدعارة والفسق.
تجوّز في الصّلاة: خفّف فيها ورخّص وتساهل.

وقوله الفاحش في امرأةٍ، مستخفّاً بطقوس الدين:

يؤذّن في اسْتِها أيري أذانَ الضُحى، ويقيمُ في وقتِ الزوالِ

*

الاسْت: الدّبر. الضحى: وقت إرتفاع النهار. يقيم: ينتصب، وهي هنا بمعنى إقامة الصلاة أيضاً. وقت الزوال: وقت زوال الشمس.

يتيمة الدهر ـ الثعالبيّ

وله أيضاً ما يُعدّ كفريّة صارخة:

فأقسمُ لا بيسينِ وطه ولا بالذارياتِ ولا الحديدِ
ولكنْ بالوجوهِ البيضِ مثل الأهلّةِ تحتَ أغصانِ القدودِ
وشربِ الريِّ من خمرِ الثنايا وشمِّ المِسْكِ من وردِ الخدودِ

وتطفيَتي حرارَ الوجدِ يومَ الفراقِ يمصّ رمّان النهودِ
وبالخمرِ التي كانت لِعادِ ولكنْ بعد محنتهمْ بهُودِ
مُدام في قديمِ الدّهرِ كانتْ تُعدُّ لكلِّ جبّارٍ عنيدِ
مُدام ليس لي فيها إمامٌ أصلّي خلفَهُ غيرَ الوليدِ

*

يسين، طه، الذاريات، الحديد: سور في القرآن.

القدود: (جمع قدّ): القامة.

الريّ: ضد العطش. الثنايا: أسنان مقدّم الفم. المِسْك: ضرب من الطيب.

حرار: حرارة. الوجد: المحبّة.

عاد: شعب من العرب البائدة. هود: إسم النبيّ.

المدام: الخمر. جبار عنيد: إشارة لما ورد في سورة إبراهيم (واستفتحوا وخابَ كلُّ جبّارٍ عنيد)، آية ١٥.

الوليد: يعني الوَليد بن يَزيد بن عبد المَلك الذي رمى المصحفَ بالنشّاب. «راجع كفريّاته في هذا الكتاب».

يتيمة الدهر ـ الثعالبيّ

وله يهنّئ نصرانيّاً بعيد الفِصْح:

اليومُ يومُ الرّاحِ يا سيّدي فاشربْ من الكأسِ كما تسقي
كُلْ، سيّدي، واشربْ ونكْ إنّما الحياةُ بين الشُّرْبِ والفسْقِ
وافطرْ من الصّوم على قَقْحةٍ زُبدتُها في طرفِ الزقِّ
وابقَ سليماً ودع الموتَ لا يحنو على الخلقِ ولا يُبقي

*

الرّاح: الخمر.

الفقحة: فتحة الدبر. الزُّبدة: زُبْدُ السمنِ. الزقّ: جرّة الخمر.

يتيمة الدهر ـ الثعالبيّ

وقوله ساخراً من مذاهب الفقه الأربعة:

وقد اتّبعتُ أئمّةً يقضونَ حقَّ التّابعِ
مثل النجومِ ثلاثة وخُلقتُ طوعَ الرابعِ
فأبو حنيفة للشّرابِ وللسّماعِ الشّافعي
والمالكيّة لاشتها فوق الفراشِ تصابعي

*

التابع: المُريد.
طوع: في طاعته.
أبو حنيفة: نعمان بن ثابت، إمام المذهب الحنفيّ، ويقال أنه حلّل شرب النبيذ. السّماع: الغناء. الشافعيّ: محمد بن إدريس، مؤسس أحد المذاهب السنّية الأربعة، وقد جوّز الغناء وسماع الموسيقى.
المالكيّة: نسبة للإمام مالك بن أنس، ويقال أنه أباح إتيان المرأة في الدبر. اسْتها: مؤخرتها. التصابع: لعله يقصد إدخال الإصبع في دبر المرأة.

تلطيف المزاج من شعر ابن الحجّاج ـ إبن نباتة المصريّ

وقال إسماعيلُ بن عَبَّاد، وكان متشيّعاً:

دخــولُ الــنّــارِ فــي حُــبِّ الــوَصِــيِّ وفــي تــفــضــيــلِ أولادِ الــنــبــيِّ
أَحَــبُّ إلــيَّ مِــن جــنّــاتِ عَــدْنٍ أُخــلَّــدُهــا بــتَــيْــمٍ أو قُــصَــيِّ

*

الوصيّ: عليُّ بن أبي طالب.
جنّةُ عَدْن: الموضع الذي وضع اللهُ فيه آدم. تَيم وقُصي: قبيلتان عربيتان.

الفرق بين الفرَق ـ البغداديّ

وقال الشّريفُ أبو الحَسَن بن عَبّاد بن عَليّ الحُسَينيّ، وهو من المتشيّعين، ممّا يُعدّ له كفريّة صارخة:

حُبُّ عَليٍّ بنِ أبي طالبِ هو الذي يُهدي إلى الجنّةْ
إنْ كان تفضيلي له بُدعةً فلعنةُ اللّهِ على السُّنّةْ

*

البُدعة: الحَدَث وما ابْتُدِعَ من الدِّينِ بعد الإِكمال.
السنّة: الشريعة النبوية.

وقال في شهر رمضان:

قد تعدَّوا على الصّيامِ وقالوا حُرمَ الصّبُّ فيه حُسْنَ العَوائدْ
كذبوا، في الصّيام للمرءِ مهما كان مستيقظاً أتمّ الفوائدْ
موقفٌ بالنهارِ غيرُ مُريبٍ واجتماعٌ بالليلِ عند المساجدْ

*

الصبّ: العاشق. العوائد: الأجر والمنفعة.
مُريب: مشكوك فيه ومتّهم.

وكان كثيراً ما يستخفّ بالقرآن والأنبياء في معرض أهاجيه، كقوله في هجاء إبن مَتويْه:

قالَ ابنُ مَتويهِ لأصحابهِ وقد حشوهُ بأيورِ العبيدْ:
لئنْ شكرتمْ لأزيدنّكمْ وإنْ كفرتمْ فعذابي شديدْ *

*

* يعرّض هنا بما ورد في سورة إبراهيم: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)، آية ٧.

وقوله فيه:

هــذا ابــنُ مَــتْــويّ لــهُ آيــةٌ ... يــبــتــلــعُ الأيــرَ وأقــصــى الــخُــصــى

يــكــفــرُ بــالــرُّسْــلِ جــمــيــعــاً ســوى ... مــوســى بــن عــمــران لأجــلِ الــعَــصــا

*

الآية: العلامة.

العصا: كناية عن الأير.

يتيمة الدهر - الثعالبي

قال الشيخ مُحيي الدّين بن عَرَبي في إحدى قصائده التي تجري مجرى الكُفر:

ما رَحّلوا يومَ بانوا البُزَّل العِيسا　　إلاّ وقد حملوا فيها الطّواويسا
مِن كلِّ فاتكةِ الألحاظِ مالكةٍ　　تخالُها فوق عرش الدُرِّ بَلْقيسا
إذا تمشّتْ على صَرْحِ الزّجاجِ ترى　　شمساً على فَلَكٍ في حِجْرِ إدريسا
تُحْيي إذا قتلتْ باللّحظِ مَنطِقَها　　كأنّها عندما تُحيي به عيسى
توراتُها لوحُ ساقَيها سَناً وأنا　　أتلو وأدرسُها كأنّني موسى

*

البزّل: الإبل المسمنة. رحّلوها: جعلوا رحالَها عليها. الطّواويس: جمع طاووس، كناية عن أحِبّته، شبههم بها لحسنهنّ.
الفتك: القتل. مالكة: حاكمة. تخالها: تحسبها. العرش: السرير. بلقيس: ملكة سبأ التي قصدت سليمان الحكيم.
الصرح: القصر. إدريس: نبيّ ورد ذكره في القرآن.
السّنا: ضوءُ النارِ والبرْقِ.

وقال في أخرى:

تطوفُ بقلبي ساعةً بعد ساعةٍ　　لوَجْدٍ وتبريحٍ وتلثمُ أركاني
كما طافَ خيرُ الرُسْلِ بالكعبةِ التي　　يقولُ دليلُ العَقْلِ فيها بنُقصانِ
وقَبّلَ أحجاراً بها وهوَ ناطِقٌ　　وأينَ مقامُ البيتِ مِن قَدْرِ إنسانِ؟

*

التبريح: الشّدة. تلثم: تقبّل.

ومنها قوله:

لقد صارَ قلبي قابلاً كلَّ صورةٍ ... فمرعىً لغزلانٍ ودَيرٌ لرُهبانِ

وبيتٌ لأوثانٍ وكعبةُ طائفٍ ... وألواحُ توراةٍ ومُصحَفُ قُرآنِ

*

الدير: مسكن الرّهبان.

ألواح: (جمع لوح): الذي يُكتب فيه.

ترجمان الأشواق ـ محيي الدين بن عربي

وأنشدَ ابنُ الفارِض، وهو من كبار شيوخ الصوفيّة، في تائيّتهِ المشهورة بإسم «نظم السّلوك» ما يعده الكثيرُ من فقهاء المسلمين كُفْراً صراحاً:

تنزَّهتُ في آثارِ صنعي مُنزِّهاً ... عن الشّركِ بالأغيارِ جَمْعي وأُلفتي
فبي مجلسُ الأذكارِ سمعُ مَطالعٍ ... ولي حانةُ الخمَّارِ عينُ طليعةِ
وما عقدَ الزنَّارَ حكماً سوى يدي ... وإنْ حُلَّ بالإقرارِ بي؛ فهي حلَّتِ
وإنْ نارَ بالتنزيلِ مِحرابُ مَسجدٍ ... فما بارَ بالإنجيلِ هيكلُ بيعةِ
وأسفارُ توراةِ الكليمِ لقومهِ ... يُناجي بها الأحبارُ في كلِّ ليلةِ
وإنْ خرَّ للأحجارِ في البدِّ عاكِفٌ ... فلا وجه للإنكار بالعصبيةِ
وما زاغت الأبصارُ من كلِّ ملَّةٍ ... وما زاغت الأفكارُ في كلِّ نِحْلةِ
وإنْ عبدَ النّارَ المجوسُ وما انطفتْ ... كما جاء في الأخبار في ألفِ حجّةِ
فما قصدوا غيري وإنْ كان قصدُهمْ ... سوايَ، وإنْ لم يظهروا عَقْدَ نِيّةِ
رأوا ضوءَ نوري مرَّةً فتوهموهُ ناراً؛ فضلّوا بالهُدى بالأشعّةِ

*

ـ ذكر حاجي خليفة: أنَّ البقاعيّ صنّف كتاباً في شرح تائيّة إبن الفارض، أسماه: «صَوابُ الجَواب للسّائلِ المرتاب، المُجادِل المُعارِض في كُفْر إبن الفارِض». [كشف الظنون].

ديوان إبن الفارض

قال قَيْس بن المُلوَّح، المعروف بالمَجْنون:

أُصلّي فما أدري إذا ما ذكرتُها أَثِنْتين صلّيتُ الضُّحى أمْ ثمانيا؟

أراني إذا صلّيتُ يمّمتُ نحوها بوجهي وإنْ كان المُصلّى ورائيا

*

الضّحى: وقت إرتفاع النهار.
يمّم: قصد وتوجّه.

ديوان قيس بن الملوّح ـ رواية الوائليّ
الأمالي ـ أبو علي القالي
أخبار النساء ـ إبن الجوزيّ
الزهرة ـ أبو بكر الأصبهانيّ
التذكرة السّعدية ـ العبيديّ
الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره ـ الحاتميّ

ومثله قول أبي الهَوْل الحِمْيَرِيّ في غزليّة له:

واحدةُ الجَمال بلا شَريكِ — لها صِفةٌ تتيهُ على الصّفاتِ
لها خُلُقانِ مِن مَلَقٍ وتِيهٍ — هُما زَفّا الحياةَ إلى المماتِ
وقلبٌ لا يُجيبُ إذا دَعَونا — وطَرْفٌ يستجيبُ لنا مُواتي
وأحياناً تُموّتُني بصَدٍّ — فينشرُني التلاحظُ بالغَداةِ
دعي ذِكْرَ الصّلاةِ فإنّ ذِكْري — لوجهِكِ بالصّلاة لها قراتي
أُصلّي ساهياً بكِ لستُ أدري — إذا صلّيتُ كمْ كانت صَلاتي

*

الخُلق: السجيّة.
مواتي: موافق.
الصدّ: الهجر. التلاحظ: النظر. الغداة: البُكْرَة ما بين صَلاةِ الغَداة وطلُوعِ الشمس.
قرا: قصد، وربما كان يعني «قراءتي للصّلاة».
ساهياً: غافلاً.

وقال جَميل بُثَينة هازئاً من فريضة الجهاد:

يقولونَ جاهِدْ يا جميلُ بغَزوةٍ ... وأيُّ جِهادٍ غيرهنّ أريدُ؟

لكلِّ حديثٍ عندهنّ بَشاشةٌ ... وكلّ قتيلٍ بينهنّ شهيدُ

*

البشاشة: طلاقة الوجه.

ديوان جميل بثينة

زهر الأكم في الأمثال والحكم - اليوسيّ

مجالس ثعلب - ثعلب

الموشّى - الوشّاء

الحماسة المغربيّة - أبو العباس أحمد بن عبد السلام

روى إبن الجوزيّ عن رجلٍ دخل على أبي يَعقوب وهو يجودُ بنفسه «يحتضر»، فقيل له: قُلْ «لا إله إلاّ اللّه!»، فقال:

أَمـثـلـي يُـروّعُ بـالـنـائـبـاتِ ويـخـشـى حـوادثَ صـرْفِ الـزَّمَـنْ!؟

أَذَلَّـنـيَ الـلّـهُ ذلَّ الـحـمـارِ، وأدخـلـنـي حِـرَّ أُمّـي إذنْ!

*

يُروّع: يُخوّف. النائبات: المصائب. صرف الزمن: حدثانه ونوائبه.
الحِرّ: الفَرْج.

أخبار الحمقى والمغفّلين ـ إبن الجوزيّ

قال الأخْطَل الشاعر، غِيّاث بن غَوْث بن الصّلْت التغلبيّ، في الخمر معرّضاً بالنبيّ ويوم القيامة:

شَربْنا فمتْنا مِيتةَ جاهليّة ... مضى أهلُها لم يعرفوا ما مُحمّدُ
ثلاثةَ أيّام، فلمّا تنبّهتْ ... حُشاشاتُ أنفاسٍ أتتْنا تَرَدّدُ
حَيينا حياةً لم تكن من قيامةٍ ... علينا ولا حشْرٌ أتاناهُ موعدُ
تُميتُ وتُحيي بعد موتٍ، وموتُها ... لذيذٌ، ومَحياها ألَذّ وأمجَدُ

*

حُشاشات: (جمع حُشَاشة): بقية الروح في المريض. تردّد: تتردد.
حيينا: عشنا.

وقال مُنكراً رمضان وشرائع الإسلام:

ولستُ بصائمٍ رمضانَ عمري ... ولستُ بآكلٍ لحمَ الأضاحي
ولستُ بزائرٍ بيتاً عتيقاً ... بمكّةَ أبتغي فيه صلاحي
ولستُ براكبٍ عيساً بكُورٍ ... الى بَطحاءِ مَكّةَ للنجاحِ
ولستُ بقائمٍ كالعَيْرِ أدعو ... مع الأصباحِ «حَيَّ على الفَلاحِ!»
ولكنّي سأشربها شَمُولاً ... وأسجدُ عند مُنبَلجِ الصّباحِ

*

الأضاحي: (جمع أُضحِيّة): الشاةُ التي تُذْبَحُ في عيد الأضحى.
العيس: الإبل. الكور: رحل الناقة. البطحاء: مسيل واسع فيه رمل ودُقاق الحصى.
العير: الحمار. الأصباح: جمع صبح.
الشّمول: الخمر، أو الباردة منها. مُنبلج الصباح: طلوع الشمس.

شعر الأخطل ـ فخر الدين قباوة
شرح ديوان الأخطل التغلبيّ ـ إيليا حاوي
الحور العين ـ نشوان الحميريّ

وكتب دِعْبِل الخُزاعيّ إلى أبي نَهْشَل بن حَمِيد الذي نَسَكَ وترك شُرْبَ النبيذِ ولزمَ دارَ الحرَم:

إنّما العيشُ في مُنادمةِ الإخوانِ لا في الجلوسِ عندَ الكِعابِ

وبصرْفٍ كأنها ألسن البرقِ إذا استعرضتْ رقيقَ السَّحابِ

إنْ تكونوا تركتمُ لذّةَ العيشِ حِذارَ العقاب يومَ العقابِ

فدعوني وما ألذّ وأهوى   وادفعوا بي في نَحْرِ يومِ الحِسابِ

*

المنادمة: المرافقة في الشُّرب.

الكِعاب: (جمع الكَعْبة): وهي البيت الحرام.

الصرف: الخمر الخالصة، غير الممزوجة بالماء.

النحر: الصدر.

ديوان دعبل الخزاعي ـ ضياء حسين الأعلميّ

الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهانيّ

وأنشد أبو نُؤاس الحَسَن بن هانيء من الكفريّات ما لا يُعدّ ولا يُحصى، منها بيتان قيل أنّهما وجِدا في بيته بعد موته يقول فيهما:

باحَ لساني بمُضمَرِ السرِّ وذاك أنّي أقول بالدّهرِ

وليس بعد المَماتِ حادثةٌ وإنّما الموتُ بيضةُ العُقْرِ

*

المُضمَر: المخفيّ المكتوم. الدهرية: الذين يقولون بقِدَم العالم وسرمديّته.
حادثة: شيء مُستَجدّ. بيضة العقْر: آخر بيضةٍ للدّجاجة.

الحور العين ـ نشوان الحميريّ

ومن كفريّاته المبثوثة في ديوانه:

ألا فاسقني خَمْراً وقلْ لي هي الخَمْرُ ولا تسقني سرّاً إذا أمكنَ الجهرُ

فبُحْ باسْمِ مَن تهوى ودعني من الكنى فلا خيرَ في اللّذاتِ من دونها سِتْرُ

ولا خيرَ في فتْكٍ بدون مَجانةٍ ولا في مُجونٍ ليس يتبعهُ كُفْرُ

*

الجهر: العلن.
الكناية: أَنْ تتكلّم بشيء وتريد غيره. ستر: غطاء.
الفتك: الجرأة والمضي في الأمور دون رادع. المُجون: أَن لا يبالي الإِنسانُ بما صنع، والماجِنُ من الرجال الذي لا يبالي بما قال ولا ما قيل له.

وفي تصريح واضح له بإنكار البعث والحساب:

ألَمْ ترَني أبحْتُ اللّهوَ نَفسي ودِيني واعتكفتُ على المعاصي؟

كأنّي لا أعودُ إلى مَعادِ ولا أخشى هنالك مِن قَصاصِ

*

عكف: أَقبل عليه مُواظِباً لا يَصْرِفُ عنه وجهه. المعاصي: (جمع مَعْصِية): الزلّة والإثم.
المعاد: الآخرة. القصاص: الجزاء على الذنب.

وجهره بالعصيان:

يا أحمد المُرتجى في كلِّ نائبةٍ قمْ، سيّدي، نعصِ جبّارَ السمواتِ
وهاكَها قهوةً صَهباء صافيةً مَنسوبةً لقُرى هِيتٍ وعاناتِ

*

القهوة: الخمر. الصّهباء: الخمر، سميّت بذلك للونها. عصى: خرج عن طاعته وخالف أمره. جبّار السّموات: الله.
هِيت وعانة: قريتان من قرى العراق تقعان على نهر الفرات.

وإقراره بترك شعائر الدّين عَمْداً:

لمّا جَفَاني الحبيبُ وامتَنَعتْ عنّي الرّسالاتُ منهُ، والخبَرُ
إشتدَّ شوقي فكادَ يقتلُني ذِكْرُ حبيبي والهَمُّ والفِكَرُ
دعوتُ إبليسَ ثمّ قلتُ لهُ في خلوةٍ والدموع تنهمرُ:
أما ترى كيف قد بُليتُ وقد أقْرَحَ جفْني البُكاءُ والسّهَرُ؟
إنْ أنتَ لم تُلقِ لي المَودّةَ في صَدْرِ حبيبي وأنتَ مُقتدِرُ
لا قلتُ شِعراً ولا سمعتُ غِناً ولا جَرى في مفاصليَ السَّكَرُ
ولا أزالُ القرآنُ أدرسُهُ أروحُ في درسهِ وأبتكرُ
وألزمُ الصّومَ والصّلاةَ ولا أزالُ دهريَ بالخيرِ آتمِرُ
فما مَضتْ بعدَ ذاكَ ثالثةٌ حتّى أتاني الحَبيبُ يعتذرُ

*

جفاه: بعد عنه. الرّسالات: الرسائل.

الفِكَر: التفكّر وإعمال الخاطر في الأمر.
أقرح: جرّح.
السَّكَرُ: الخمر.

وله كفريّة صارخة وضعها على لسان أَبَان بن عبد الحَميد اللاّحقي، وتتضمن مُحاججة عقلانيّة مع أهل الدّين:

جالستُ يوماً أباناً لا دَرَّ دَرُّ أبانِ
حتّى إذا ما صَلاةُ الأُولى دَنَتْ لأوانِ
فقامَ مُنذرُ ربّي بالبِرِّ والإحسانِ
وكلّما قالَ قُلنا إلى انقضاءِ الأذانِ
فقال: كيف شَهِدتمْ بِذا بغيرِ عِيانِ؟
لا أشهدُ الدّهرَ حتّى تُعاينُ العينانِ
فقلتُ: سُبحانَ ربّي فقال: سُبحانَ ماني!
فقلتُ: عيسى رسولٌ فقال: مِن شيطانِ
فقلتُ: موسى نَجيُّ المُهيمنِ المَنّانِ
فقال: ربّكَ ذو مُقْلَةٍ إذنْ ولِسانِ!
أَنفسُهُ خلَقَتْهُ أمْ مَن؟ فقمتُ مَكاني
وقمتُ أسحبُ ذَيلي عن هازلٍ بالقُرانِ

*

لا دَرّ درّه: لا كثرَ خيرُه، والدَرّ: العملُ من خير أَو شرّ.
دنت لأوان: حان وقتها.
المُنذر: المؤذّن.

العيان: المشاهدة.

ماني: صاحب مذهب المانويّة التي تقول بعنصرين مسيطرين على الوجود هما عنصر النور مبعث الخير، وعنصر الظلمة مبعث الشرّ.

نجيّ المهيمن: الذي أنجاه الله. المنّان: الكثير المَنّ والإحسان، وهو من الأسماء الحسنى.

الذيل: طرف الثوب. هازل: مستهزيء. القران: القرآن.

ديوان أبي نؤاس

ومن قصيدةٍ له يكشف فيها عن رغبته في الإرتداد:

ومُدامةٍ مثل الخَلوق عتيقةٍ ... حُجبتْ زماناً في كنائس دابِقِ

باكَرْتُها مِن كفّ أغيدَ شادنٍ ... حسنِ التنغّمِ فوق سؤْلِ العاشقِ

مُتَخَرسِنٍ دينُ النّصارى دينُه ... ذي قُرْطَقٍ لم يتّصلْ بِبَنائقِ

لبقٍ بديعِ الحُسْنِ لو كلّمتَهُ ... لنبذْتَ دِينَكَ كلّه مِن حالِقِ

واللّهِ لولا أنّني مُتخوّفٌ ... أنْ أُبتلى بإمامِ جُوْرٍ فاسقِ

لتبعتُه في دينهِ ودخلتُهُ ... ببصيرةٍ فيه دخولَ الوامِقِ

إنّي لأعلمُ أنّ ربّي لم يكنْ ... ليخصَّهُ إلاّ بدِينٍ صادقِ

*

المُدامة: الخمر. الخلوق: ضرب من الطِّيب. دابق: قرية في حلب.

باكرتها: شربتها بكرةً. الأغيد: الناعم المتثني. التنغّم: التطريب في الغناء. السؤل: ما يُسأل.

متخرسن: لابسٌ ملابس خراسانيّة. القرطق: قباء ذو طاق واحد. البنائق: (جمع بِنَقة وبَنِيقةُ): رُقْعة تكون في الثوب كاللَّبِنةِ ونحوها.

نبذت: رميت. حالق: فوق.

البصيرة: العقل والفطنة. الوامق: المحبّ.

ومثل ذلك قوله:

مَزجتُ دِيْني بدِينِ الرُّومِ فامتزجا ... كالماءِ يُمزجُ بالصِّرفِ الرَّساطونِ

فلستُ أبغي بها يا عاذلي بَدَلاً ... إذْ صارَ لي بهمُ دِينان في دينِ

*

دين الرّوم: المسيحية. الصِّرف: الخالص. الرّساطون: الخمر.

وقوله يسخر من القرآن:

أسْقِني واسْقِ يوسُفَا ... مُزّةَ الطِّعمِ قَرْقَفا

وضَعِ الزقَّ جانباً ... ومع الزقِّ مُصحَفا

واحْسُ مِن ذا ثلاثةً ... واتلُ مِن ذاكَ أحرُفا

خيرُ هذا بشرِّ ذا ... فإذا اللّهُ قد عَفَا

فلقد فازَ مَن مَحَا ... ذا بِذا عنهُ واكتَفى

*

المزّة: الخمر اللذيذة الطعم. القرقف: الخمرة التي تقرقف شاربها، أي ترعده لقوّتها.
الزقّ: جرّة الخمر.
إحسُ: إشربْ. أحرف: (جمع حرف): كلُّ كلمة تُقرأُ على الوجوه من القرآن تُسمّى حَرْفاً.

وقال في هجاء رمضان:

ألا يا شَهرُ كمْ تَبقى؟ ... مَرِضنا ومَلِلناكا

إذا ما ذُكرَ الحَمدُ ... لِشوّالٍ ذَممناكا

فيا ليتكَ قد بِنتَ ... وما نطمعُ في ذاكا

ولــو أمْــكَــنَ أنْ يُــقــتَــلَ شَــهــرٌ لَــقــتَــلــنــاكــا!

*

بنت: بعدت.

وقال في مقتهِ للأذان:

عـــاطِـــنـــي كـــأسَ سَـــلْـــوةٍ عـــن أذانِ الـــمُـــؤذّنِ
أسْـقِـنـي الـخـمـرَ جـهـرَةً وألـــطْـــنِـــي وأزْنِـــنـــي

*

عاطني: ناولني. يسلو عن الشيء: ينساه.

ديوان أبي نؤاس

وقوله في إقامة الشّرائع على لسان فقيهٍ موهوم:

قـلْ لـلـعـذولِ بـحـانـةِ الـخَـمّـارِ والـشّـرْبِ عـنـد فـصـاحـةِ الأوتـارِ:
إنّـي قـصـدتُ إلـى فـقـيـهٍ عـالِـمٍ مُـتـنـسّـكٍ، حَـبْـرٍ مـن الأخْـبـارِ
مُـتـعـمّـقٍ فـي ديـنـهِ مُـتـفـقّـهٍ مُـتـبـصّـرٍ فـي الـعِـلـمِ والأخـبـارِ
قـلـتُ: الـنـبـيـذُ تُـحـلّـهُ؟ فـأجـاب: لا إلاّ عُـقـاراً تـرتـمـي بـشَـرارِ
قلـتُ: الصّلاة؟ فقال: فرْضٌ واجبٌ صَـلِّ الـصـلاةَ وبِـتْ حـلـيـفَ عُـقـارِ
إجـمـعْ عـلـيـك صَـلاةَ حَـوْلٍ كـامـلٍ مِـن فَـرْضِ لـيـلٍ فـاقـضـهِ بـنـهـارِ
قـلـتُ: الـصّـيـامُ؟ فـقـال لـي: لا تَـنْـوهِ واشـدُدْ عُـرى الإفـطـارِ بـالإفـطـارِ
قـلـتُ: التصدّقُ والزّكاةُ؟ فقالَ لي: شـيءٌ يُـعـدُّ لآلـةِ الـشُّـطّـارِ
قلتُ: المناسكُ إنْ حَجَجتُ؟ فقال لي: هـذا الـفـضـولُ وغـايـةُ الإدبـارِ

لا تــأتــيــنّ بــلادَ مــكّــةَ مُــحْــرِمــاً   ولــو انّ مــكّــةَ عــنــد بــابِ الــدارِ!

*

العذول: اللائم. الشرْب: القَوم الذين يَشْرَبُون ويجْتَمعون على الشَّراب.

الحبر: العالم.

العقار: الخمر.

الحول: السّنة بأسرها.

الشطّار: اللصوص.

المُحرم: الداخل في الشهر الحرام أو في الحرم، والإِحْرامُ: مصدر أَحْرَمَ الرجلُ يُحْرِمُ إِحْراماً، إذا أَهَلَّ بالحج أو العمرة وباشَرَ أَسبابهما وشروطهما من خَلْع المَخِيط، وأَن يجتنب الأشياء التي منعه الشرع منها كالطِّيب والنكاح والصّيد وغير ذلك، والأَصل فيه المَنْع، فكأَنَّ المُحْرِم ممتنع من هذه الأَشياء.

ديوان أبي نؤاس

ومن كفره بشعائر الدين قوله:

أَحَــبُّ إلــيَّ مِــن نــغــتِ الــمــطــايــا   الـى الـبـيـت الـمُـحـرّمِ ذي الـسّـتـارِ

وطَــوْفــي بــالــصّــفــا وبــمَــرْوتــيــهِ   ومـسْـحِ الـرّكـنِ مغ رمـي الـجـمـارِ

أنْ اجـعـلَ حـجّـتـي مـاسـرْجَـسـايـا   رضـيـتُ بـذاكَ حـجّـي واعـتـمـاري

وعــمْــد الــرّوم مــشــعــرتــي بــدوْمٍ   وأحـلـق لُـمّـتـي بـالـنـوْبَـهـارِ

*

الطواف بالصّفا والمروة، مسح الركن، رمي الجمرات: من طقوس الحجّ في الإسلام، والجمار: الأحجار الصغيرة.

ماسرجسايا: دِير قرب بغداد. الإعتمار: أداء العمرة.

المشعر: المزدلفة. دومة: إسم موضع.

اللمّة: الشَّعر الذي تجاوز شحمة الأذن. النوبهار: عيد النوروز، وهو بداية السنة الفارسية.

ومن سخريّاته بأركان الدين هذه الكفريّة:

وإذا أتى شهرُ الصّيامِ ففيه بالمَرَضِ اعتللْ
وإذا سُئلتَ: أجائزٌ فيه اللّواط؟ فقلْ: أجَلْ!
لا تقربِ البيتَ الحرامَ وخلّه حتّى يحلْ
وإذا رأيتَ ركائباً نحو الحَجيجِ حَدَتْ فقُلْ:
مالي يُطوَّفُ بيْ، وما أنا بالأسيرِ، على جَمَلْ!؟

*

يحلّ: يصير حلالاً.
الركائب: (جمع رِكابُ): الإبلُ التي يُسار عليها. حدت: سارت، والحَدْوُ: سَوْقُ الإبِل والغِناء لها.

النصوص المحرّمة / أبو نؤاس

ومن كفريّاته التي جهر بها قوله:

نفسُ لا ترجعي عن الآثامِ وارفضي الحِلَّ واقصدي للحَرامِ
واكشفي للمجونِ كلَّ قناعٍ إنّ طيبَ المُجونِ بالآثامِ

*

المجون: لا مبالاة الإنسانُ بما صنع.

ومن قصيدة له:

إجسَرْ فما نالَ الذي يهواهُ إلاّ مَنْ جَسَرْ
ودع الصَّلاةَ وأهلَها إنّ الحِراثَ على البَقَرْ

*

الحراث: زرعُ الأرض وفلحها، والحَرْثُ: العَمَلُ للدنيا والآخرة. وفي الحديث: (إحْرُثْ لدُنْياك كأنك تَعيش أَبداً، واعْملْ لآخرتك كأنك تَموتُ غَداً).

ومن وصاياه الكفرانيّة:

جاهِرْ بنفسِكَ واهتك السِّتْرا   واخلعْ عَذارَكَ في الهوى جَهْرا
وافرضْ لنفسِكَ كلَّ يومٍ ركعةً   لا تكثرنَّ فتوجبُ الأجْرا
والبيت إنْ حَجّوا فحجّ مُبادراً   حانوتَ خمّارٍ وعُجْ شَهْرا
وأطعْ فطاعته عليكَ فريضةٌ   إبليسَ عمَّكَ تُكمِلُ الكُفْرا

*

الستر: الغطاء. العذار: الحياء.
الحانوت: الحانة. العجّ: رفعُ الصوت بالتلبية أثناء الحجّ، ومنه الحديث الشريف: (أفضلُ الحَجِّ العَجُّ والثجُّ).

ومن كفريّاته الفاحشة قوله لجارية:

فَدَعي المَلامَ فقد أطعتُ غَوايتي   وصرفتُ معرفتي إلى الإنكارِ
ورأيتُ إتياني اللذاذة والهوى   وتعجُّلاً من طِيبِ هذي الدارِ
أحرى وأحزمَ من تنظُّرِ آجلٍ   عِلمي بهِ رجْمٌ من الأخبارِ
ما جاءنا أحدٌ يخبِّرُ أنّهُ   في جَنَّةٍ من ماتَ أو في النارِ

*

الملام: العذل. الغواية: الإنهماك في الغَيّ، وهو الضلال. صرف: ردّ. الإنكار: الجحود.
أحرى: أجدر. تنظّر: انتظار. رجمٌ: ظنٌّ، وكلامٌ مُرجَّم: من غير يقين.

وقوله الآخر في كفريّة صارخة:

يـا نـاظـراً فـي الـدّيـنِ مـا الأمـرُ لا قَـدَرٌ صَـحَّ ولا جَـبْـرُ؟
مـا صحَّ عـنـدي مـن جـمـيـع الـذي تـذكـرُ إلاّ الـمـوتُ والـقـبـرُ

*

القَدَريّة: قومٌ يجحدون القَدَر، فيقولون أنّ كلَّ عبدٍ من عباد الله خالقٌ لفعلِهِ، متمكّن من عمله أو تركه بإرادته، ويعاكسهم الجَبَريّة، الذين يقولون بالجَبر، أي أنّ الإنسان لا قدرة له على أن يفعل الشيء أو يتركه بإرادته، بل هو مُجبَر على أحد الأمرين.

قال عليّ بن جَبَلَة في مدحِ أبي دُلَف، وكان المأمون قد أمر بسَلّ لسانهِ على هذا القول:

أنتَ الذي تُنزلُ الأيّامَ منزلَها وتنقلُ الدّهرَ من حالٍ إلى حالِ
وما مددتَ مدى طرْفٍ إلى أحَدٍ إلاّ قضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ

*

منزلها: موضعها.
الطرف: طَرْفُ العين. آجال: (جمع أجل): وقت الموت.
- يروي إبن الجوزيّ: أنّ المأمون لمّا بلغه ما بلغ فيه عليّ بن جبلة من مدح أبي دلف طلبه فجيء به، فقال له: «فضّلتَ أبا دلف على العرب كلها، وأدخلتَ في ذلك قريشاً وآلَ رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم وعترته، وأنا لا أستحلُّ دمَكَ بهذا، بل بكُفرِك في شِعْرك، حيث تقول:
أنتَ الذي تُنزلُ الأيّامَ منزلَها وتنقلُ الدّهرَ من حالٍ إلى حالِ
وما مددتَ مدى طرْفٍ إلى أحَدٍ إلاّ قضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ
وما يقدر على ذلك إلا الله عزّ وجلّ. سُلوا لسانه من قفاه!»، ففُعل به ذلك. [المنتظم].

الأغاني ـ أبو الفرج الاصفهانيّ
الوساطة بين المتنبّي وخصومه ـ الجرجانيّ
التذكرة الفخرية ـ بهاء الدين الإربليّ
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ـ اليافعيّ
سير أعلام النبلاء ـ شمس الدين محمد الذهبيّ

قال الحَسَن بن بِشْر الدمشقيّ، وهو من مصر، هاجياً الفَضْل القائد والعَزيز صاحب مصر:

تـنـصَّـرْ فـالـتـنـصّـرُ دِيْـنُ حَـقٍّ   عـلـيـه زمـانُـنـا هـذا يـدلُّ

وقُـلْ بـثـلاثـةٍ عَـزّوا وجَـلّـوا   وعـطّـلْ مـا سـواهـمْ فـهـوَ عـطْـلُ

فـيـعـقـوبُ الـوزيـرُ أبٌ، وهـذا الـعَـزيـزُ ابـنٌ، وروحُ الـقـدسِ فـضـلُ

*

تنصّر: كن نصرانياً.

عطّلْ: إترك. عطل: باطل.

الأب، الإبن، الروح القُدس: هم في المذهب المسيحيّ (الله، المسيح، جبرائيل).

الوافي بالوفيات ـ الصفديّ
الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير
إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ـ المقريزيّ

حدّثَ أحد الظرفاء أنّه دخل خمّارةً في نواحي دُجيل بغداد، فوجد مكتوباً على أحد جدرانها:

أيّـهـا الـمُـغـرمـونَ بـالـحـانـاتِ والـمـعـنّـونَ فـي هـوى الـفـتـيـاتِ

قـد شـربـنـا الـمُـدام فـي ديـرِ مـارَى ونـكـحـنـا الـبـنـيـنَ قـبـلَ الـبـنـاتِ

بادِروا الوقتَ واشربوا الرّاحَ واحظوا بـعـنـاقِ الـحـبـيـبِ قـبـل الـفَـواتِ

ودعـوا مَـن يـقـولُ حُـرّمـت الـخَـمْـرُ عـلـيـنـا فـي مُـحْـكـمِ الآيـاتِ

*

المعنّون: المُعذَبون.

المُدام: الخمر.

الرّاح: الخمر.

مُحكَم الآيات: ما ورد في القرآن من آيات التحريم.

الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير

معجم البلدان ـ ياقوت الحمويّ

قال محمّد بن طاهِر الحافِظ المَقدِسيّ، وكان أباحيّاً صنّف كتاباً في جَواز النظر إلى المُرْد:

دعِ التصوّفَ والزّهدَ الذي اشتغلتْ بـهِ خـوارجُ أقـوامٍ مـن الـنـاسِ

وعُجْ علـى ديـرِ داريّـا فـإنّ بـه الـرّهـبـان مـا بـيـن قـسّيـسٍ وشَـمّاسِ

واشـربْ مُـعـتّـقـةً مـن كـفّ كـافـرةٍ تسقيكَ خَمرينِ مِن لحْظٍ ومن كاسِ

ثـمّ اسـتـمـعْ رنّـةَ الأوتـارِ مـن رشـأٍ مُـهَـفْـهَـفٍ طـرفـهُ أمضـى مـن الـمـاسِ

*

الخوارج: قوم يخالفون السلطان والجماعة.
الشمّاس: رتبة دون القسيس.
المعتّقة: الخمر.
الرشأ: ولد الظبية. المهفهف: الضامر البطن الدقيق الخصر. الماس: حجر كريم شديد اللمعان.

ومن شعره أيضاً:

خـلـعـتُ الـعـذارَ بـلا مـنّـةٍ عـلـى مَـن خـلـعتُ عـلـيـه الـعـذارا

وأصـبـحـتُ حَـيـرانَ لا أرتـجـي جِـنـانـاً ولا أتّـقـي فـيـه نـارا

*

العذار: الحياء. المنة: الإحسان.
ـ قال إبن الجوزيّ: سمعت أبا الفضل إبن ناصر يقول: محمد بن طاهر لا يُحتجّ به، صنّف كتاباً في جواز النظر إلى المُرْد، وأورد فيه حكايةً عن يحيى بن معين، قال: «رأيتُ جاريةً بمصر مليحةً صلّى اللّه عليها»، فقيل له: «تُصلّي عليها!؟»، فقال: «صلّى اللة عليها وعلى كلّ مليحٍ»، ثم قال: كان يذهب مذهبَ الإباحة. [المنتظم].

الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير

المنتظم ـ إبن الجوزيّ

الوافي بالوفيات ـ الصفديّ

وقال الشّابُ الظَّريف شَمْسُ الدين التلمسانيّ معارضاً سُورة «المَسَد»* :

لو لم تكنْ إبنةُ العنقودِ في فمِهِ ما كان في خدِّهِ القانيْ أبو لَهَبِ
تبّتْ يدا عاذلي فيهِ فوجنتُهُ حَمّالةُ الوَرْدِ لا حمّالة الحَطَبِ

*

* نزلت سورة «المسد» في ذمّ أبي لَهَب وزوجته أمّ جَميل، بقوله (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ. وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ).
إبنة العنقود: الخمر. القاني: الأحمر.
تبّتْ: خَسِرَتْ.

ديوان الشابّ الظريف
نصرة الثائر على المثل السائر ـ الصفديّ
تزيين الأسواق في أخبار العشاق ـ داود الأنطاكيّ

قال عبدُ اللّه بن أيّوب التَّيْميّ مجاهراً بالسُّكْر في وقت الصّلاة:

شربتُ من الخَمْر يومَ الخميسِ بالكاسِ والطّاسِ والقَنْقَلِ
فما زالت الكأس تغتالُنا وتذهبُ بالأوّلِ الأوّلِ
إلى أنْ توافتْ صَلاةُ العَشاءِ ونحن مِن السُّكْر لم نعْقلِ
فمَنْ كانَ يعرفُ حَقَّ الخميسِ وحقَّ المُدامِ فلا يَجهلِ

*

الكاس: الكأس. الطاس: إناء يُشرب فيه. القنقل: المكيال الضخم.
الغَول: إغتيال العقل، وفي القرآن (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ. بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ. لا فِيهَا غَوْلٌ ولا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ) سورة الصافّات، آية ٤٥ ـ ٤٧.
توافت: حَلَّ وقتُها.
المُدام: الخمر.

الأغاني ـ أبو الفرج الاصفهانيّ
طبقات الشعراء ـ إبن المعتزّ
الجليس الصالح والأنيس الناصح ـ المعافى بن زكريا

كُفريّات الأعراب

ـ إنّ الأعرابَ أشدُّ كُفراً ونفاقاً.

(القرآن الكريم)

ـ قيل لأعرابيّ: «ما تقرأُ في صَلاتكَ؟»،

قال: «أُمّ الكِتابِ، ونِسْبَة الربِّ، وهجاء أبي لَهَب».

(التذكرة الحمدونية)

قال أعرابيّ احتضرَ فبشّره أصحابُه بالجنّة:

قـد بَـشّـرونـي بـالـجِّـنـان ورَوْحِـهـا ولـكِـسْـرُ بـيـتـي عـنـد نـفـسـي أطـيَـبُ
يـالـيـتَ حـظّـي بـالـذي بُـشّـرتُـهُ بـيـتٌ بـصـحـراءِ الـغَـبـيـطِ مُـطـنّـبُ

*

رَوْحها: نسيمها. كسر البيت: جانبه.
صحراء الغبيط: أرض لبني يربوع بين الكوفة وفيد. مطنّب: مشدود بالأطناب، وهي الحبال.

الحماسة البصرية ـ إبن أبي الفرج البصريّ

سمعَ سُليمانُ بن عبد المَلِك رجلاً من الأعراب في سنةٍ مُجدبةٍ يقول:

ربَّ الـعـبـادِ، مـا لـنـا ومـا لَـكْ؟
قـد كـنـتَ تُـسـقـيـنـا فـمـا بَـدا لـكْ؟
أنـزلْ عـلـيـنـا الـغـيـثَ لا أبـا لـكْ!

*

الغيث: المطر. لا أبا لك: لا أب لك، وتُقال في معرض الذمّ والمدح.

مجمع الأمثال ـ الميدانيّ

قال أحدُ الأعراب وهو يرتعدُ من البرد:

أيا ربِّ إنّ البردَ أصبحَ كالِحاً ... وأنت بحالي يا إلهيَ أعلَمُ
فإنْ كنتَ يوماً في جهنّم مُدخلي ... ففي مثل هذا اليوم طابتْ جهنّمُ

*

كالح: شديد الضيق.

المستطرف في كلّ فنّ مستظرف- الأبشيهيّ

وقال أعرابيّ ليمَ على ترك الصّلاة:

أيطمعُ ربّي أنْ أصلّيَ عارياً ... ويكسوَ غيري كُسْوةَ البردِ والحَرِّ؟
فواللّهِ لا صلّيتُ ما عشتُ عارياً ... عشاءَ ولا وقتَ المَغيبِ ولا الوَتْرِ
ولا الصبحِ إلاّ يوم شمسٍ دفيئةٍ ... وإنْ غيّمتْ فالويل للظُّهر والعَصْرِ
وإنْ يكسني ربّي قميصاً وجُبّةً ... أُصلّي له مهما أعيشُ من العُمْرِ

*

الكسوة: اللباس.
الوتر: ركعة واحدة، وصلاة الوَتْر: أَن يصلّي المسلم مثنى مثنى ثمّ يصلّي في آخرها ركعة مفردة ويضيفها إلى ما قبلها من الركعات.
الجبّة: ثوب واسع يُلبس فوق الثياب.

المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ـ الأبشيهيّ

وقال أعرابيّ في الصّلاة، مناجياً ربّه:

إليكَ اعتذاري من صلاتيَ قاعداً | على غير طُهرٍ مُومياً نحوَ قِبْلتي
فما ليْ بِبَرْدِ الماء يارَبِّ طاقةٌ | ورِجْلايَ لا تقوى على طَيِّ رُكْبتي
ولكنّني أستغفرُ اللهَ شاتياً | وأقضيكَها يا ربِّ في وجهِ صَيفتي
وإنْ أنا لمْ أفعلْ فأنتَ مُحَكَّمٌ | إلهيَ في صَفْعيْ وفي نتْفِ لحيَتي

*

موميًا: مشيراً.

المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ـ الأبشيهيّ

طاف أعرابيّ عليه ثيابٌ رثّة وهو شاخص نحو الكعبة لا يصنع شيئاً، ثم دنا من أستار الكعبة فتعلّق بها ورفع رأسه إلى السّماء وأنشأ يقول:

أما تستحي منّي وقد قمتُ شاخِصاً | أناجيكَ ياربّي وأنتَ عَليمُ؟
فإنْ تكسني يا ربِّ خُفّاً وفَرْوَةً | أُصَلّي صَلاتي دائماً وأصومُ
وإنْ تكنْ الأخرى على حالِ ما أرى | فمَن ذا على تَرْكِ الصّلاةِ يلومُ؟
أترزقُ أولادَ العُلوجِ وقد طغوا | وتتركُ شيخاً والداهُ تَميمُ!؟

*

شاخصاً: رافعاً بصره. ناجاه: سارّه بما في فؤاده.
الخُفّ: ما يُلبس بالرِّجْل. الفروة: كساء يُتَّخذ من أوبار الإبل.
العلوج: الكفّار. تميم: قبيلة عربية.

أخبار الحمقى والمغفلين ـ إبن الجوزيّ

قال بعضُ الأعراب وقد جاءت إليه امرأةٌ تدلّه على امرأةٍ يتزوّجها:

أقولُ لها لمّا أتتْني تدلُّني على امرأةٍ موصوفةٍ بجَمالِ
أصبتِ لها واللّهِ بَعْلاً كما اشتهتْ إنْ اغتفرتْ منّي ثلاثَ خِصالِ
فمنهنَّ فِسْقٌ لا يُبارى وليدُهُ ورِقّةُ إسلامٍ وقِلّةُ مالِ

*

البعل: الزوج. الخصال: (جمع خَصْلة): الفَضِيلة والرَّذيلة تكون في الإنسان.
رقّة إسلام: ضعْفُ دِيْن وقلّة إيمان.

عيون الأخبار ـ إبن قتيبة

وُجِدَ في سجون الحَجّاج ثلاثة وثلاثون ألفاً ما يجبُ على أحدٍ منهم قَطْعٌ ولا قتلٌ ولا صَلْبٌ، وأُخِذَ فيهم أعرابيّ رُئِيَ جالساً يبول عند مربط مدينة واسط، فلمّا خُلّي عنهم قال الأعرابيّ:

إذا نحنُ جاوزنا مدينةَ واسطٍ خَرِئنا وصلّينا بغيرِ حِسابِ

*

واسط: مدينة في العراق، وهي الكوت حالياً. خرينا: خَرِئنا، وخرئ: تغوّط.

أخبار الظرّاف والمتماجنين ـ إبن الجوزيّ

قال أعرابيّ كان له أولاد، مخاطباً اللّه:

النـاسُ يُعطون أموالاً ومَيسرةً وأنتَ أعطيتني يا ربِّ صِبيانا
خذهمْ إليكَ فكلٌّ صارَ في خَلَقٍ وأنتَ أعطيتهُ، يا ربِّ عُريانا

قد كنتَ كلّفتهمْ في أُمِّهمْ ثَمَناً فخذهمُ عاجِلاً، يا ربِّ مَجّانا

*

الميسرة: السهولة والغنى.
الخَلَق: الثوب البالي.
كلّفه: أمره بما يشقّ عليه.

محاضرات الأدباء ـ الراغب الأصفهاني

قال أعرابيّ في رجل إسمه ثُبَيت، نزلوا عنده فقام يصلّي ولم يعشّهم:

لخُبزٌ يا ثُبَيتُ، عليه لحمٌ أحَبُّ إليَّ من صوتِ الأذانِ
تبيتُ تدَهْوِرُ القرآنَ حولي كأنّك عند رأسي عُقرُبانُ
فلو أطعمْتَني خُبزاً ولَحْماً حَمِدْتُكَ والطعامُ لهُ مكانُ

*

البيت الأول فيه إقواء، وقد أورده عبد السّلام هارون هكذا في هامش تحقيقه لكتاب (الحيوان) للجاحظ.
دهورَ الكلام: أقحم بعضه في بعض. العُقربان: ذَكَر العقارب.

الحيوان ـ الجاحظ

قدم أعرابيّ على إبن عمّ له بالحَضَر، فأدركه شهرُ رمضان وهو هناك، فلمّا لم يصمْ هدّدوه بالحبس والضربِ، فصامَ أيّاماً فلم يصبر فارتحل عنهم وجعل يقول:

يقول بنو عمّي وقد زُرْتُ مِصرَهم تهيّأْ أبا عَمْرٍو لشهرِ صِيامِ
فقلتُ لهم: هاتوا جِرابي ومِزْوَدي سلامٌ عليكمْ فاذهبوا بسلامِ
فبادرتُ أرضاً ليس فيها مُسيطرٌ عَلَيّ ولا منّاعُ أكلِ طعامِ

*

المصر: المدينة.
الجراب: وعاء من جلد الشاء. المزود: وعاء يوضع فيه الطعام.

عيون الأخبار ـ الدينوريّ

أدرك أعرابيّاً شهرُ رمضان فلم يصم، فعذلته امرأته في الصومِ فزجرها وأنشأ يقول:

أَتأمرُني بالصَّومِ لا دَرّ دَرُّها وفي القبرِ صَومٌ يا أُمَيمَ طويلُ

*

لا دَرّ درّها: لا كثر خيرها. أُميم: مُرخّم «أُميمة»، إسم زوجته.

محاضرات الأدباء ـ الراغب الأصفهانيّ

أسلم أعرابيّ في أوّل الإسلام، فأدركه شهر الصّيام فجاع وعطش، فقال يذكر ذلك:

وَجَدْنا دِينَكم سَهْلاً علينا شرائعَهُ سوى شهرِ الصّيامِ

*

ديوان المعانيّ ـ أبو هلال العسكريّ

أتى أعرابيّ عَيْناً من ماءٍ صافٍ في شهر رمضان، فشرب حتى روي، ثمّ أومأ بيده إلى السماء فقال:

إنْ كنتَ قدّرتَ الصيامَ فأعْفِنا من شهرِ آبِ
أوْ لا، فإنّا مُفطِرونَ وصابرون على العذابِ

*

العقد الفريد ـ إبن عبد ربّه

أجبرَ عُمَر بن الخطّاب أعرابيّاً على دخول الكتّاب لتعلّم القرآن، فمكثَ فيه حيناً ثم هرب وأنشأ يقول:

أتيتُ مُهاجرينَ فعلّموني ثلاثةَ أسطرٍ مُتتابعاتِ
كتابَ اللّهِ في رِقٍّ صحيحٍ وآياتِ القرانِ مفصّلاتِ
فخطّوا لي أبا جادٍ وقالوا تعلّمْ سعْفَصاً وقُريْشاتِ
وما أنا والكتابةَ والتهجّي وما حظُّ البنينِ من البناتِ!؟

*

المهاجرون: الذين اتّبعوا النبي إلى المدينة.
الرقّ: الجِلد الرقيق يُكتَب فيه. الآيات المفصّلات: سور قرآنية سمّيت بذلك لكثرة الفصول في سورها وقلّة المنسوخ فيها.
أبا جاد، سعفص، قريشات: أبجد ـ سعفص ـ قرّشت، وهي أجزاء من الأبجدية العربية.
التهجّي: تعداد الحروف بأسمائها. حظّ البنين من البنات: يعني ماورد في القرآن (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ) سورة النساء، آية ١١.

أدب الكاتب ـ الصوليّ

قال أعرابيّ في مُحاق الشهر، وهو آخره:

لقد سرّني أنّ الهلالَ غُدَيَّةً   بدا وهوَ مَحقورُ الخيالِ دقيقُ
طواهُ مرورُ الشّهرِ حتّى كأنّهُ   عِنانٌ لَوَاهُ باليدينِ رَفيقُ
وإنّي بشَهرِ الصّومِ ما عشتُ شامِتٌ   وإنّك يا شَوّال لي لصديقُ

*

غُدَيّة: تصغير الغداة. محقور: صغير.
العِنان: سير اللجام.

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ـ التيفاشيّ

ضربَ الحَجّاجُ لصّاً أعرابيّاً سبعمائة سوط، فكان كلمّا قرعَ بسوطٍ قال: «اللهمّ شُكراً!»، فأتاه إبنُ عمٍّ له وقال له إنّ ما دعا الحَجّاجَ إلى التمادي في ضربهِ إلاّ كثرة الشُّكر، لأنّ اللّه يقول (لئنْ شَكَرتُمْ لأزيدَنَّكم)*، فأنشأ الأعرابيُّ يقول:

يا ربِّ لا شُكرَ فلا تزدْني
أسرفتُ في شكرِكَ فاعفُ عنّي
باعدْ ثوابَ الشاكرين منّي!

*

* سورة إبراهيم، آية ٧.
أسرفت: بالغت.

وفيات الأعيان ـ إبن خلّكان

سمع أعرابيّ رجلاً يقرأ: (الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً)*، ثم سمعه يقرأ: (ومن الأعرابِ مَن يؤمن باللّه واليوم الآخر)**، فقال: هجا ومدحَ، لا بأس! هذا كما قال شاعرنا:

هجوتُ بُجَيراً ثم إنّي مدحتُهُ كذاكَ بنو الأحرارِ تُهجى وتُمدحُ

*

* سورة التوبة، آية ٩٧.

** سورة التوبة، آية ٩٩.

الجليس الصالح ـ النهروانيّ

فهرست المصادر

- القرآن الكريم.
- إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء - تقي الدين المقريزيّ.
- الأحكام السلطانيّة والولايات الدينية - أبو الحسن الماورديّ.
- أخبار أبي القاسم الزجاجيّ - أبو القاسم الزجاجيّ.
- أخبار الحلاج - لويس ماسينيون.
- أخبار الحمقى والمغفلين - أبو الفرج إبن الجوزيّ.
- أخبار الظرّاف والمتماجنين - أبو الفرج إبن الجوزيّ.
- أخبار مكّة - أبو الوليد الأزرقيّ.
- أخبار النساء - أبو الفرج إبن الجوزيّ.
- أدب الخواص - الوزير المغربيّ.
- أدب الكاتب - أبو بكر الصوليّ.
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - ياقوت الحمويّ.
- أسباب نزول القرآن - أبو الحسن الواحديّ.
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب - إبن عبد البرّ القرطبيّ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة - إبن الأثير.
- الأشربة وذكر إختلاف الناس فيها - إبن قتيبة الدينوريّ.
- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم - الصوليّ.
- الإصابة في تمييز الصحابة - إبن حجر العسقلانيّ.
- الأصمعيّات - الأصمعيّ.
- الأعلام - خير الدين الزركليّ.

- الأغاني - أبو الفرج الأصفهانيّ.
- الأمالي - أبو علي القالي.
- الأمالي - أبو القاسم الزجاجيّ.
- الإمتاع والمؤانسة - أبو حيّان التوحيديّ.
- أنساب الأشراف - البلاذريّ.
- أيام العرب في الإسلام - محمد أبو الفضل إبراهيم.
- إيضاح المشكل لشعر المتنبّي - أبو القاسم الأصفهانيّ.
- البدء والتاريخ - إبن المطهّر.
- بدائع البدائه - عليّ بن ظافر الأزديّ.
- البداية والنهاية - إبن كثير.
- البديع في البديع في نقد الشعر - إسامة بن منقذ.
- بغية الطلب في تاريخ حلب - إبن العديم.
- بلاغات النساء - إبن طيفور.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب - محمود شكري الآلوسيّ.
- البيان والتبيين - عمرو بن بحر الجاحظ.
- تاج العروس من جواهر القاموس - الزبيديّ.
- تاريخ الأدب العربيّ - أحمد حسن الزيّات.
- تاريخ الإسلام - شمس الدين الذهبيّ.
- تاريخ الأمم والملوك - محمد بن جرير الطبريّ.
- تاريخ بغداد - الخطيب البغداديّ.
- تاريخ خليفة - خليفة بن خيّاط.
- تاريخ المدينة المنوّرة - إبن شبة النميريّ.
- التذكرة الحمدونيّة - إبن حمدون.
- التذكرة السعديّة في الأشعار العربية - محمد بن عبد الرحمن العبيديّ.
- التذكرة الفخريّة - بهاء الدين الإربلي.
- ترجمان الأشواق - محيي الدين بن عربي.

- تزيين الأسواق في أخبار العشاق - داود الأنطاكيّ.
- تعليق من أمالي إبن دريد - إبن دريد.
- التعليقات والنوادر - أبو علي الهجريّ.
- تفسير القرطبيّ - أبو عبد الله القرطبيّ.
- تلطيف المزاج من شعر إبن الحجّاج - إبن نباتة المصريّ.
- تهذيب سيرة إبن هشام - إبن هشام.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال - جمال الدين المزيّ.
- تهذيب اللغة - الأزهريّ.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - أبو منصور الثعالبيّ.
- الجليس الصالح والأنيس الناصح - المعافى بن زكريا.
- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي - إبن طرار الجريري النهروانيّ.
- جمع الجواهر في الملح والنوادر - الحصريّ.
- جمهرة اللغة - إبن دريد.
- الجوهرة في نسب النبيّ وأصحابه العشرة - البري التلمسانيّ.
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجريّ - آدم متز.
- الحلل في شرح أبيات الجمل - البطليوسيّ.
- الحماسة البصريّة - صدر الدين علي بن الحسن البصريّ.
- الحماسة المغربيّة - أبو العباس أحمد بن عبد السّلام.
- الحور العين - نشوان الحميريّ.
- الحيوان - عمرو بن بحر الجاحظ.
- خاص الخاص - أبو منصور الثعالبيّ.
- الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة - ياقوت الحمويّ.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - المحبي.
- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى - السمهوديّ.
- الديارات - أبو الحسن الشابشتيّ.
- الديارات - أبو الفرج الأصفهانيّ.

- ديوان إبن الروميّ - تحقيق حسين نصار.
- ديوان إبن الفارض.
- ديوان إبن هانيء الأندلسيّ.
- ديوان أبي الطيّب المتنبّي - شرح الإمام الواحديّ.
- ديوان أبي نؤاس.
- ديوان بشار بن برد - تحقيق الشيخ محمد بن عاشور.
- ديوان جميل بثينة.
- ديوان الحطيئة - شرح السكريّ.
- ديوان الحلاج - صنعة الشبيبيّ.
- ديوان دعبل الخزاعيّ - ضبطه ضياء حسين الأعلميّ.
- ديوان ديك الجن الحمصيّ - تحقيق مظهر الحجي.
- ديوان الشابّ الظريف.
- ديوان الشعر العربيّ - علي أحمد سعيد (أدونيس).
- ديوان عليّ بن الجهم.
- ديوان قيس بن الملوّح - رواية أبي بكر الوائليّ.
- ديوان المعانيّ - أبو هلال العسكريّ.
- ديوان الوليد بن يزيد - تحقيق حسين عطوان.
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار - الزمخشريّ.
- رسالة الغفران - أبو العلاء المعرّي.
- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبّي وساقط شعره - الحاتميّ.
- الروض الآنف في تفسير السيرة النبويّة - عبد الرحمن السهيليّ.
- الرياض النضرة في مناقب العشرة - المحبّ الطبريّ.
- زجر النابح - أبو العلاء المعريّ.
- زهر الآداب وثمر الألباب - إبراهيم بن علي الحصريّ.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم - الحسن اليوسيّ.
- الزهرة - أبو بكر الأصبهانيّ.

- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس - أحمد بن يوسف التيفاشيّ.
- سمط النجوم العواليّ في أنباء الأوائل والتواليّ - عبد الملك بن العاصميّ.
- سير أعلام النبلاء - شمس الدين محمد الذهبيّ.
- السيرة النبويّة - إبن إسحاق.
- السيرة النبويّة - إبن هشام.
- شرح ديوان الأخطل التغلبيّ - إيليا حاوي.
- شرح ديوان الحماسة - المرزوقيّ.
- شرح ديوان أبي الطيّب المتنبّي - أبو البقاء العكبريّ.
- شرح ديوان المتنبّي - عبد الرحمن البرقوقيّ.
- شرح كتاب السير الكبير - أبو بكر السرخسيّ.
- شرح نهج البلاغة - إبن أبي الحديد.
- شعر الأخطل - تحقيق د. فخر الدين قباوة.
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبّي - يوسف البديعيّ.
- طبقات الشعراء - إبن المعتزّ.
- طبقات فحول الشعراء - محمد بن سلام الجمحيّ.
- الطبقات الكبرى - إبن سعد.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر - الحسن بن محمد الصاغانيّ.
- العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب المتنبّي - ناصيف اليازجيّ.
- العقد الفريد - إبن عبد ربّه.
- عيون الأثر في المغازي والسير - إبن سيد الناس.
- عيون الأخبار - إبن قتيبة الدينوريّ.
- غرر الخصائص الواضحة - رشيد الدين الوطواط.
- غزوات الرسول وسراياه - إبن سعد.
- الفخري في الآداب السلطانيّة - صفي الدين إبن الطقطقيّ.
- الفرق بين الفرق - عبد القاهر البغداديّ.
- فوات الوفيات - إبن شاكر الكتبيّ.

ـ القرامطة ـ طه ولي.
ـ قطب السرور في أوصاف الخمور ـ الرقيق القيروانيّ.
ـ القيان ـ أبو الفرج الأصفهانيّ.
ـ الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير.
ـ الكامل في اللغة والأدب ـ المبرّد.
ـ كتاب الصناعتين ـ أبو هلال العسكريّ.
ـ كتاب المغازيّ ـ الواقديّ.
ـ الكشاف ـ أبو القاسم الزمخشريّ.
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ حاجي خليفة.
ـ الكشكول ـ بهاء الدين العامليّ.
ـ لزوم ما لايلزم ـ أبو العلاء المعريّ.
ـ لسان العرب ـ إبن منظور.
ـ لسان الميزان ـ إبن حجر العسقلانيّ.
ـ مجالس ثعلب ـ أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن ثعلب.
ـ المجالس المؤيديّة ـ هبة الله الشيرازيّ.
ـ مجمع الأمثال ـ أبو الفضل أحمد الميدانيّ.
ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ إبن حجر الهيثميّ.
ـ المحاسن والمساويء ـ إبراهيم البيهقيّ.
ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ـ الراغب الأصفهانيّ.
ـ المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب ـ السريّ الرفّاء.
ـ المحمدون من الشعراء ـ جمال الدين القفطيّ.
ـ مختارات شعراء العرب ـ إبن الشجريّ.
ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ـ إبن منظور.
ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ـ إبن قيم الجوزية.
ـ المذاكرة في ألقاب الشعراء ـ النشابيّ الإربلي.
ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ـ عبد الله بن أسعد اليافعيّ.

- المرقصات والمطربات - إبن سعيد الأندلسيّ.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعوديّ.
- المستطرف في كلّ فن مستظرف - شهاب الدين الأبشيهيّ.
- المستقصى في أمثال العرب - أبو القاسم الزمخشريّ.
- مصارع العشاق - جعفر بن محمد السرّاج.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص - عبد الرحيم العباسيّ.
- معجز أحمد - أبو العلاء المعرّي.
- معجم الأدباء - ياقوت الحمويّ.
- معجم البلدان - ياقوت الحمويّ.
- معجم الشعراء - محمد بن عمران المرزبانيّ.
- معجم ما إستعجم - أبو عبيد البكريّ.
- مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصفهانيّ.
- من أسمه عمرو من الشعراء - إبن الجرّاح.
- المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسديّة - أبو البقاء الحليّ.
- من تاريخ الإلحاد في الإسلام - عبد الرحمن بدوي.
- المنتحل - أبو منصور الثعالبيّ.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك - إبن الجوزيّ.
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري - أبو القاسم الآمديّ.
- الموشّى - أبو الطيّب محمد الوشّاء.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - إبن تغري بردي.
- نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب - أحمد بن يوسف التيفاشيّ.
- نسب قريش - مصعب الزبيريّ.
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة - القاضي التنوخيّ.
- نصرة الثائر على المثل السائر - صلاح الدين الصفديّ.
- النصوص المحرّمة - أبو نؤاس.
- نضرة الإغريض في نصرة القريض - المظفر بن الفضل العلويّ.

- نكث الهميان في نكت العميان - صلاح الدين الصفديّ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب - النويريّ.
- نور القبس المختصر من المقتبس - أبو عبيد الله المرزبانيّ.
- الوافي بالوفيات - صلاح الدين الصفديّ.
- الورقة - إبن الجرّاح.
- الوساطة بين المتنبّي وخصومة - عبد القاهر الجرجانيّ.
- وفيات الأعيان - إبن خلكان.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - أبو منصور الثعالبيّ.

تحقيقات سابقة للباحث

- الروض العاطر في نزهة الخاطر، النفزاوي، بيروت ١٩٩٠
- نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب، التيفاشي، بيروت ١٩٩٢
- النصوص المحرّمة، أبو نؤاس، بيروت ١٩٩٤
- كتاب الحمقى والمغفلين، إبن الجوزي، بيروت ٢٠٠٠

هذا الكتاب

توزّعت نصوص الزنادقة الشعريّة على كتب متناثرة ولم يضمّها كتاب بعينه، أمّا نصوصهم النثرية فقد أُتلفت تماماً وأصابها ما أصاب أصحابها من القتل والحرق والتشريد ككتب ابن الراونديّ وغيره، ولم يبق منها سوى شذورٍ متناثرةٍ في الكتب التي كُتبت للردّ عليها وتفنيدها، وكان أوّل من بذل جهداً لجمع تلك النصوص أو بقاياها هو المرحوم د. عبد الرحمن بدوي في كتابه الرائد (من تاريخ الإلحاد في الإسلام). أمّا النصوص الشعريّة فقد بقيت عرضةً للحذف والبتر والتغييب مع كلِّ طبعة جديدة تُطبع بها كتب التراث، حتى خشيتُ أنْ يأتي اليوم الذي لا نجد فيه سطراً واحداً منها أو شاهداً شعريّاً يفصح عن أفكارهم للأجيال القادمة.

